الهائمون

رواية

وائل رداد

المجموعة الدولية للنشر والتوزيع

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

تذكر أنك حملت هذا الكتاب من موقع بستان الكتب

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

رواية

المصعد رقم 7

الجزء الثالث

الهائمون

وائل رداد

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

”هذه هي الطريقة التي ينتهي بها العالم..

هذه هي الطريقة التي ينتهي بها العالم..

هذه هي الطريقة التي ينتهي بها العالم..

ليس بانفجارٍ مدوٍ بل بأنينٍ خافت..“.

تي. إس. إليوت.. "الرجال السطحيون"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

"لقد شاهدت العالم.. وهو غير جميل!".

ماريوس جآيكوب

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

أمامهـا.. كل مـا يوحـي أنهـا حديقـة مخصصـة للهـو الصغار.. مراجيح ومزاليـق ودوّارات ملونة.. حديقة مخضرة ومبهجة.. تسـر الناظر إليها وتأسره..

كما إن الهواء منعش بلا ذرة غبار.. كأن التلوث تلاشى تماما عن هذا العالم!

- «مسز (حنين)!»

- «ماذا يا عزيزتي؟»

استيقظت (حنين) من خواطرهـا، ونظـرت برقة للطفلـة ذات العوينـات الطبيـة، والضفيـرة المنتهيـة بفراشـة قرمزيـة، فسـارعت الأخيرة للقول بفخر شاهرة ورقة عريضة عليها رسم ساذج نوعا:

- "قمتُ برسم الحديقة غيبا!"

- "عمل رائع يا (لبنى).. ستصيرين فنانة عظيمة يوما!"

احمر وجه الطفلة بشدة، فصاح طفل آخر مكتنز بمرح:

- "(لبنى) تبدو كثمرة الطماطم!"

تضاحـك الصـف، ممـا زاد مـن تخضب وجـه (لبنـى) الصغيرة بحمرة الخجل، فصفقت (حنين) برفق مهدئة الجميع بقولها:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "هلموا يا شباب! لا تحرجوا صديقتكم هكذا!"

ثم سارت بخطوات رشيقة وسليمة!

تأملت الصف الذي احتوى عددًا من التلامذة الصغار، صبيان وبنات عكفوا على رسم ما يخطر ببالهم كما طلبت منهم، وبحبٍ رمقت واحدة منهم انكبت على رسم ينم عن موهبة مبكرة تفصح عن نفسها..

كان الرسم يمثل شخصا ارتدى معطفا يناسب الأجواء الماطرة، مبعثر الهيئة قليلا، فاحم الشعر، يرتدي حذاءً أسود رياضيا، وقد بدا وكأنه ارتداه بلا جوارب!

إلا أن المشكلة كانت تكمن في عينيه المجهدتين الذابلتين.. وقد أجادت تلك الطفلة رسمهما، لدرجة أنهما نطقتا بالحزن!

انحنت (حنين) لتهمس في أذن تلك الطفلة الجميلة بحنو:

- "ماذا ترسمين يا حبيبتي (مرام)؟"

- "أرسم بابا!"

ونظرت إلى (حنين) مضيفة بحماسة:

- "يا ماما!"

كتمت (حنين) ضحكتها كي لا يتنبه لهما أحد من تلامذة الصف، وبجذل همست لصغيرتها:

- "لكنه لا يبدو مثل بابا يا حبيبتي.. ألا تظنين بابا أجمل؟"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

تأملت الصغيرة رسمتها بجبين مقطب، في حين، وضعت (حنين) سبابتها على اليد اليمنى للشخص المرسوم متسائلة باهتمام:

- "ما هذا الذي يمسكه بابا يا (مرام)؟"

ردَّت الطفلة بحماسة:

- "قداحة!"

انتاب القلق ملامح (حنين) مكررة إجابة ابنتها:

- "قداحة؟"

ثم أضافت متبسمة بحيرة:

- "لكن بابا لا يدخن يا حبيبتي؟"

هتفت الطفلة بمرح:

- "أعلم هذا!"

أرادت (حنين) طرح مزيد من الأسئلة بسبب فضولها الذي اشتعل بغتة، عندما أطلت سكرتيرة الناظرة بوجهها من فرجة الباب، قائلة بحرج لا مبرر له:

- "أرجو المعذرة على المقاطعة يا مسز (حنين)، لكنه هاتف مستعجل من أحد أولياء الأمور.."

- "سآتي حالا، أشكركِ يا (سعاد).."

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

أرجحت الفتاة الشاحبة ذات النظارة الطبية رأسها مرتبكة قبل مسارعتها بالخروج، فتبسمت (حنين) بشفقة.. إنها فتاة بلهاء نوعا، لكنها مخلصة وطيبة لأبعد الحدود..

- "ستتحدث مجددًا.. في البيت!"

أومأت (مرام) برأسها دونما اكتراث، وهي تستأنف تلوين رسمتها المبهمة ببراعة.. في حين خرجت (حنين) من الصف، وسارت بخطواتها الرشيقة كي تلحق بسكرتيرة الناظرة حيث يقع مكتبها لتلقي تلك المكالمة..

ولجت المكتب لتجده خاويا، فالتقطت سماعة الهاتف الموضوعة على الطاولة، وبتؤدة تمتمت:

- "مرحبا؟ (حنين) تتكلم.. كيف يمكنني أن أخدمك؟"

- "مبدئيا، لا ضير من محادثتك قليلا يا ذات العقيرة الساحرة!"

كان صوتا غليظا يحاول التظرف، واحتقن وجهها قبيل تساؤلها:

- "بمَ أخدمك يا سيد..؟"

- "(عمر)! يا أجمل من سمعت له صوت! يا.."

هتفت مقاطعة بحدة عاتية:

- "اسمع يا سيد (عمر)، هذه مدرسة أطفال محترمة، وأنا مُعلمة هنا، لذا عليك أن تخجل من نفسك.. من تحسب نفسك تحادث؟!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

هنا، تغيرت نبرة الصوت الغليظة، لتتحول إلى أخرى أهدأ وأعمق وحتى ألطف:

- "أحادث زوجتي طبعا!"

انفرجت أساريرها كالسحر، ووجدت نفسها تصيح بتهدج ملهوف:

- "أهو أنت حقا؟!"

- "بالطبع! من كنتِ تحسبين؟"

ضحكت بمرح وهي تهمس باشتياق لائِم:

- "ألن تكف عن ألاعيب الأصوات هذه؟ ثم إن ما فعلته غير لائق بالمرة!"

- "أنا أصنع ما أشاء مع زوجتي الجميلة.. أثمة اعتراض يا مسز (حنين)؟"

- "بالطبع! لا تكرر أفاعيل الصبية هذه مطلقا مرة أخرى!"

- "وهو كذلك يا سيدتي المُعلمة الحازمة.. كيف حبيبتي؟"

- "أنا بخير، ومشتاقة كل الاشتياق إليك!"

- "قصدتُ (مرام)!"

وضعت (حنين) يدها عند خاصرتها قائلة بعتاب مصطنع:

- "إذن، صارت ابنتك أحب إلى قلبك مني! أهذا هو العدل؟"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

خيِّل لها أن صوته قد صار منبعا للدفء كله عندما أجاب بحنو:

- "مطلقا.. ستظل لكِ مكانة خاصة وعميقة في قلبي.. دائما وأبدًا!"

عاود صوتها التهدج وهي تقول بصوتٍ انخفض تلقائيا:

- "متى ترجع؟ (مرام) وأنا على أحر من الجمر للقياك!"

- "ألم أخبركِ؟"

- "لا.. ماذا؟"

- "لقد عُدت!"

أشرق وجهها وهي تهتف بفرح عارم:

- "عُدت؟ متى؟ ولماذا لم تخبرني مسبقا؟

وأين أنت الآن؟"

- "أنا.. خلفكِ!"

ثم انفتح الباب بالكامل، فاستدارت (حنين) للوراء بفؤاد خافق.. أبصرت شابا وسيما مسترسل الشعر ذا ذقن حليقة بعناية، ارتدى حلة أنيقة سوداء وربطة عنق رمادية، وقد ألصق هاتفا جوالا بأذنه!

قال بثبات دون أن يتحرك قيد أنملة وهو يخفض ببطء يده الممسكة بالهاتف:

- "كيف حالكِ يا (حنين)؟ لقد مضى زمن طويل حقا!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

وجدت نفسها ترتمي في أحضانه صائحة بفرح:

- "حمدًا لله على سلامتك!!"

ثم غمرت وجهه بالقبلات، فتلون للحمرة وهو يضحك هامسا:

- "كفى يا عزيزتي وإلا رآنا أحد!"

هدأت حماستها أخيرًا، فاستكانت بين ذراعيه هامسة كالحالمة:

- "لو تعلم كم اشتقت إليك!"

لاعب خصلات من شعرها الجميل المسترسل مرددا بلطف:

- "وأنا أيضا.. وأنا أيضا.."

رفعت رأسها لتملأ عينيها بملامحه الجذابة، وعاتبته بدلال لما تساءلت:

- "ولماذا اخترت اسم (عمر) بالذات؟"

أجاب ضاحكا:

- "لا أعلم! يبدو وأنه يروق لي كثيرا!"

بادلته الضحك، ثم قربت ثغرها من أذنه لتهمس بحنان جارف:

- "حمدًا لله على عودتك سالما لنا.. يا (أنبل)!"

كانت سعيدة حقا، وبدا كأن عالمها هو أكثر العوالم مثالية..

وظيفة لطالما أحبتها، وطفلة أسمتها على اسم صديقة قديمة لها

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

وعزيزة عليها قضت نحبها ســابقا، وزوج لطالما كان فارس أحلامها المنتظر..

لولا عقبة بسيطة..

فالشخص الذي كانت تناديه بأنبل لم يكن كذلك على الإطلاق.. فقـد عرفتـه سـابقا، لا كفـارس أحـلام وإنما كصديـق ماكـر، عرفته كمحتـال بارع ومخترع عبقري، ومتنكر داهية يجيد تقمص عشـرات الشخصيات والأصوات ببراعة منقطعة النظير!

عرفته سابقا بلقب "كونفوشيوس"..

لكنها اعتادت أن تناديه – بالفعل – باسم (عمر)!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(الفصل الأول)

كتيبة الإعدام

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(1)

- "هل غفوتَ يا سنور؟"

فتح (أنبـل) عينيه ببـطء.. ورمق الرجل الأصلـع البدين صاحب النظـارات الطبيـة الدقيقـة والذقـن المتبديـة كأشـواك نبتـة الصبـار بصمت..

كانت عيناه ذابلتين، تعستين، بدا في حال يرثى لها كمن..

- "تبدو كمن لم يذق طعم النوم!"

تبسم بسمة استهزاء دون أن يرد، لم يكن نائما للأسف..

ولم يذق طعم النوم فعلا منذ مدة طويلة.. طويلة للغاية!

كان غارقا في قعر أفكاره.. ثم لم يلبث أن نهض متسائلا بتجهم:

- "دعنا نبدأ يا (زيدون).."

تثاءب الرجل كأفراس النهر الكسولة، وهو يقول من خلال تثاؤبه بضيق جم:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "أهي قضية هامة إلى هذه الدرجة؟"

- "أكثر مما تتصور.."

- "إذن هلم بنا.."

دخـلا عبر باب تدلت من فوقه لوحة محمولة بسلسـلتين رفيعتين تقول: «غرفة المشرحة»

هناك.. وعلى طاولة معدنية باردة، رقدت جثة عارية مزرقة مغطاة بمـلاءة، فألقـم (زيدون) فمـه قطعة علكة، عرض مثلهـا على (أنبل) الذي رفضها بإشارة من يده، ثم دنا من الوجه قائلا بروتينية:

- «أنثى، في السـابعة والعشـرين من عمرها، فارقت الحياة متأثرة بإصابـات بالغـة من الحـروق على جسـدها، خصوصا حـول الرقبة والصدر بأثر كهربائي عنيف، صعقة كهربائية ربما؟»

قال (أنبل) بكآبة وهو يدس يداه في جيبي معطف المطر خاصته:

- «ولربما صعقة رعدية!»

نظـر له (زيدون) مـن فوق النظارات الضئيلة ومن أسـفل حاجبيه الكثين، وباهتمام تساءل:

- «صاعقة رعدية أصابتها؟ أهذا ما حدث حقا؟»

- «أنت الطبيب الشرعي لا أنا..»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "لـدي قريـب أصابته صاعقـة رعدية أدت إلـى توقف ضربات القلب والتنفس لديه، كما أدت إلى سـلبه أحاسـيس التذوق والشـم واللمس!»

- "لا أرى مـا يدهـش في ذلك، فـإذا تعرضت الضحيـة لصاعقة مباشـرة على الـرأس، فإن الأضرار التـي تصيب الدمـاغ تكون بالغة جـدًا، ويتعـرض الضحايا عادة إلى تضـرر مناطق متعـددة ومنفصلة مـن الدمـاغ، ويعتبر فقدان الذاكرة مسـألة شـائعة، ويمكـن أن يُعزى إلـى الخلايـا التالفة فـي الفص الصدغي مـن الدماغ، وهـي المنطقة المرتبطة بالرؤية والتذكر، ويكون الفص الجبهي - مكان الإحسـاس بالشخصية- معرضا للتلف أيضا.."

رمقه (زيـدون) بنظرة خاوية أقرب للبلاهة، قبيل قوله ببسـمة في ركن ثغره:

- "أرى أن تتولـى أنـت عمليـة التشـريح، إذ يبـدو وأنـك لسـت بحاجتي!"

- "ربما أنا بحاجة إلى رأي ثان!"

تبسم (زيدون) ببرودة، وتابع فحص الجثة قائلا:

- «أدت الصعقة - مجهولـة الهوية- إلى حرق عضلاتها، مخلفة حروقا داخلية، كذلك تمتد من الكتف الأيمن وحتى القدم اليسرى..»

- "هل يمكن أن تصيبك صاعقة وأنت في عقر دارك؟"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

توقف (زيدون) بغتة، ثم داعب مؤخر عنقه قائلا بشيء من تهكم:

- "إذن فالسنور العظيم لا يجد إجابات جميع أسئلته بنفسه دائما! وإجابة تساؤلك هي بنعم! فمن أعجب أنواع الصواعق صاعقة الكرة، وهي على شكل كرة دائرية، يمكن أن تدخل من الباب الأمامي وتلاحق السكان داخل الدار، حتى تخرج من الباب الخلفي أو النوافذ!"

- "هذه معلومة جديدة عليّ!"

- "أحيانا تنتشر الصواعق داخل المباني لدى إصابتها من خلال أسلاك الهاتف أو الكهرباء، وأحيانا من خلال أنابيب السباكة!"

- "أمر مثير للاهتمام حقا.."

أشار (زيدون) للجثة متسائلا بفضول:

- "أهذا ما وقع لها؟"

- "تقريبا.. باستثناء أنها كانت خارج المبنى - وعالمنا بأسره-، ثم وبمعجزة ما انتقلت داخله بفضل الصاعقة الرعدية!»

- "أستميحك عذرا؟!»

تجاهل (أنبل) فاه (زيدون) المفغور، وهو يحدق بنقطة معينة تبدى طرفها عند جزء علوي من صدر الجثة، متسائلا باهتمام:

- «ما هذا؟»

- «ماذا؟»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ودنـا (زيدون) للكشـف عن صدر الجثـة، لولا أن أوقفـه (أنبل) بحركة صارمة وقاسية بعض الشيء..

تبسم الرجل قائلا باستهزاء:

- "مـاذا؟ السـنور العظيـم يـرى أن الكشـف عن صـدور الجثث الأنثوية عمل غير أخلاقي؟"

- "فلنكتفِ بهذا القدر، واطلب من مُساعِدتك الحضور حالا!"

هزَّ الرجل كتفيه مدمدما بسخرية:

- "كما تشاء، لِمَ أكترث وقد شاهدت من هن أجمل منها؟"

أخرسـته علـى الفـور نظـرة مرعبـة تبـدت فـي حدقتـي (أنبـل) المنهكتين، فاستشـعر (زيـدون) صاعقة رعدية تنطلـق منهما لتصيبه مباشرة في أوصاله!

وجد نفسه يهمس مرتبكا وقد بدأت ملامحه تكفهر:

- "معذرة يا سنور، فقد.."

- "اخرج.. حالا!"

خرج الرجل برأس منكسـة وسحنة محتقنة، في حين ألقى (أنبل) بنظـرة طويلة علـى وجه الجثة التي جلبها بنفسـه للمشـرحة، متمتما بحزن:

- "سامحيني يا (سيلاج).. أعدكِ بانتهاء كل هذا الجنون قريبا!"

*****

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

نصل السيف خارج الغمد.. نصل السيف داخله..

نصل السيف خارج الغمد.. نصل السيف داخله..

توقفت المشرفة عما تقوم به، رامقة بزاوية عينها اليسرى من مقعدها أمام الحاسوب ذاك الشاب الوسيم بخشونة، طويل الشعر قليلا، أسود السترة الجلدية ورمادي السروال، وقد وضع سيفا من نوع «كاتانا» على المقعد بجواره، مبتدئا بيده الممسكة بمقبض السيف حركة ذات إيقاع رتيب، وجدتها المشرفة مستفزة إلى أقصى حد!

ثم من الذي يحضر سيفا معه إلى المشرحة؟!

لولا حضوره مع السنور التحري الأشهر على الإطلاق، لاستدعت رجال الأمن كي يطردوه من أمامها شر طردة!

نصل السيف خارج الغمد.. نصل السيف داخله..

ولم يكن ينظر لها حتى! في الواقع كان شارد الذهن تماما، ربما انفجار المكان ما كان ليوقظه من شرود ذهنه الواضح في عينيه الخاويتين..

- «(هادر)!»

نصل السيف خارج الغمد.. نصل السيف..

- «يا شيطان!»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

انتفض (هادر) نفضة خفيفة محدقا للاشـــيء أمامه.. ثم رفع ببطء رأسـه ليبصر شـابا وسـيما آخر مسترسـل الشـعر ذا ذقن غير حليقة، ارتدى حلة أنيقة سوداء وربطة عنق رمادية..

- «أتيتك ببعض القهوة..»

قالهـا مقرِنا القول بمناولته كوبا بلاسـتيكيا امتلأ بالقهوة السـوداء السـاخنة، فتناوله (هادر) قائلا ببسمة متجهمة:

- «شكرًا يا (عمر)..»

تبسم (عمر) بعصبية، وقال وهو يتخذ مقعده جوار (هادر):

- «فـي عالمنا هذا لسـتُ بعمـر.. وإنما مجرد محتـال خارج عن القانون!»

- «بالنسبة إليّ ستظل دائما (عمر).. يا (عمر)!»

صـارت بسـمة (عمر) أقـل عصبية، وأوثق بسـاعديه أمـام صدره متنهـدًا.. فرمقـه (هـادر) بنظرة جانبية، قبيـل قوله مرتشـفا بين الفينة والفينة شيئا من القهوة:

- "إذن.. هل لديك تفسـير لظهور صديقتكما - أنت والسـنور- (سيلاج) بتلك الطريقة الأشبه بقصص الخيال العلمي؟"

- "لا تفسير.."

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "غريبة! حسبتك أكثر اطلاعا على هـذا الموضوع! خصوصا وأنها مـن عالم آخر، وقد ظهرت في شـقة السـنور مـن العدم ودون استخدام أية مصاعد!"

- "صدقني أنا أشد منك حيرة.."

وضع (هادر) القهوة بجواره متسائلا:

- "ماذا تراها قصدت بقولها؟"

حدَّق (عمر) بالفراغ مسترجعا ذكرياته عن الواقعة.. عندما كانت (سـيلاج) لا تزال على قيـد الحياة، وقد أخذت تعتصـر ثياب (أنبل) هامسة بنبرة متهالكة:

- «نحن في.. خطر.. العوالم.. بأسرها.. في..خ.. ط.. ر!»

- "الله أعلم!"

قالها (عمر) ثم صمت، فاحترم (هادر) صمته..

لم ينبسـا ببنت شـفة حتى ظهـور (أنبل) مـن أول الممـر، فنهضا بسرعة و(عمر) يهتف متوترًا:

- "بشِّر ولا تنفِّر.."

لوَّح لهما بمغلف كان بيده وهو يقول بحسم:

- "لقد بيَّنت لنا (سيلاج) وجهتنا القادمة!"

- "ماذا تعني؟"

This PDF document was edited with Icecream PDF Editor.
Upgrade to PRO to remove watermark.

سارع بفض المغلف، مستخرجا صورة فوتوغرافية عريضة تم تصويرها لوسط منطقة الصدر، حيث تبدى حرق عنيف وقاس على هيئة الرقم..

- "(49)؟ أتعني أنه رقم العالم الذي أتت منه جثة (سيلاج)؟"

كذا تساءل (هادر) باهتمام، فأومأ (أنبل) برأسه إيجابا، وقال موجها الحديث لعمر بالذات:

- "أنت تذكر جيدًا لدى انتهائنا من قضية البعبع في ذلك العالم الكئيب، حيث كان يقتل الأطفال الأبرياء مستخدما قصصهم كنوع من الطقوس.."

- "طبعا، أردنا بعدها العودة إلى عالمنا باستخدام الرقم (9)، لكن تلاعب (زايسون) بحاسوب المصعد الكامن خلف لوح الأزرار، جعلنا نرتحل إلى عالمه البغيض المفعم بناطقي العبرية الأوباش!"

- "وعقب إصلاحك لحاسوب المصعد صار الرقم (9) خاصا بعالمنا مرة أخرى، وهكذا، فقدنا الرقم الذي يمكن أن يقودنا إلى عالم (سيلاج).."

وأضاف بشيء من الهمس:

- "و(حنين)!"

هرش (عمر) ذقنه وهو يغمغم بقلق بالغ:

- "أتدري ما معنى هذا يا سنور؟"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "طبعـا، فالأمـور باتـت واضحـة الآن.. القاتل ليـس على علم فقط بامتلاكنا وسـيلة مواصلات عبر العوالم، وإنما يعلم أيضا أرقام غالبيتها وبدقة.. ولربما كلها!"

- "كلها؟ إنك ترعبني يا سـنور بقولك هذا.. ترى من يكون بحق الله؟"

- "أو ما يكون.. بحق الله؟"

ورفع بصورة الرقم مردفا بحزم:

- "كمـا أنـه يعلـم مـن نحـن بالضبـط، فقد أرسـل لنا (سـيلاج) بالذات مع رسـالة بمنتهى الخطورة، وقد رمى لنا بالطعم، فلا سـبيل إلا بابتلاعه.. سنرحل حالما ننهي ما تبقى لنا من عمل هنا.."

قال (هادر) بحيرة:

- "وماذا تبقى لإنهائه أصلا؟ هلما بنا حالا!"

تنهـد (أنبل) بعمق.. ثم انخفضت نبرة صوتـه تدريجيا لما همس بأسى أعمق:

- "الجثة.. سـنقوم بدفن جثة (سـيلاج) طبعا، فأنـا لن أتركها هنا أبدًا!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(2)

العالم الذي حمل الرقم (49)..

العالــم حيــث يرتع صهاينــة اليهود كاشــفين عن أنيابهم الســامة، وسحناتهم القبيحة، ونواياهم الحقيقية..

العالــم حيــث بدأت وانتهــت معركة (يهوذا هاناســي)، الذي كان بمثابة إله يُعبد بالنسبة للصهاينة، لولا ظهور شخص غامض من عالم آخر، استخدم فقط طلقة وحيدة رخيصــة قتلت على الفور ذاك الإله المزعــوم، فلــم يعد مــرة أخرى للحيــاة بمقدرة خارقة مــا، بل تحول إلــى جثة مدفونة بإهمال في إحــدى المقابر النائية كي تقتات الديدان عليها، بينما تكفل الإعلام الإسرائيلي بالباقي!

الثلج يتســاقط بنهــم، والصهاينة لا زالوا يعايشــون كذبة إعلامهم بشــأن ملكهــم الــذي لا زال علــى قيــد الحيــاة كونه اكتســب الخلود الأزلي، لا زالوا يســيرون في شــوارع العاصمة حاملين معهم نســخا مصغــرة مــن تعاليم التلمــود، ولا زالت القوانين ســارية بشــأن حظر

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

التجول على العبيد كي يشعروا بالأمان وهم يحتفلون بالهانوكا، لذا لم يتخيل أحد أن ذلك الحاخام المتسكع بحرية بينهم كان واحدا من المنتمين لإحدى حركات المقاومة الثلاث..

ولو كان من عالم آخر لا يمت بصلة لهذا العالم!

كان تنكره متقنا، فقد وضع أسفل أنفه شاربا رماديا كثا ولحية غزيرة، وارتدى نظاراتٍ طبية دقيقة، كما أنه أراح على كتفيه كوفية كحلية من الصوف واعتمر قبعة سوداء كالانجليز، في حين تدلت خصلات الشعر الزنبركية التي يرسلها اليهود على جانبي صدغيه، تماما كالصورة المألوفة ليهود "الحسيديم" المتعصبين..

تلفت حوله أكثر من مرة، شعر بالأعين ترصد انفعالاته دونا عن جميع الخلائق.. بارانويا هذا العالم البغيض! حتى الأطفال بدوا كأنهم ينتمون للبوليس السري!

الجنود ينتشرون بأسلحتهم في كل زاوية، وجوههم مفعمة بالصلادة التي تناسب التماثيل أكثر، لا يوجد فرح من أي نوع، لا توجد وجوه ضاحكة، الكل بدا باردا سمجا حتى في مناسبة كهذه..

يا له من عالم! عالم يسوده الحقد والكراهية والبغضاء.. حقا إنه لأمقت العوالم التي زارها طرًّا..

– "هذا يومكم يا معشر صهيون فابتهجوا!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

تصاعد الصوت المهيب عبر مكبرات الصوت، فرئيس الوزراء "القتيل" (يهوذا هاناسي) في سفر طارئ! لذا لن يتمكن من الاجتماع بأقرانه لهذه السنة، فترك تسجيلا لهم بصوته!

والكارثة أن الجميع مصدق.. لربما ساورتهم الشكوك، لكنهم تعلموا كيف يثقون حقا بحكومتهم الرشيدة!

ترنمت العقائر بالشعائر اليهودية من كتب التلمود التي حملوها بين أياديهم، في حين ارتفع صوت تسجيل لعقيرة ملك اليهود، قائلا عبر المكبرات القوية:

– دعوني أذكركم بهذا اليوم عبر تلاوة من تفسير الرؤيا لحنا: «نرى أن اليوم الذي أقامه الله أوشك أن يأتي! والرجل الذي عيَّنه الله نراه كالقائد المنتصر!»

أخذت الوجوه الكالحة بالترنم بأناشيد الأسفار القديمة والمحرفة، في حين، داعب الحاخام المتنكر لحيته الكثة تاركا السخرية متألقة في عينيه اليافعتين!

– «يا لكم من حمقى!»

– "أدوناي!"

هوى قلبه في قاع الأرض بين قدميه لما سمع الصوت الأنثوي يناديه، وأبصر امرأة تقترب منه وقد بدا الشك في كل خلجة من خلجاتها..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

الشـرطة السرية! بل المخابرات! كلاهما سـيان.. المهم الآن هو الفرار قبل إمساكهم به..

تجاهل نداء السيدة المُلِح وهو يدس بجسمه وسط الحشود، مما زاد المرأة تصميما على المضي في اللحاق به..

سـار وقلبـه لا يكف عن الخفقـان المتتالي حتى كاد يسـقط فاقدا الوعي، لكنه قاوم وهو يرتطم بهذا وذاك، وأبصر من بعيد زقاقا ضيقا قـرر الإسـراع إليه، شـاعرا بتوتـر لا حدود له لمـا تنبه إلـى أن المرأة المزعجة لا تزال بأعقابه..

- "لحظة أدوناي! لحظة واحدة.."

وهنا توقف..

التفت ببطء محدقا في ملامح المرأة التي توقفت لالتقاط أنفاسها، ثم ضمت ياقة المعطف لتدثر عنقها قائلة بارتباك:

- "اغفر لي أدوناي، فأنا بحاجتك!"

تحرك فمه فحسب لأن بدنه تصلب تماما، فهمس بتؤدة:

- "أنا مُنصِت!"

شـبكت بغتة أصابعها ببعض، وانحدرت دمعة سـاخنة من إحدى مقلتيها وهي تقول بنبرة متهدجة:

- "أحتاج مشورتك أدوناي في.."

- "في..؟"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

تسلل صوتها بصعوبة قائلة وهي تقوِّس حاجبيها:

- "حلمتُ حلما مخيفا، كان كابوسا بالأصح! حلمت بسقوط مملكة إسرائيل، ومتى؟ في يوم زواجي الذي خططت له منذ زمن!"

"من فمك لباب السما"! كذا تفكر الحاخام المتنكر ساخطا، لكنه تظاهر بحسن الإنصات مواصلا مداعبة لحيته الزائفة بتؤدة متسائلا:

- "ومتى تتزوجين أي بنيتي؟"

- "في الهانوكا القادم!"

- "أتمنى أن أكون حاضرًا لأشهد تلك اللحظة المجيدة!"

وحاول لملمة أشلاء ذاكرته بشأن تعاليم "الحسيديم" التي طالع عنها، فالمرأة تبغي استشارة روحانية، وعليه ألا يخذلها وإلا شكت به!

- "ارقصي في يوم زواجك بصخب!"

بدت نصيحة مضحكة، لكن «الحسيديم» يؤمنون بأهمية الرقص، فهو شعيرة من شعائرهم الشرعية، فقد كانوا يرقصون في كل احتفالاتهم كأعراس الزواج، وفي كل المناسبات الدينية، وحتى في صلواتهم ولدى ذكرى مشايخهم عند مقابرهم! والسبب هو اهتمامهم الزائد بالسعادة اهتماما بالغا، وهي تعتبر عندهم من أصول حركتهم، فكل أعمالهم لا بد أن يصطحب بها!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «أرقص في يوم سقوط دولة اليهود؟!»

ألا تبا! وعلى الفور اعتبرت حلمها حقيقة لا بد من أن تتحقق! لكنه تمنى فعلا حدوث ما رآته..

- «كوني سعيدة أي بنيتي.. إياكِ والحزن حتى لدى اقتراف الذنوب! لا يجب أن تشعري بالحزن والكآبة! الشعور بالسعادة يطرد الأفكار الشريرة، وبخاصة عند الرقص والغناء، أما الشعور بالخوف فلا يؤدي إلا لتحجيب العلاقة مع الرب!»

بدت مرتاحة قليلا لسماعه، فهز رأسه بحكمة محاولا المضي في طريقه، لولا أن استوقفته مرة أخرى.. فتبدى نفاد صبر في عينيه لما هتف بخشونة:

- "ماذا الآن؟"

- "نصيحة أخيرة أدوناي.. أريد منك تأييدها بمباركتك، فقد قررت عمل عرسي في الأراضي المقدسة!"

- "الأراضي المقدسة؟ أتعنين فلسط.."

- "أستميحك عذرًا؟!"

ضغط كابح لسانه في الوقت المناسب قبل أن ينطق باسم "فلسطين" كاملا، ومرة أخرى تظاهر بالوقار مواصلا تسريح لحيته بأنامله:

- "همم.. لا أنصحكِ يا بنيتي لأن.."

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "لكنها الأراضي المقدسة أدوناي! كيف لا وهي مهدنا المقدس الأزلي؟!"

مهدكم المقدس الأزلي؟ ألا تبا!

لم تكف فرق الحسيديم يوما عن تأكيد مسألة الهجرة إلى فلسطين، ذكر حاخاماتهم أن الهجرة لا تصح إلا بعد ظهور الملك المخلص، الذي في رأيهم سينشيء الدولة اليهودية الشرعية!

على كلٍ، إذا خالف الحسيدي أو ظهر منه ما يعد انحرافا، عومل فيه بشيء من الازدراء وعدم الاهتمام، حيث ينبه إلى أن ما قام به يعتبر عملا لا ترضاه المجموعة ولا تقبله، وفي أحيان أخرى يكون التنبيه عن طريق المقاطعة..

لذا، أدار الحاخام "المتنكر" ظهره للمرأة، ومضى في سبيله بعدما أراها وجها مستاءً مما ألقته على مسمعه، فأصيبت الأخيرة بنوبة فزع حقيقية، وغطت سحنتها بكلتا يديها مبتدئة سيمفونية صاخبة من النواح.. لقد خالفت أوامر الحاخام المباركة، والأدهى من هذا كله أنها جادلته جدلا عقيما لا منفعة منه!

*****

قطعت السيارة السوداء شوطا طويلا، حتى بلغت مستودعا قديما يحيط به حاجز من الشباك المعدنية، ويحرسه كلب بوليسي شرس لا يكاد يكف عن النباح، لكنه مقيد إلى عامود كهرباء لحسن الحظ..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ترجل الحاخام المتنكر من السيارة واتجه إلى بوابة المستودع، حيث استقبله شاب بوهيمي الشعر والذقن، يرتدي نظارات طبية ضَئيلة الحجم..

كان المكان عبارة عن مخزن عامر بلوحات الإعلانات المرسومة، بعضها مكتمل والبعض الآخر لا..

أسرع بفتح بوابة مستودعه قائلا للحاخام:

- «أهلا بك في المرسم!»

- «كيف حالك يا (ماني)؟ وكيف جدتك الطيبة؟»

لم يجب (ماني) مكتفيا بالعبوس، فدلف الحاخام مسرعا قبل أن يغلق البوهيمي البوابة ويلتفت إليه قائلا بتجهم:

- "عليَّ بتنبيشك بحثا عن حشرات!"

- "مرة أخرى؟"

- "أنت لا تعلم مدى مكر الشرطة السرية، فهم ينتشرون بين الناس، ويدسون أجهزتهم اللعينة فيمن يشكون به.. الحذر لا يمنع القدر!"

- "أتعلم أن هذا مثل عربي بحت؟"

تجاهل الرسام البوهيمي هذا القول وهو يجر لوحا ضخما، يبدو كشاشة عرض على عجلات، وتخرج منه أسلاك شائكة، وبتؤدة قال مخاطبا الحاخام:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "اقترب مني رجاء.."

فعل كما أمر، فتناول جهازًا يماثل كاشف الأسلحة مشغلا اللوح، وشرع يمرره على بدن الحاخام شبرًا شبرًا، قبل ظهوره على اللوح صورة لهيكل عظمي مخضر، رسمه حاسوب خاص جلس فرد من أفراد المقاومة أمام شاشته..

- "بنظافة ال.."

ابتسم الحاخام مقاطعا:

- "الأحصنة.. أليس كذلك؟"

تبسم الرسام هذه المرة قبل أن يرد:

- "دائما!"

ارتفع في تلك اللحظة صوت أجش لكنه لأنثى..

- "من عندك يا (ماني)؟"

- "زائر يا جدتي!"

- "آه! أيود بعض القهوة؟"

نظر إليه قائلا بوجوم:

- "أترغب بالقهوة؟"

أجاب الحاخام بارهاق:

- "لو تكرمت.."

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "بسكر أم بدون؟"

- "بسكر.. الكثير منه.."

- "بالقشدة أم بدون؟"

- "بالقشدة.. الكثير منها!"

أسرع (ماني) يصرخ بالطلب قبل أن تكرره جدته اللجوجة، في حين جلس الحاخام على الأريكة القريبة قائلا بصوتٍ منهك وهو ينزع اللحية المستعارة:

- "أين الجميع؟"

وقبل أن يرد (ماني)، انطلق صوت صفارة ضوضائي، فاتجه إلى البوابة صارخا:

- "أعدي مزيدًا من القهوة يا جدتي.."

- "بسكر أم بدون؟"

- "أووووووف!"

دخل عدد من الأشخاص المتنكرين في هيئات مختلفة، فتفحصهم (ماني) بجهازه، قبل إظهاره نتائج ايجابية بخصوص خلوهم من أية أجهزة تعقب أو تنصت، فاستقبلهم الحاخام المتنكر واقفا وهو يقول متلهفا:

- "ما الأخبار؟"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

كان قائد المجموعة متنكرًا على هيئة حسـيدي شاب، وعندما بدأ بإزالة تنكره لاحت ملامحـه المألوفة.. قد كان (جانيكو) قائد حركة "غرناطة"!

قال بنبرة فاترة قليلا:

- «الملاعين! لـم يفقدوا حرصهم بتاتا، وتفقدوا أوراقنا المزورة مرارًا وتكرارًا.. كانت ضرباتنا لهم موجعة حقا عقب أن شهدوا مقتل ملكهـم المزعوم برصاصة من بندقية السـنور، لكـن الآلية الإعلامية الإسـرائيلية عملـت بكفـاءة غيـر عادية علـى جعل الـكل يصدق أن القتيل مجرد بديل ليهوذا هاناسي!»

- «سيكتشفون الحقيقة قريبا..»

وكان قائـل العبـارة شـاب متنكر كذلـك كديدن البقيـة الذين أتوا برفقة (جانيكو)، وعندمـا ابتدأ بإزالة تنكره لاحت ملامحه المجهدة من أثر الأرق الأزلي الذي يعاني منه، في حين قال شاب آخر باغتياظ شديد وهو ينزع شاربه المستعار:

- "هـذا عالـم جنوني يا سـنور! اليهود مجرد صفر على الشـمال في عالمنا، لا أحـد يحترمهم ولا أحد يقيم وزنا لهم بسـبب غدرهم المقيت!"

- "لهذا أجد هذا العالم خاطئا للغاية يا شيطان.."

- "ونحن الذين سنصححه!"

This PDF document was edited with Icecream PDF Editor.
Upgrade to PRO to remove watermark.

قالها (جانيكو) بنبرة قاسية، فنظر (أنبل) إليه متسائلا:

- "ماذا عن (حنين)؟"

دمدم قائد المقاومة بملامح متجهمة:

- "معلوماتـي تؤكد تواجدها في معتقل Ravenous الشـهير، هل تذكر تلك الأيام الجميلة يا سنور؟"

- "وكيف أنساها؟"

تدخل (عمر) متلهفا:

- "إذن فهي على قيد الحياة.."

نظر إليه (جانيكو) قائلا بتبرم:

- "لـو عرفـت ما يحـدث بين جـدران ذلـك المعتقـل الجهنمي لتمنيت لها الموت حالا!"

بالطبـع لم يعجبه هـذا القول، وكاد أن يرد بأغلـظ ما لديه لولا أن أخرسـه (أنبل) بأرجحة مباغتة من رأسـه.. ويبـدو وأن (جانيكو) قد استشعر القساوة التي أظهرها في قوله، فبدا مرتبكا وهو يُعجل خطاه قائلا:

- "اعذروني قليلا يا شباب!"

ولما غاب عن أعينهم تساءل (عمر) بدهشة:

- "ما باله؟"

أجابه (أنبل) بحزن:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "انه يفتقدها كثيرًا!"

- "أتقصد (سيلاج)؟"

- "كان من المفترض أن يتزوجا، فقد خطبها عقب رحيلنا مباشرة.. هذا ما أخبرني به!"

شعر (عمر) بانفعالات متضاربة في نفسيته، قبل إدانتها أخيرًا لتسرعها في محاولة الحكم على قائد المقاومة كسير الفؤاد، وقرر أن يعتذر له في المرة القادمة - وهو ما لن يفعله أبدًا، لأنه لن يجد كلمات عزاء تناسب الموقف، وسيفضل تركه ينسى!-..

ارتفع صوت الجدة في تلك اللحظة:

- "(ماني)! التلفاز!"

سارع الرسام البوهيمي بتشغيل شاشة حاسوبه، فظهرت مذيعة حسناء تتحدث العبرية، وقد ظهرت ترجمة باللغة الانجليزية أسفل الشاشة:

- "أعلن رئيس أركان الجيش الإسرائيلي (كتاف عيت لفديحوت) أن حركات المقاومة الثلاث في سبيلها للاندثار، وبأن دولة إسرائيل العظمى لن تهاب تهديداتهم، ولن.."

- "هددكم منجل الموت يا أوباش!"

التفتوا جميعهم ليجدوا الجدة تدنو حاملة القهوة في صينية عريضة بدت أكبر حجما منها.. لم ينس (عمر) قامتها الضئيلة،

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ووجهها المتغضن، وشعرها الذي استحال ثلجا.. سألها عن حالها، فصبت اللعنات على رؤوس اليهود الذين لم يشعروها بخير يوما!

تناولوا منها الأقداح شاكرين، في حين رمقت بغضب صورة رئيس الأركان في الشاشة، الذي ظهر مرتديا عصابة سوداء فوق عينه اليمنى تماما كالقراصنة، قائلا بملامح عابسة:

- "ويسرني إعلام جميع مواطنينا، بتمكننا أخيرًا من إلقاء القبض على قائدة واحدة من أخطر المنظمات الإرهابية الثلاث، وسيتم إعدامها إثر الحكم القضائي العادل الذي صدر بشأنها غدًا فجرًا في تمام الساعة الخامسة، لتكون عبرة لسواها من المخربين الذين يحاولون اغتيال الأطفال والنساء، وزرع الرعب في قلوب الأبرياء.."

شهق (عمر)، و بدا (أنبل) عابس الملامح لأقصى الحدود..

في حين، تبدل غضب الجدة العجوز إلى حزن، قائلة وهي تعود أدراجها بخطى كالزحف للمطبخ:

- "سيحرقونها.. تماما مثل (جان دارك)!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(3)

سـارع جميع العاملين في معتقل Ravenous الشـهير بتأدية التحية العسكرية حتى قبل أن تبلغهم سيارة الكولونيل..

في ذلـك اليوم الكئيب، وصـل إلى المعتقل ذائع الصيت بسـمعته السيئة.. الجميع كان واقفا لاستقباله.. "تفتيش مفاجيء"، هذا ما تبادر للأذهـان وهم يرمقون ولوج سـيارة الكولونيل (حلاش عيفير)، الذي ترجل من السـيارة حالما توقفت، وقد بدا صارما ومعتدًا بنفسـه، وقد التف رجاله من حوله، أولئك الذين تبعوه بسيارة عسكرية أخرى..

كانت سـيارة "الجيب" العسـكرية قد توقفت في ساحة المعتقل، حيث السـجناء يحطمون الصخور بمعاول صدئة.. وجوههم شاحبة صفراء، وأبدانهم هزيلة مريضـة.. رمقهم الكولونيل بنظرة احتقار لا شك فيها، ثم حوّل بناظريه تجاه قائد المعتقل الذي صاح قائلا:

– "يومخا توف كولونيل (حلاش)!"

– "تساروت نشيماه! هذا ما أشعر به لدى زيارة المعتقلات!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ورفع يده المغطاة بقفاز جلدي أسـود ليسـد ثغره بمنديل نظيف، رامقا بقرف المعتقلين الذين يواصلون الشـغل الشـاق، وقد حولتهم سـنوات الذل والمهانة إلى أشـباح.. كان مشـهدًا يوحي بالسـخرية، خصوصـا وأنه – في عالمنا– يبدو مأخوذا عـن أفلام وثائقية قديمة، عن "أوشـفيتز" والسـجناء اليهود أصحـاب البيجامـات المخططة، وأرقام الحبر الذي لا يزول على سواعدهم..

كعب بندقية أحد الحراس يهوي بعنف على صدغ سجين تجرأ أن يرفع رأسـه لإلقاء نظرة على الموقف، فتبسـم الكولونيل باستخفاف سادي، وبتؤدة قال:

– "أرى أن كل شيء يسير على خير ما يرام.. والآن.. خذنا لرؤية السجينة الهامة!"

رمقه قائد المعتقل بنظرة مندهشة قبيل قوله:

– "ولكـن أدونـاي.. لقـد تحدد موعد إعـدام السـجينة، والقيادة أمرت بأن.."

صـوّب الكولونيـل بنظرة سـوداء اكفهر لها وجه الرجل، فأسـرع يؤدي التحية العسكرية صائحا:

– "أمرك أدوناي!"

– "هذا أفضل.. أفضل بكثير!"

*****

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

حين انفتح باب الزنزانة المعدني الصديء، تسللت رائحة مقيتة دفعت الكولونيل إلى سد أنفه بالمنديل مرة أخرى..

كانت الزنزانة معتمة، إلا أن بصره مكنه من لمح جسدٍ شبه ساكن يحتل الفراش الخشن الوحيد الموجود، وقد تقوقع على نفسه كالجنين في بطن أمه..

- «أتيتم أخيرًا؟»

كذا نطق صاحب الجسد، بصوتٍ أنثوي ضعيف لكنه ساخر..

تقدم الكولونيل خطوة واحدة، وباشمئزاز قال:

- «العربية المسلمة المتبقية، يبدو وأنكم لا تموتون بسهولة!»

- «آسفة لإصابتك بخيبة الأمل!»

- "لا بأس، نحن نصلح الخطأ بسرعة فائقة!"

وأشار برأسه لأحد الحراس الذين يرافقونه، فأسرع صوب السجينة، وبقساوة جذبها من شعرها متجاهلا صيحة الألم التي أطلقتها، فصارت الآن شبه معتدلة وبمواجهة عيني الكولونيل مباشرة..

تبدت مبعثرة بصورة سيئة، وبالتأكيد غير نظيفة، فقد ألبسوها بيجامة كسائر المعتقلين لكنها أكثر قذارة..

This PDF document was edited with Icecream PDF Editor.
Upgrade to PRO to remove watermark.

راقبها الكولونيل بحذر، وهو يستخرج ببطء مسدسه من جرابه المتدلي من الحزام، وبتؤدة رفع فوهته السوداء الباردة تجاه صدغها مدمدما بجفاء:

- "صدر اليوم الحكم بإعدام (حنين زاهر).. قائدة واحدة من أخطر المجموعات الإرهابية المتهمة بارتكاب جرائم شنعاء بحق شعبنا العظيم الذي اختاره الله مفضلا إياه على سائر الشعوب، وسيتم تنفيذ الحكم حالا.. وبلا كلماتٍ أخيرة أيضا!"

- "اذهب.. للسعير!"

نطقتها بضعف ساخر وهي تبصق جانبا، فتبسم بسمة صفراء.. ومن ثم اعتصر بسبابته الزناد، وأطلق النار..

*****

سيارة الجيب العسكرية ذات السقف المكشوف تتوقف أخيرًا في الطريق الترابي الذي اخترق الغابة متكاتفة الشجر..

أبقت السيارة ضوء كشافاتها مشتعلا، ليضيء أكبر بقعة ممكنة من الظلام الذي تسترت به ثلة من رجال المقاومة بسلاحهم.. لم تكن تلك الأسلحة مرفوعة للقتال لسببٍ ما غامض، رغم أن السيارة المتوقفة تابعة لقوات الاحتلال..

من السيارة، هبط ضابط كان يقودها، وهو يرفع كفا مهادنة كي يخفف من توتر رجال المقاومة، وبثقة هتف:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «تحيا القدس!»

كان ذلك أكثر من كافٍ، فتلاشى توتر رجال المقاومة على الفور، بعضهم كان بالفعل يلاعب زناد سلاحه بسبابته، لكنهم أبعدوها جميعا لترتكز فحسب على صمامات الأمان..

في المقعد جوار السائق، جلس الكولونيل (حلاش) صامتا ساهما، فتقدم قائد رجال المقاومة ليتضح أنه (أنبل) نفسه! فتأمله الضابط متبسما بسمة مريحة، قائلا باسترخاء وهو ينزع قبعته الرسمية عن رأسه:

- «أهنئك يا سنور!»

- «بل أنا من يهنؤك على رباطة جأشك وسِعة حيلتك..»

- "حسبتك تعرفني بأفضل من ذلك!"

- "اعتبرها مداعبة.. أين (حنين)؟"

أشار لصندوق السيارة الخلفي قائلا بتهكم:

- "داخل كيس الجثث البلاستيكي الأسود!"

هرع إلى هناك وبرفقته فتاة من المقاومة حاملة حقيبتها وسماعات طبية معلقة إلى جيدها، في ذات اللحظة التي ظهر بها (جانيكو) في دائرة الضوء وقد بدا شديد الاستغراب، وبحذر سأل الضابط وبصره لا يبارح خلقة الكولونيل الجالس بصمت:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "كيف تمكنت من إقناع الكولونيل (عيفير) بالعمل لحسابك؟ هل أنت شيطان؟"

- "تقريبا!"

ونظر الضابط بدوره إلى الكولونيل، قائلا وهو يزيل قناع "اللاتيكس" الذي أخفى ملامحه الحقيقية:

- "هي خطة السنور التي اعتمد من خلالها على جهاز معلوماتكم المخكم، ومهاراتي في قوة الإيحاء!"

تبدت ملامحه الحقيقية والقوية، فانشده (جانيكو) وهو يدمدم:

- "لكن مهاراتك مرعبة حقا يا (هادر)! إنها مهارات تخولك احتلال أهم المناصب، بإمكانك أن تصير رئيس وزراء إسرائيل بذاته!"

- "مرة واحدة؟ لا أرجوك، أفضل الموت على احتمال وجه نتن لأطول فترة ممكنة!"

- "لكن كيف؟ صحيح أننا راقبنا الكولونيل كما أمر السنور، وجمعنا أكبر قدر ممكن من المعلومات في زمن قياسي، فلماذا إذن تتنكر في هيئة الضابط المصاحب له بدلا من التنكر على هيئته هو طالما أنك قادر على صنع ذلك؟"

تنهد (هادر) وهو يفك ياقة البدلة العسكرية التي تكاد تخنقه مجيبا:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "لا، ليس بتلك البساطة، فالحرب خدعة، والسنور يعي ذلك، كان حكم الإعدام سيصدر قبل المدة التي أعلنوها، إنها شيم الصهاينة في كل العوالم كما يبدو! كما إن تقمص شخصية كولونيل بحاجة إلى وقت أطول كي لا يتم كشفنا بسبب هفوة بسيطة، والوقت هو آخر ما بصالحنا، ناهيك عن السور الأمني المحكم الذي يطوقه طيلة الوقت.. لذا، استعنتُ بالفراسة للتمكن من تقمص شخصية الضابط المصاحب للكولونيل دون إثارة ريبته!"

- "في هذا الزمن القياسي؟ هل تكفي الفراسة لجعلك لا تنكشف أمام الكولونيل؟"

تبسم (هادر) مردفا:

- "إنه علم أكثر منه حيلة، فهو يستوجب دراسة معينة قد تكتسب بخبرة الحروب الطويلة، إذ لا يتغير حجم الرأس أو الجمجمة ومحجر العين والفكين وعرض الجبهة وحجم الأذنين، ويكون التغيير فحسب في الحواجب والشفاه والخدود والتقاطيع، فعند قراءة الوجه كالكتاب، يكون العنوان ثابتا والفهرس ثابتا، ويحصل التغيير في المحتوى الداخلي، فعمليات التجميل لا تؤثر تأثيرًا كبيرًا، خاصة أن علم فراسة الوجوه لا يقرأ ملامح الوجوه فقط، بل يقرأ تعبيراتها كذلك في أحوال نفسية وشعورية وعقلية، ويفسر ذلك ودلالاته على الشخصية!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "تقصد أن لديك فراسة ربانية لا تخطيء فيما يتعلق بطباع الناس ووجوههم؟ هل هذا ممكن؟"

- "أعتقد إذا ما صغت الأمر على هذا النحو! إذا كان يبنى على أسس وقواعد ثابتة يمكن تطبيقها وتدريبها للآخرين، فهي فراسة الطباع والوجوه معا! وإذا كان خلاف ذلك فإنما هو إحساس داخلي أو ظن، وقد يكون نوع من أنواع الفراسة التي تنشأ من التعامل الدائم مع صنوف الناس والخبرة في أحوالهم، ويعيبها أنها لا يمكن أن تدرب للآخرين، كل شخص حسب خبرته في الحياة، خبرتي أنا كانت من الحروب العديدة التي خضتها، والكولونيل - رغم أنه وغد- إلا أنه رجل عسكري محنك يصعب خداعه!"

- "أعتقد أن ما لديك هو فراسة ربانية تتعلق بطريقة ما بالطاقة والروح معا.."

- "سَمها ما شئت إذن! وفي حالتنا كان من المجازفة التنكر بهيئة كولونيل، واخترت التنكر بهيئة الضابط المصاحب له لتعدد الثغرات الأمنية حوله، كما إن ذلك منحني القدرة على الوصول إلى سلاح الكولونيل لتبديل طلقاته الحقيقية بأخرى زائفة، تعطي مفعولا كيميائيا للإيحاء بموت من يصاب بها، والعبقري هنا كان أمين سركم (هيبير)، الذي تحرك ورجاله لجمع أكبر قدر ممكن من المعلومات في أضيق زمن ممكن كذلك، كما زودني بتفاصيل تلكم الطلقات التي طورتها معامل المقاومة، وبذلك نجحنا في نقل (المرحومة

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ودون أن يشـعر أحد بحجة حرقها.. طبعا الجثـة الأنثوية التي دفناها ستفي بالغرض!»

نطـق جملته الأخيرة بأكبر قدر من الاسـتهزاء، فحدَّجه (جانيكو) بنظرة إعجاب صامتة..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(4)

استيقظت (حنين)..

فتحت بصرها ببطء متلافية التشويش الكريه الذي ألم به، ورمشت عدة مرات حتى اتضحت الصورة أكثر..

شعرت بصداع طفيف، لكنها شعرت كذلك أنها أفضل حالا، خصوصا وأن ثيابها نظيفة، والسرير التي ترقد عليه وثير، والغرفة التي يرقد بها السرير كانت متواضعة، لكنها ومقارنة مع زنزانتها بالمعتقل تبدت في ناظريها غرفة في فندق خمس نجوم!

كانت تذكر بوضوح أن عسكريا رفيع الرتبة قبيح الخلقة قد أطلق النار عليها، ومن ثم تحول كيانها بأسره إلى عتمة سرمدية، كانت تستشهد في سرها متسائلة ما إذا كان الله عزوجل سيتقبل ذلك منها، أم إن تلاوة الشهادتين يجب أن تبزغ على لسانها بكل وضوح؟

ثم لم تشعر بشيء، كانت خائفة من الطلقة وإن لم تظهر ذلك، وتوقعت أن تكون الآلام جهنمية! خاصة وأن صورة من أحد الأفلام

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

الأمريكية العنيفة التي شاهدتها لم تفارق مخيلتها قط، صورة رأس شخص ينفجر إلى أشلاء من جراء طلقة رصاص!

كانت وحيدة وسرها ذلك، وأخذت وقتها في الإفاقة وتفقد أحوال بدنها.. لا زالت ذات الفتاة الواهنة العرجاء، لكن ثمة ما تبدل خلال تلك الفترة التي فارقت بها ذلك الشاب، الذي تعلقت به يوم انطلقت معه في رحلة جنونية، يرافقهما محتال بارع وصديق حميم في نفس الوقت.. قد صارت أكثر عزما وقوة..

ترى أين أراضيك اليوم يا (أنبل)؟ ألا زلت تناضل لأجل العدالة في عالمك البائس؟

وتبسمت بحزن، ثم سارت تعرج على ساقها قاصدة الباب، فتحته ببطء فاصطدمت بفتاة تحمل صينية..

طبعا تحول الأمر إلى فوضى حالما أطلقت تلك الفتاة شهقة ذعر خالصة، وأسقطت الصينية بما تحمل من حساء ودواء وكوب ماء أرضا، فتحطم كل شيء دفعة واحدة..

- "أرجو المعذرة أيتها القائدة!"

- "لا، لا عليكِ يا عزيزتي!"

وشرعت تساعدها بلملمة ما انسكب، في اللحظة التي اقتحم بها شخص الحجرة، وقد لحق به عدد من الرجال المسلحين..

والشخص كان يهتف جزعا:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "ماذا حدث؟"

تبسمت بلطف وهي تلتفت إلى محدثها قائلة:

- "لم يحدث شيء.. فقط.."

بالطبع صمتت، بل أصابها الخرس لما وقع بصرها على ذلك الشخص، واتسعت عيناها غير مصدقة، ثم وبريق جاف همست وشفتها السفلى ترتعد دونما هوادة:

- "(أنبل)؟!"

رمقها بنظرة مترفقة وهو يهرع لعونها على النهوض، قائلا ببسمة خافتة:

- "مرحبا بعودتك!"

*****

صحيح أن (أنبلٍ) ظل صامتا وهو ينصت إلى حكاية (حنين) بالكامل..

صحيح أنه لم يعلق على شيء، ولم يقاطع للاستفسار عن نقطة ما..

لكن (حنين) شعرت بسعادة وارتياح وهي تسرد ما وقع معها، مذ غادر وبرفقته (عمر)، وحتى لحظة اللقاء المرتقبة..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

كان اسـمه يتخلـل سـردها عشـرات المـرات.. «ثم صـدق أو لا تصـدق يـا (أنبـل)!»، وعرفتُ يـا (أنبـل) أن..»، «لو كنـت مكاني يا (أنبل)!»..الخ

كما لو كانت تسرد أحداث نزهة لطيفة قامت بها مع أسرتها!

ومـن حين لآخـر تلتفت لعمر كـي تجامله بكلمـة أو اثنتين، وبدا الآخر مبتهجا لدى رؤيتها، منصتا بإخلاص لما تسـرده، ولربما لقاؤه بها كان أكثر حرارة!

ولـدى انتهائها من سـرد ما وقـع معها من أحـداث، أطلق (عمر) صفيرًا طويلا قبل أن يهتف بحماسة:

- «يا لها من ملحمة مثيرة! كنتِ حقا مقاتلة باسلة يا (حنين)!»

تخضـب وجهها بحمرة الخجل، متمتمة وهي ترمق (أنبل) بنظرة أقرب للحياء:

- «لقد خضنا الكثير معا، وتعلمت أكثر الكثير أيضا..»

- "أهنئك!"

قالها (عمر) وهو ينهض من على الكرسـي الذي كان جالسا عليه بالمقلـوب وكلتـا ذراعيه على مسـنده، فـي حين، حل (أنبـل) وثاق ساعديه وأبعد ظهره عن الجدار قائلا لهما:

- "لنخرج، فالجميع بانتظارنا.."

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

سـار ثلاثتهـم و(عمر) لا يـكاد يكف عن مداعبـة (حنين) ببعض الملاحظات الطريفة، فكانت تبتسم، ثم تفلت منها ضحكة، في حين ظـل (أنبـل) عابسـا دون النظر إليهما، وإن شـعر بوجيـبٍ غامض ما يعتمر في قلبه..

كان متضايقـا، وتمنـى لـو كانـت شـخصيته أخف ظـلا، تمنى لو استطاع النطق بكلمات معبرة حقا عما يفكر به، أو بما يشعر به..

لم يستطع إقناع نفسه أنها سعيدة حقا برؤيته.. كان يقف واثقا لحل القضيـة بلا لحظة تردد لِمـا توصل إليه من نتائج، لكن هنا، وأمام كل المعطيات التي تؤكد أنها متعلقة به، وجد نفسـه يكابر ويعاند، شاعرًا بإنكار لا حدود له بأن تتعلق فتاة فاتنة مثلها بشـاب تحول وجهه إلى ركام مثله، ولا أمل له بالحصول على قسط وافر من النوم يوما!

كان هـذا قبل أن يدع التفكيـر بعواطفه جانبا، ليتخذ بدوره موقف المتسـمر الذاهل إلى جانب رفيقيه، فاستحال ثلاثتهم لجلاميد على وضعيـات الذهول العـارم، وهم يحدقون في زجـال المقاومة الذين كانوا متجمدين بدورهم!

ثمة فرق.. فأنبل و(عمـر) و(حنين) لا زال بإمكانهم التحرك، أما البقيـة فتجمـدوا حقا، حيث تـم تحويل الصورة إلـى وضعية Pause كمـا في الأفلام عندما تضغط زر الإيقاف في جهاز التحكم عن بعد، ولكن ماذا سـيكون شـعورك لو ظلت شـخصية واحـدة تتحرك رغم ذلك؟

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

وكانت تلك الشخصية (هيبير)، أمين سر المقاومة!

*****

جال (أنبل) ببصره بين وجوه أفراد حركة المقاومة، قبل أن يتوقف عند (هيبير) الذي ظل ثابتا باسما كأن الأمر لا يعنيه..

كان يقـفُ بهدوء الواثق بنفسـه! واضعا يده اليمنـى في جيبه، في حين، عدل ربطة عنقه باليسرى.. فسأله بوجوم:

- «ماذا فعلت بهم؟»

لم يرد (هيبير)، وبفزع صاحت (حنين) مشدوهة:

- «هل قتلتهم أيها الخائن؟!»

واصل لامبالاته الخرساء، فتقدم (عمر) منه ببطء هامسا بحذر:

- «أين (هادر)؟ أين رفيقنا أيها ال.. ؟»

عندئذ، نطق (هيبير) قائلا بنبرة رخيمة مخالفة لصوته المعتاد:

- «أرسلته في رحلة طويلة!»

- «بِمَ هرفت للتو؟»

نطـق بهـا (عمر) وقد اتسـع بصره، فـي حين قطب (أنبـل) جبينه متسائلا:

- "ماذا صنعت برفاقنا هؤلاء؟"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "أوه.. هم في حالة سبات مؤقتة، لا تقلق، حين يفيقون لن يتذكروا شيئا مما حدث.. كما لن يتذكروكم أيضا!"

- "وأين (هادر)؟ هل قتلته؟"

- "لا، لكنه – كما ذكرتُ آنفا- في رحلة.. أحسبه لن يرجع منها أبدًا!"

- "ومن أنت؟ بحق الله؟"

- "أنا؟"

أخرج يده اليمنى من جيبه، وبطريقة أقرب للحواة أظهر بواسطتها بغتة قبعة انجليزية سوداء، غزلها على ذراعه قبيل إعادتها لكتفه، ومن ثم لكزها بكتفه كي تثب وتستقر على رأسه بمهارة منقطعة النظير!

وبطريقة استعراضية، انحنى أمامهم كما لو كان مشعوذا يقدم فقرة مسلية على خشبة المسرح، قائلا بثقة:

- "أقدم لكم نفسي.. (سونيه) الرابع عشر! القادر على التخيل لفهم المشكلات الأكثر تعقيدًا، كي يتم حلها بسلاسة!"

وشهر يده في وجوههم قائلا بجذل عجيب:

- "وأنتم يا سادة مشكلة معقدة بحاجة إلى حل جذري!"

تعلقت أبصارهم بذلك المفتاح الفضي الذي يبدو كسونكي صغير، وقد تدلى من بين أنامله بواسطة سلسلة فضية!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ووجد (عمر) نفســه يتحسس جيوبه لا شــعوريا ببصر زائغ، قبيل
هتافه الوحشي:

- "كيف سرقت مفتاح المصعد؟"

- "سرقت؟!"

بدا مستنكرًا، ثم وباستهزاء همس:

- "نحن الذين اخترعناه.. فكيف نسرق مفتاحه؟"

بـدا الجميع مصعوقا لدى سـماع تلك الجملة العجيبـة، وبالكاد
حافظ (عمر) على رباطة جأشه لما دمدم مزدردًا ريقه بعسر:

- "أنتم الذين.. اخترعتم.. المصعد؟!"

تدخل (أنبل) قائلا بلهجة صارمة:

- "ومن أنتم؟"

دنا المدعو (سونيه) منهم، قائلا وراحته المفتوحة التي تتدلى منها
سلسلة المفتاح الفضية مصوبة اتجاههم:

- "لا أحسبكم يوما ستعلمون الحقيقة! والآن.."

فوجئ ثلاثتهم بها تتألق بضوء أزرق سـاطع كاد يعمي أبصارهم،
وبصعوبة سمعوه والضوء يواصل سطوعه المبهر:

- "استعدوا أنتم كذلك!"

صرخ (أنبل) مخفيا بصره بساعده:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "من أنت بالضبط؟!"

لم يظفر بإجابة للأسـف، وأطلق صرخة عاتية عندما غمره الضوء الأزرق الحارق، كما خيل له سماع هزيم الرعد المروع.. فأدرك أنها النهاية!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(الفصل الثاني)

القلب الصادق

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(5)

استيقظت (حنين)..

فتحت بصرها ببطء وهي تتثاءب بدعة، ورمشت عدة مرات حتى تتضح الصورة أكثر..

كانت غرفة النوم بسيطة ومرتبة، لمساتها الأنثوية في كل زاوية وركن منها، وقد أبصرت انعكاس صورتها على المرآة قبالة السرير، حيث تجلس دائما للتجهز عند الخروج للعمل في المدرسة، أو لأخذ زينتها عندما يدعوها زوجها للعشاء خارجا..

شعرت أنها أفضل حالا بكثير.. خصوصا وأن زوجها راقد أخيرًا إلى جوارها بعد غيبته الطويلة!

كان معها.. لها.. وقد سرها ذلك!

نهضت بحذر وترفق كي لا توقظه، وخفت على أطراف أصابعها إلى حجرة ابنتهما الوحيدة..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

هناك.. كانت (مرام) تنام بهناء.. في كل ليلة تحرسها الملائكة من كل شر كما تؤكد (حنين) لها دوما، غرفتها وردية الجدران، مفعمة بدمى فلة و"تيدي بير" وغيرهما من ألعاب تناسب عمرها، ثمة مجسم منزل ضخم يكشف عن حجراته الواسعة وأثاثه المنسق، ومنضدة صغيرة تراصت عليها أطقم الشاي البلاستيكية، وبالقرب من تلك المنضدة طقم كامل خاص بالمطبخ.. من البلاستيك طبعا!

وعلى طاولة الدراسة قبع دفتر الرسومات الخاص بابنتها..

دنت بحذر من الدفتر، وفتحته باحثة عن..

الصغيرة تتمطى، تعترض بوهن لأن أحدهم يضايق حلمها الوردي الجميل الذي تراه.. أو كما افترضت (حنين)! فاشتد حذرها كي لا توقظها، وببطء أكبر قلبت صفحات الدفتر حتى توصلت للصفحة المنشودة..

تأملت بصمت الرسم الذي أرقها لبعض الوقت.. ذاك الذي يمثل شخصا ارتدى معطفا يناسب الأجواء الماطرة، مبعثر الهيئة قليلا، فاحم الشعر، يرتدي حذاءً أسود رياضيا، وقد بدا وكأنه ارتداه بلا جوارب!

المشكلة كانت تكمن في عينيه المجهدتين الذابلتين!

حقا أجادت (مرام) رسمهما، لدرجة أنهما نطقتا بالحزن!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

لطالما انتابتها الغبطة وهي تراقب موهبة ابنتها التي أعلنت عن نفسها باكرًا، كانت تملأ دفترها برسومات شبه متقنة لورود وعصافير ودمى فلة و"تيدي بير"!

لكن هذا الرسم.. هذا الرسم بالذات فجَّرَ بداخلها نبعا هائلا من القلق..

أولا: لماذا رسمته (مرام) على أنه والدها وهو لا يشبهه في شيء؟

ثانيا: لماذا تشعر أن الشخص المرسوم يذكرها بشخص لربما عرفته على أرض الواقع؟

- "ماما؟!"

جفلت (حنين) بشدة، لدرجة أنها استدارت ناحية ابنتها شاهقة ويدها على صدرها، فوجدت الصغيرة معتدلة في فراشها، وقد ارتسم تعبير غريب نوعا على سحنتها!

هرعت نحوها، وطوقتها بذراعيها هامسة بحنو:

- "لا عليكِ يا حبيبتي، لا عليكِ!"

- "شاهدتُ بابا!"

- "أتقصدين في الحلم؟"

- "نعم، في الحلم، كان حزينا، وكان جالسا على ضفة نهر مياهه خضراء!"

ضحكت (حنين) بحيرة متسائلة:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "خضراء يا حبيبتي؟ ولكن.. لماذا كان حزينا؟"

- "لأنه هائِم!"

- "هائِم؟"

- "تلك الكلمة التي استعملها، وقد قال أننا كلنا هائِمون!"

تلاشت بسمة (حنين) دفعة واحدة، وشعرت بقلق يتفشى كالمرض بين ثناياها.. فعاودت التساؤل بتؤدة وهي تمسح جبين ابنتها للتيقن من عدم إصابتها بحمى من نوع ما:

- "أكان بابا الذي رسمتِه؟ أم..؟"

- "نعم! بالمعطف والقداحة وكل شيء! كان حزينا يا ماما! لا أحب أن يحزن بابا!"

لم تعلق (حنين) هذه المرة، وتركت العنان لخواطرها الخفية كي تتقاذفها بلا هوادة..

ترى ماذا يحدث لابنتها بحق الله؟

*****

بارتياح وسعادة، جلست (حنين) على مائدة الإفطار التي أعدتها سلفا لترمق تجمع عائلتها الصغيرة..

زوجها جالس يرتشف القهوة وهو يطالع الجريدة، وقد ارتدى ربطة عنق قرمزية فوق قميص أزرق سماوي، في حين كانت (مرام)

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

القم ثغرها الدائري الصغير ملعقة «كورن فليكس»، بعد أن تنفخ في الحليب للتخفيف من سخونته..

صبت عصير البرتقال في كأس لابنتها، متسائلة باهتمام دون النظر لزوجها:

- «هل من جديد؟»

طوى الجريدة ليضعها جانبا، وقال متناولا رشفة جديدة من القهوة السوداء زكية الرائحة:

- «سيتم افتتاح قسم جديد في مشفى القلب الصادق!»

- «طبعا ستحضر الافتتاح..»

- "أكيد، هذا يدخل في صميم وظيفتي.."

هتفت (مرام) بحماسة مفاجئة:

- "لا تنس موعد اليوم يا بابا!"

تبدت حيرة على وجهه لما تساءل:

- "موعد.. اليوم؟"

ركلت المائدة بحذائها صائحة بغضب طفولي طريف:

- "اليوم ستحضر صفنا كي تحدثنا جميعا عن وظيفتك!"

- "آه! اليوم! أجل! بخصوص ذلك.."

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

لمح نظرة غضبى لكنها مصطنعة في عيني زوجته، فأطلق ضحكة قائلا:

- "بالطبع سأحضر! أنتِ تعلمين أنني لا أرد لكِ أي طلب يا صغيرتي!"

بزغ الارتياح على وجهي (حنين) و(مرام) دفعة واحدة، في حين عَدَّلَ هو من ربطة عنقه مطلقا ضحكة جديدة.. إلا أنها تبدت مفعمة بالارتباك!

*****

- «مرحبا.. اسمي (أنبل).. وأنا رئيس دائرة الأمان في بلدتنا المسالمة!»

اشرأبت أعناق الصغار صوب والد (مرام)، حيث وقف مرتديا بدلته الأنيقة وقد وضع شارة حفظ الأمن في حزامه، فبدا وسيما جذابا، لدرجة أن معلمة زميلة مالت على (حنين) لتهمس في أذنها منبهرة:

- «يا لكِ من محظوظة يا حبيبتي!»

نظرت (حنين) بطرف عينها للمعلمة.. أنبرة غيرة تلك التي التقطتها بأذنها؟

زوجها يضع يدًا على خاصرته والأخرى في جيبه، وبتؤدة يواصل الشرح:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «طبعا كلكم يعلم أن بلدتنا هي أجمل وآمن مكان في العالم!»

ارتفعت بضع أصوات مؤيدة، فتبسم مردفا:

- «وطبعا كلكم تعلمون أن مشفى القلب الصادق سبب ما ننعم به من أمن واستقرار!»

وبدا وكأنه سيكتفي بما قاله، لكن نحنحة زوجته دفعته للاستمرار متظاهرًا بالحماسة:

- «يقال بأن أجدادنا القدامى وجدوا موقعا صالحا لابتناء المشفى المذهل، ومذ بنوه لاحظوا أن معدل الجريمة بدأ يخفت كثيرًا، حتى تلاشى تماما اليوم عن البلدة..»

رفع صبي يده، فأشار له..

نهض الصبي متسائلا بتهذيب:

- «ما السر يا سيدي؟»

- «سر؟»

- "سر المشفى الذي خفض من عدد الجرائم؟"

- "لا سر يا صديقي الصغير! كل ما بالأمر أن لدينا حدودا تبدأ وتنتهي في القلب الصادق، حيث يتحول الخاطئ إلى مجرد مريض، وبالطبع المريض بحاجة للمساعدة كي يشفى.. أحيانا نخرج للعالم الخارجي في حملات للظفر بعتاة المجرمين، وبمباركة الحكومات التي مزقتها الأوضاع الراهنة، حيث ينظرون لبلدتنا الصغيرة كآخر

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

أمل لبقاء البشرية، فيدعموننا بما نحتاجه لبناء البلدة، وبالمقابل يسلموننا عتاة الإجرام لديهم كي يتم شفاؤهم في القلب الصادق!"

رفعت صبية يدها بتردد، فأشار لها.. فنهضت لتسأل بنبرة خفيضة بسبب الخجل:

- "وهل هم خطرون؟"

- "هنا؟ لا طبعا! فهم لا يجرؤون على فعل شيء سيء في المشفى وإلا ظلوا عالقين للأبد بين جدرانه، إذ عليهم الاختيار ما بين الجريمة والحرية، هكذا وبكل بساطة!

لديهم في العالم الخارجي أماكن أسوأ قد تحولهم ببساطة إلى وحوش، حيث يطلقون عليها اسم معتقلات، كما أنهم ينجحون أحيانا بالفرار من تلك المعتقلات!"

صاح صبي بدين متحمسا:

- "ما معنى: معتقلات؟"

نظر إليه باسما بوجوم قبيل إجابته:

- "صدقني لا تود أن تعلم، يكفيك فقط معرفة أن المعتقل قد يحولك إلى شخص أقرب للحيوان الضاري.. ولربما للأبد!"

ثم أخذته الحماسة بصدق، فبدأ يتحدث بحرارة:

- "تخيلوا تحول المجرم الخاطيء إلى عضو فعال في المجتمع! يقوم بأداء دوره في هذا العالم بلا خوف منه وعلى أكمل وجه!

This PDF document was edited with Icecream PDF Editor.
Upgrade to PRO to remove watermark.

يتخرج كطالب جامعي حاملا شهادة الحياة التي ستتكفل بإسعاده مستقبلا! ذلك ما وفره لنا القلب الصادق عبر عشرات السنين!"

هنا، رفعت (مرام) راحة كفها البضة، فلم يتمكن والدها من محو بسمته عن شفتيه مشيرا لها، فوقفت متسائلة باهتمام:

- "لماذا إذن لا يزال عددٌ من أولئك الأشخاص متواجدين بالمشفى لغاية الآن؟"

تلاشت بسمته، وبدا متجهما كمن يبحث جاهدًا عن إجابة، وغزا التوتر ملامح (حنين) منتظرة أن يجود زوجها على ابنتهما بإجابة مقنعة..

ثم تنحنح أخيرا، وبهدوء قال:

- "هل تذكرين ذلك المثال الذي اتخذته بخصوص الطالب الجامعي الذي يتخرج حاملا شهادة؟"

- "طبعا.."

- "حسنٌ.. أحيانا يضطر الطالب إلى إعادة السنة، فقد لا ينجح في معظم المواد، لكن العبرة بالاجتهاد في النهاية، وهي أن يتخرج.. وهذا ما يحدث في مشفانا العظيم، حيث فترة العلاج قد تستغرق وقتا، لكنها تؤتي أكلها بالنهاية مُرضية الجميع، إذ يصير من كان شخصا سيئا فيما مضى مختلفا، ويتحول إلى شخصية مسالمة ومدركة لدورها الفعال في المجتمع، فيسعى إلى غسل ذنوبه بأسرها

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

عبـر بذل أقصى جهده، كي يتحول إلى فرد مسـالم في مجتمع يعيش في سلام!"

خيم الصمت على الجميع دفعة واحدة..

ثـم قوطـع ذلك الصمـت بدوي تصفيق حماسـي عبـر يدي تلك المعلمة زميلة (حنين)، فصنع جميع الصغار المثل!

وصفقت (حنين) هي الأخرى رامقة زوجها بنظرة حانية وفخورة، فقد أبلى بلاءً حسنا مع الملائكة الصغار!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(6)

- ”أولئك الأشقياء الصغار!“

قالها زوج (حنين) مرخيا الربطة عن عنقه كي يتنفس بيسر أكبر، فابتسمت (حنين) التي رافقته إلى حيث ركن سيارته، وبوجل قالت:

- ”من الطبيعي أن تكون لديهم استفسارات!“

- ”استفسارات عجيبة، وخصوصا من (مرام) التي..“

خيل لحنين أن لهجة زوجها قد ازدادت حدة وعصبية، فتوجهت ببصر شاخص مندهش صوب تقاسيمه، ولما تلمست سخطا حقيقيا عبر مشاعره وضعت كفها على كتفه هامسة بقلق:

- ”أأنت بخير؟“

توقف بغتة، ونظر لها نظرة عابرة قبيل اغتصابه قهقهة..

ثم وبارتباك أجاب:

- ”الواقع أنني متوتر إلى أقصى حد، فاليوم..“

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

وصمت، فهتفت بإلحاح:

- "أنا زوجتك، ومن واجبي معرفة كل شيء كي أساندك فيما تصنعه.."

رمقها بنظرة ممتنة وهو يتلمس راحة يدها على كتفه، وبوجوم رد رامقا حديقة المدرسة:

- "اليوم سنتسلم مجرما جديدًا تم إلقاء القبض عليه مؤخرًا.."

- "وماذا في ذلك؟ أوليس الروتين المعتاد يا عزيزي؟"

- "لا، هذا المجرم بالذات يختلف!"

انتابها الفضول، لكنها ترفقت في صياغة أحرف جملتها التالية:

- "تتحدث وكأنك تعرفه حق المعرفة!"

نظر لها مندهشا، وضحك هذه المرة من سويداء قلبه، قبل أن يطوقها بذراعيه قائلا بمرح:

- "يا لكِ من.. أعرفه؟ بالطبع لا يا عزيزتي! كل ما بالأمر أن شهرته قد طبقت الآفاق، فهو ماكر ومحتال وأريب إلى أقصى الحدود، وقد تمكن من الهرب من عشرات المعتقلات التي تم احتجازه داخلها!"

- "يا لطيف! كما لو كنت تتحدث عن (أرسين لوبين)!"

- "(لوبين) شخصية خيالية، لكن (كونفوشيوس) شخصية - أعاننا الله- حقيقية!"

تبدى عدم فهم على وجهها وهي تتساءل:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "أيدعى (كونفوشيوس)؟ أهو صيني؟"

اتسعت بسمته من جديد مجيبا:

- "لا، هو عربي مثلنا.. لكن ذلك الاسم هو لقب، مجرد لقب.."

- "ولماذا يلقبونه بكونفوشيوس، أمتأثر هو بفلسفته؟"

تنهد مجيبا:

- "لأنه لا يستطيع نطق لفظة كونفوشيوس بيسر تام، وتلك الهفوة ما أوقعه في قبضة العدالة أخيرًا!"

*****

دارت الاستعدادات على قدم وساق في ساحة مشفى «القلب الصادق»، حيث اصطف طابور من الحرس بزيهم الرسمي الشبيه بزي رجال الشرطة، مع فارق أنها بيضاء كالحليب!

لا أسلحة طبعا، ارتدوا قفازات بيض كذلك، ووقفتهم تبدت عسكرية، وقد وقف زوج (حنين) بمواجهتهم، يتفحصهم بنظراته وخلفه معاونه الذي ارتدى كرئيسه بدلة أنيقة، لكنها ذات لون زيتوني داكن..

كانوا منظمين أكثر من اللازم، كما لو كانوا أفرادا في الجيش، وهمس المعاون ببضع كلمات في أذن رئيسه قبل أن..

ظهرت السيارة البيضاء نصف نقل الشبيهة بسيارات الإسعاف، لولا أنها مدرعة ذات نوافذ مزودة بقضبان، فاشتد تأهب الرجال،

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

وفرد الزوج الرئيس قامته واضعا يداه خلف ظهره، فبدا كآمر سجن مهاب!

السيارة تتخذ وضعية التراجع، ببطء تفعل، ومن ثم تتوقف، فينفتح بابها الخلفي ليثب حارسان ارتديا ذات الثياب البيضاء..

ثم هبط من السيارة، وقد ارتدى زي السجناء الكحلي.. واهنا بدا، كئيبا تبدى، شعره منكوش تماما ورائحته كريهة للغاية بفضل العرق..

في رسغيه أصفاد خرجت من منتصفها سلسلة معدنية رفيعة، اتصلت بأخرى تعقد بأسفل قدميه، فسار بخطى متعثرة قبل أن يشير له واحد من الحارسين بالتوقف..

وقف الآن بمواجهة رئيس الأمن ومعاونه، فنظر جانبا بأكبر قدر من اللامبالاة، ما دعا المعاون لأن يهتف بقساوة عاتية:

- «أنظر إلى الرئيس حين يخاطبك!»

نظر السجين ببرودة، وببرودة أشد تمتم:

- «لكنه لم يقل شيئا لغاية الآن!»

تأمله الرئيس في صمت..

كانت عيناه ذابلتين، كشخص لم..

- "تبدو وكأنك لم تذق طعم النوم يوما يا (كونفوشيوس)!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

نطقها الرئيس بأكبر قدر من الهدوء، فطالعه السجين (كونفوشيوس) بناظريه مدمدما باستهزاء:

- "لعله الحب يا ريِّس!"

- "أو التخطيط لمحاولة هروب جديدة!"

- "كما تشاء يا ريِّس!"

هتف المعاون بصرامة:

- "خاطب الرئيس باحترام أيها المريض!"

نظر له (كونفوشيوس) باستخفاف قبل أن يقول:

- "وهو كذلك.. يا تابع الريِّس!"

تبدت نظرة غاضبة في عيني المعاون، في حين قال الرئيس بعقيرة لا تعرف المزاح:

- "اليوم هو أول يوم لك في مشفى القلب الصادق.."

- "مرحى! قلبي مفعم بالصدق هذه الأيام!"

- "ستتم إعادة تأهيلك خطوة بخطوة، لذا أرجو أن تتمكن من التأقلم في منزلك الجديد، وتذكر أن كل خاطيء يستحق فرصة ثانية.."

- "لستُ مسيحيا كي تسمعني مواعظ الكنائس تلك.. فاعفني!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

توقف الرئيس عن الحديث ليرسم بسمة خافتة بركن فمه، ثم لم تلبث أن تلاشت وهو يومئ برأسه للحراس، كي يقتادوا مريضهم الجديد إلى داخل المنشأة المسماة "مشفى"..

*****

البناء تبدى من الخارج أثريا وصالحا كمتحف أكثر منه كمشفى..

أما من الداخل فلم يكن الأمر سيئا إلى ذلك الحد..

بلاط عاجي مصقول ومعتنى بنظافته، جدران شاهقة مطلية بالأبيض الناصع كذلك وبعناية فائقة، أطباء وطبيبات يتحركون في الممرات بمعاطفهم البيضاء الطويلة، لكنهم يبتسمون لبعضهم البعض بسمات مهنية مجاملة، وللرئيس الذي اقتاد مرافقة (كونفوشيوس) بمودة..

- «ألن تفك قيدي يا ريِّس؟»

هنا توقف الرئيس.. ومن دون الالتفات للوراء أجاب:

- «طبعا!»

ثم نظر إلى معاونه هامسا بشيء من برودة:

- «فكوا قيده..»

أرجح المعاون برأسه، ثم أشار لأحد الحارسين الذي سارع بتنفيذ الأمر..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

وبمجرد تخلصه من القيد أسـفل الساقين، بوغت الحارس بالقيد المسلسل من رسـغي (كونفوشـيوس)، الذي كال له لكمة عنيفة في فكه قائلا:

- «لا حاجة لذلك!»

وبركلـة، أجبـر الحـارس الواقـف خلفـه علـى الانثنـاء، ثـم تنبه للحارس الأمامي مجددًا فدفع قدمه في معدته، واسـتدار بخفة ليعيد ركل الحارس المنثني على وجهه، وبذلك تسنى له الإفلات!

ركض بأقصى سـرعة تجاه الباب الرئيسـي، والعجيب أن الرئيس ومعاونه قد تابعا كل ما وقع بأكبر قدر من الهدوء..

ومـا إن بلـغ (كونفوشـيوس) الباب حتى دفعـه بكلتا يديـه، لكنه فوجئ به ثابتا كالصخر!

ركله بكل قساوة وعنف وشراسة، إلا أن اللعين صار طودًا راسخا يأبى التزحزح!

رمقه سـاخطا مندهشـا، فالباب مصنوع من خشـب عادي سـهل التهشم، كما أن مقبضه خلا من أية أقفال!

كان هذا قبل أن يتناهى لمسمعه صوت الرئيس البارد يقول:

- «لا تتعب نفسك!»

التفت ببطء ناحيته، فرآه يبتسم ابتسامة أقرب للشماتة وهو يضيف بحزم:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «ستظل عالقا بين جدران هذا المكان إلى أن يصيب قلبك الصدق، وتسدد ديونك للمجتمع، وعندئذٍ تغدو رجلا حرًا من جديد!»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(الفصل الثالث)

شابلن ومارلين وباتون.. إلخ!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(7)

دخلـت القاعـة الصالحـة للعب كـرة السـلة بقامتها المتوسـطة، وقوامها شـبه الممتليء، وقد دسَّـت يدها اليسـرى في جيب معطفها الأبيـض الطبـي الطويل، في حين أمسـكت اليمنى بلـوح عليه بضعة أوراق مثبتة بمشبك معدني..

كانـت تعقص شـعرها الكسـتنائي الناعـم، وتتبرج تبرجـا خفيفا للغايـة زاد مـن جاذبيتها، فـي جيدها قـلادة فضية بديعة على شـكل بجعة، وعلى صدرها علقت بطاقة تقول بوضوح: «(سناء)، أخصائية نفسية»..

(سناء) فقط لا غير، دون لقب العائلة حتى!

فـي القاعة نفسـها تراكمـت الكراسـي كيفما اتفق، وقد جلسـت شـخصيات مثيرة للاهتمام بحق.. عشرة سجناء أو مرضى كما يحلو لها تسـميتهم، جميعهم تقريبا جلسـوا كثنائيات وقد ارتدوا زيا خفيفا

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

موحدا، عدا (كونفوشيوس) الذي جلس شبه منزو عنهم، في حين، طفق سجين - أو مريض - هزيل ذابل العينين يراقبه بشيء من اهتمام!

راقبت الموقف لوهلة، ثم تنفست بعمق، وقالت باسمة بطريقة محببة:

- «صباح الخير! أرى اليوم وجهان جديدان علينا، لذا أتمنى لو تسنح لنا جميعا فرصة التعرف عليكما..»

ونظرت للهزيل ولكونفوشيوس، فلم تجد منهما ما دلَّ على سماعهما لما تقوله أصلا!

في جدولة سريعة للموقف وقبل بدء الجلسة، توثقت (سناء) من أن الجميع حاضر..

- "(لينكولن) و(باتون)!"

رفع رجل يشبه بالفعل الرئيس الأمريكي الراحل (أبراهام لينكولن) يده، بطوله ولحيته وخلاف ذلك، ومعه آخر ممتلئ حليق الوجه والرأس، وقف وقفة عسكرية صارمة كأنما يقلد الجنرال (باتون)، قبيل معاودته الجلوس!

- "(شابلن) و(كوبريك)!"

القمئ بالشارب المضحك تماما كالممثل (تشارلي شابلن) يرفع يده متبسما، والمكتنز الملتحي كالمخرج (ستانلي كوبريك) يصنع المثل بملل..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "(فرجينيا) و(دالاوي)!"

سيدتان صامتتان تجلسان بحزن متماثل، كما تتماثلان في طول القامة، والشعر المعقوص، والأنف شبه الطويل وبعض ملامح الوجه، نقطة الاختلاف الأبرز لربما كانت كثرة التجاعيد في سحنة بأكثر من الأخرى..

- "(نورما) و(مارلين)!"

فتاتان متفقتان في شقرة الشعر ترفعان يديهما معا بحماسة!

- "(هيبنوس) و(كونفوشيوس)!"

ارتفعت يدٌ مترنحة مترددة من المدعو (هيبنوس) وهو لا يزال يحدق في زميله، في حين لم يستجب (كونفوشيوس) بتاتا للنداء، وبدا شارد الذهن كما لو كان يفكر بشيء معين..

تأملتهما (سناء) مطولا بعينيها الخضراوين، قبل أن تتبسم بدعة وهي تسحب قلما بزر من جيب معطفها العلوي حيث علقت البطاقة، ثم قالت وهي تضغط زر القلم:

- "إذن.. فلنبدأ جلستنا اليومية!"

*****

- «الحرية يا جماعة! لا فرق بين أبيض أو أسود! لكن تمييزًا بغيضا يقع بين جدران هذا المكان!»

كذا هدر المدعو (لينكولن)، فأومأ (باتون) برأسه بعصبية موافقا..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

كان الجميع يتحدث اللغة العربية رغم أسمائهم الأجنبية الشهيرة، وقد عرف (كونفوشيوس) خلال ليلته الأولى بهذا السيرك المدعو مشفى أنها مجرد ألقاب خلعها عليهم المدعو (كوبريك) بحكم عمله كمخرج، أو كما يزعم!

ولما سُئِل عن اسمه وردَّ مجيبا: «كونفوشيوس».. رمقه (كوبريك) بنظرة متفحصة قبل أن يقول بجفاء:

- «هنا لا اسم لك سوى ما أختاره أنا، وعندما يحين الوقت سأمنحك اسما لائقا!»

فتبسم بتهكم مجيبا بتحية ساخرة من إصبعيه السبابة والوسطى:

- «وهو كذلك يا حضرة المخرج!»

(مارلين) تداعب (نورما) مداعبات طفولية للغاية بغير تركيز، و(شابلن) يصنع بفمه أشكالا سخيفة بقصد الإضحاك، في حين احتفظت كل من (فرجينيا) و(دالاوي) بتعبير الحزن المتجهم في سحنتيهما..

(كوبريك) يهب واقفا بغتة ليصرخ محتجا في وجوه الحاضرين:

- «الاختيار أيها السادة! إن هذا الفتى لم تعد لديه قدرة على الاختيار!»

قالها مشيرًا لكونفوشيوس، الذي تلفت يمنة ويسرة قبيل تساؤله مشيرًا بإبهامه إلى صدره:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "أتتحدث معي؟ عن أي اختيار تتحدث وقد كدت تفرض علي اسما من اختيارك أنت؟"

أطلق (شابلن) صوتا كالفرقعة من بين شفتيه، وبتؤدة قال:

- "لا أحسبه شاهد فيلمك المدعو (البرتقالة الميكانيكية) كي يفهم مقصدك!"

- "ولا أحسبه شاهد أيا من أفلامك الصامتة السخيفة!"

رمقهما (كونفوشيوس) بنظرة اهتمام وقد بدأ يعي ما يحدث..

كان تقمص الجميع لتلك الشخصيات الشهيرة مذهلا، يتصرفون ويفكرون ويتحدثون تماما مثلها، بل إن الشبه يكاد يكون واحدًا..

إل هو كذلك حتما! فتلك حقا شقراء قصيرة الشعر، وتقاسيمها هي تقاسيم (مارلين مونرو)، الممثلة الأمريكية الشهيرة.. لكن (نورما) كانت مجرد فتاة شقراء عادية وإن تبدت جذابة..

الكل يبدو ويتحدث ويتصرف كالشخصية الشهيرة التي حمل اسمها، والعجيب حقا أن (كوبريك) من أطلق عليهم تلك الأسماء، وبرضا منهم كما عرف لاحقا، فالأمر لا يحتاج إلى عبقري كي يلاحظ مدى التوافق بين هؤلاء، وتلك الشخصيات الشهيرة الراحلة..

ثم هناك (هيبنوس)! ذاك اللزج الذي لا يكف عن مراقبته بشغف!

أراد (كونفوشيوس) أن يكيل لوجهه الذابل لكمة تؤدبه، لكنه تماسك محولا بصره لتلك الأخصائية المدعوة (سناء)، فوجدها

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

تراقب الجميع وهي تخط شيئا ما في الأوراق التي أراحتها في حجرها..

أخيرًا، وضعت ساقا على ساق وهي تقول باسمة بسمة هادئة:

- "كثيرون غادروا هذا المكان بعد أن صاروا على أهبة الاستعداد لتقديم أفضل ما لديهم، وذلك لخدمة مجتمعهم بطرق أجود من ارتكاب الجريمة.. ما رأيكم في ذلك؟"

صاح (باتون) بعصبية مستعملا كلتا يديه للتعبير:

- "أنا لا أستطيع تخيل أن مجرد شجاري مع أحدهم في حانة يُعد جريمة!"

نظر له (لينكولن) نظرة استهزاء قائلا:

- "لقد حطمت نصف أسنان الرجل ودست على عنقه بجزمتك! ولولا ستر الله لفارق الحياة!"

- "كان مجرد وغد جبان.. وأنا لا أطيق الجبناء!"

ثم انتابته حالة غيظ مبينة عندما أشار إلى صاحبه صارخا باهتياج:

- "ولكن ماذا عنك أنت؟"

- "ماذا عني؟ على الأقل أنا لم أتشاجر مع أحد!"

- "ما فعلته كان أفدح من الشجار.. أتريدني أن أفضحك أيها المثلي؟"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

صمت (لينكولن) بوجه محتقن، في حين أرسلت (مارلين) قبلة في الهواء تجاهه هامسة بدلال ساخر:

- "عيد ميلاد سعيد سيدي الرئيس!"

بدا ذلك مثيرًا للاهتمام، وراقب (كونفوشيوس) انفعال (باتون) وهو يسأله:

- "منذ متى وأنت هنا؟"

رمقه شبيه الجنرال بنظرة طويلة، ثم قال بلهجة ذات مغزى:

- "منذ مدة طويلة.. طويلة للغاية!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(8)

في الطريق إلى قاعة الطعام، تمهل (كونفوشيوس) أثناء سيره ليرقب ذلك الممر الطويل..

كان غامضا، شبه معتم بسبب الإنارة الرديئة والمترددة.. على جانبه الأيمن عدد من الأبواب الموصدة بإحكام، منظرها المبهم دعاه للتوقف برهة كي يفكر في..

- "هلم يا زميل!"

كان الصوت واهنا، كأن صاحبه استيقظ من النوم للتو، ونظر (كونفوشيوس) لما وراء ظهره، فأبصر المدعو (هيبنوس) يرمقه بنظرة تعسة للغاية!

تجاهله معاودًا مراقبة تلك الأبواب، فغمغم (هيبنوس) وهو لا يكاد يكف عن هرش شعره الغزير:

- "المرضى الميئوس من صلاحهم.. لذا يبقونهم في تلك الغرف الأشبه بالزنازين، يرفضون الاعتراف بذنوبهم، يكذبون

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

دائما، لكن كل محاولات الكذب مكشوفة هنا، إذ تتم زيارتهم مرة كل ثلاثة أشهر لرؤية ما إذا كانوا قد تابوا بصدق، في جلسات أقرب إلى اعترافات الخطاة في غرف الكنائس المقفلة!"

أخيرًا، تحرر لسان (كونفوشيوس)، فتساءل:

- "ألم يحدث أن تاب أحدهم بنية صادقة؟"

- "للأسف لا.. يلوح لي أنهم سيبقون هناك إلى أن يحين أجلهم!"

تفكر (كونفوشيوس) هنيهة قبيل تمتمته شبه المسموعة:

- "حسبت أن جميع أبواب هذا المشفى مفتوحة على الدوام.. لِمَ تلكم الأبواب بالذات وأولئك السجناء على وجه الخصوص؟"

رمقه (هيبنوس) بنظرات جاحظة، كما لو كان تنبه لذلك هو الآخر..

ثم انه ردّ بوجوم:

- "حقا لم أفكر في ذلك، ولكن يبدو وأن ثمة سياسة داخلية يتم تطبيقها هنا، وهي سياسة من نوع يبعد كل البعد عن القوانين الرسمية المتبعة.."

- "تقصد ثمة نوع من التعتيم هاهنا.. ولا تود إدارة هذا المكان الإفصاح عنه للعامة خارجا؟"

- "لا أحسب العامة يكترثون كثيرًا لما يقع لنا هنا.."

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

اكتفى (كونفوشيوس) بالصمت مواصلا طريقه عقب إلقائه نظرة أخيرة على ذلك الممر المخيف، في حين التصق به (هيبنوس) متسائلا:

- "سُمعتك بلغت الآفاق.. يقولون بأنك أستاذ محنك في فنون الاحتيال!"

- "هذا شرف لا أدعيه.."

- "ماذا ستصنع إذن؟ هل ستعتاد منزلك الجديد ببساطة تامة؟"

- "أعتقد أنه شأني الخاص، والآن اغرب عني لو سمحت!"

*****

داخل قاعة الطعام الواسعة والمعقمة بعناية، جلس السجناء - أو المرضى - كثنائيات معتادة لالتهام الإفطار..

الطعام جيد، خبز أبيض وآخر محمص، وزبدة ومربى وقهوة أو شاي - حسب مزاج المريض -، وبيض مقلي أو مسلوق - حسب المزاج أيضا -، ثم طبق امتلأ بالزيتون الأسود، وآخر زيتونا أخضر..

ثم إبريق حليب يتوسط المائدة كي يصب منه من أراد متى أراد..

الكل يزدرد الطعام بنهم، عدا (كونفوشيوس) الذي قلب البيض بشوكته ساهما، و(هيبنوس) الذي يطالعه بتلكم النظرات الذابلة المثيرة للغثيان!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ثمة مشاجرات تقع دائما كما لو كانت أزلية فيما بينهم، إذ أن (باتون) كان يصرخ بين الفينة والفينة:

- «كفوا عن سرقة حبات الزيتون من طبقي يوميا! أتمنى الاستمتاع بنصيبي من الزيتون مثل الجميع!»

- «إذن تنبه لطبقك..»

كذا يرد (كوبريك) ساخرًا، في حين، يهتف (شابلن) بعصبية مضحكة نوعا:

- "ومن الوغد الذي يخزني بالشوكة طيلة الوقت؟ ألن تعترفوا؟ وتريدون مغادرة هذا المكان؟ يا لكم من حفنة كذابين!".

أما (نورما) فاحتدت صائحة بغيظ:

- "أنا لا أصنع ضجيجا مثلكما! رغم أن وغدًا ما يسرق قطع الخبز من.."

همست (فرجينيا) ببرودة:

- "إنكِ أنتِ من يصنع كل الضجيج!"

رمقتها بنظرة مفترسة، وبشراسة الكواسر صرخت بها:

- "اهتمي بشؤونكِ الخاصة فحسب يا جدتي!"

- "أنتِ فتاة وقحة.."

- "وأنتِ.."

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

بدا وكأن الشجار بالألسن سيتحول إلى تشابك عنيف بالأيادي، ولمح (كونفوشيوس) بطرف عينه عددًا من الحراس يتسللون إلى داخل القاعة، وقد التمعت نظرات قاسية في أعينهم استعدادا للتدخل وبضراوة..

فجأة، وبلا سابق إنذار، هوت قبضة (كونفوشيوس) على سطح المائدة، فأخرس الصوت الهادر الجميع دون استثناء، وتعلقت أبصارهم به وهو يقول بنفاد صبر دون أن يطالع أحدا منهم:

- "هلا كففتم عن الصبيانية؟ يا سيد (باتون).."

هتف (باتون) بعصبية:

- "جنرال!"

- "وهو كذلك.. إذا كففت عن اختلاس النظرات إلى مفاتن (مارلين)، لتنبهت إلى أن السيد الرئيس (لينكولن) هو من يسرق زيتوناتك الثمينة من طبقك!"

احمر وجه (باتون) حتى استحال ثمرة طماطم، في حين صاح (لينكولن) بوجه محمر هو الآخر:

- "هذا اتهام مشين يا فتى! كيف تجرؤ؟"

واصل (كونفوشيوس) الحديث بلا هوادة مشيرًا بإبهامه صوب (نورما):

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "وأنتِ يا آنسة.. لربما ترغبين بمعرفة سبب قيام رفيقتك المفضلة باختلاس قطع الخبز من طبقك وإخفائها في جيبها طيلة الوقت!"

نظرت (نورما) مشدوهة إلى (مارلين)، فوجدت وجهها يتخضب بحمرة الخجل وهي تصيح كما لو كانت تنتحب:

- "أردتُ إطعام طيور الحمام الراتعة على نوافذ المشفى فحسب!"

- "كان بإمكانِك الاستئذان!"

- "كرهتُ سماع رفضك!"

تحول إبهام (كونفوشيوس) تجاه (شابلن) قائلا له بهدوء:

- "لا أعلم لِمَ يخزك حضرة المخرج (كوبريك) بشوكته طيلة الوقت لكنه من يفعلها!"

شده (شابلن)، ونظر باغتياظ إلى (كوبريك) الذي قهقه قائلا باستمتاع:

- "منظره ظريف وهو يثب كالملسوع!"

- "حقا؟ ما قولك بشوكة في عينك؟"

- "وهل تجرؤ؟"

- "لا مانع لدي من التجربة!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

والتفت كل من (فرجينيا) و(دالاوي) ببسـمة غموض، في حين تصاعد الصخب مجددًا وكل واحدٍ يحـاول إلقاء اللوم على الآخر، لكن (كوبريك) تجاهلهم فجأة مراقبا (كونفوشيوس)، قبيل ملاحظته الحراس الذين عاودوا الاقتراب بحذر..

- "صمتا!".

كذا صـرخ.. فصمـت الجميع، ما دفـع (كونفوشـيوس) للتفكير بمدى سيطرة ذلـك الرجل وهيبتـه المفروضة، لدرجـة أنهم جميعا يحملون أسماء أطلقها هو عليهم!

نظر بعينيه الحادتين متفحصا (كونفوشيوس)، ثم سأله باهتمام:

- "ماذا قلت اسمك يا بني؟"

- "يدعونني (كونفوشيوس).."

- "لا.. حتمـا لا.. يـا للسـخافة! أنـت أي شـيء فيمـا عـدا (كونفوشيوس)!"

ثـم تنفس بعمق كما لو كان يبحث بأعماقه عن إلهام ما، وأغمض عينيـه مؤقتـا قبـل أن يفتحهما من جديد، فـرأى الجميـع بريقا يلتمع فيهما بنهم!

قال مشيرًا بكلتا يديه صوب (كونفوشيوس):

- "من الآن فصاعدًا سنناديك ب(هولمز).. (شرلوك هولمز)!"

بدا (كونفوشيوس) حائرًا لدى سماعه الاسم..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

أهو اسم شهير؟ بالتأكيد هو كذلك.. ولكن كيف لم يسمع به إذن؟ المضحك بالأمر أن عقله يخبره بطريقة أقرب للطلاسم أنه قد سمع الاسم من قبل، لكن كيف وأين ومتى؟!

شعر بصداع ينتابه، فتحسس جبهته قائلا لكوبريك بكآبة:

- "شكرًا للعرض، لكنني أفضل الاحتفاظ باسمي.."

وفكر بأن الرجل يسعى لفرض سيطرته عليه، الأمر الذي لم يرقه كثيرًا..

لكن (شابلن) هتف فجأة:

- "(هولمز)! (هولمز)! (هولمز)!"

وشاركه (باتون) بحماسة الهتاف وهو يقرع سطح المائدة بقدحه، فشارك (لينكولن) كذلك، وارتفع هتاف (نورما)، فانضمت إليها (مارلين)!

ورددت (فرجينيا) بصوت هامس، فنظرت إليها (دالاوي) قبل أن تردد هي الأخرى بعبوس..

صار الجميع يردد اسم (كونفوشيوس) الجديد، فرمقهم الأخير بنظرة ساخطة قبل أن يحول بناظريه تجاه الحراس، فوجدهم قد ابتعدوا أخيرًا..

تنفس الصعداء لبعض الوقت..

ولما نظر إلى رفيقه (هيبنوس)، وجده يلعق إبهامه بتلذذ مريب..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(9)

- "ادخل.."

دلف المعاون بتلك البدلة الزيتونية الداكنة الأنيقة.. كان رجلا خفيف الشعر متوسط القامة سمج الهيئة، لحيته خفيفة ومهذبة بعناية..

يضع يده اليمنى خلف ظهره، واليسرى مثبتة إلى معدته، فبدا كنادل محنك في أحد المطاعم الفاخرة، فلم يكن ينقصه سوى منشفة على الساعد الأيسر!

لم يرفع الرئيس مسئول الأمن بصره عن الأوراق التي يطالعها بروية، قبل أن يمهرها بتوقيعه الأنيق، لكنه تساءل بروتينية:

- "ماذا؟"

ردَّ المعاون بنبرة متوترة بعض الشيء:

- "السجناء يتفاعلون جيدًا هذا الصباح مع المدعو (كونفوشيوس).."

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "هذا أمر طيب.."

- "بل هو مقلق!"

توقف الرئيس عن خط توقيعه على الأوراق، ورمق معاونه بنظرة مستغربة.. لاحظ الأخير ذلك فتابع بتمهل:

- "إنـه مختلف عـن البقية، فهو مـن صنف المتمـرد الذي يحب المشاكل.."

- "ونحن في غنى عن المشاكل! لكن لِمَ تعتقد أنه قد يثير مشكلة هنا؟"

- "مجرد تخمين.."

تنهد الرئيس..

ثم أسـند ذقنه علـى قبضته مهموما، فبـدا كتمثال المفكر الشـهير للنحات (رودان)!

- "ماذا تقترح؟"

تنهد المعاون كما لو كان يتنفس ببطء، ثم أجاب:

- "زنزانة تؤويه.. في ركن السجناء الذين يتعذر إصلاحهم.."

تفكر الرئيس هنيهة..كان هذا عندما اشـتعل اللاسلكي الموضوع على مكتبه، فتناوله ليضغط زره متسائلا:

- "ماذا؟ حوِّل.."

بلغه صوت واحد من رجاله يقول بروتينية:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "سيدي، زوجتك دخلت للتو حاملة سلة غداء، إنها تسأل منك.. حوِّل.."

- "وهو كذلك، سأخرج عقب برهة.. انتهى.."

نطق جملته الأخيرة مقرنا القول بضغطة زر أخيرة، ثم التفت إلى معاونه، فوجده يرفع كتفا ويرخي أخرى منتظرا إجابة، فتنفس بصعوبة قبيل رده واجما:

- "لا.. أراها خطوة مبكرة، لننتظر قليلا ولنأمل أن يغير (كونفوشيوس) من آرائنا.. وإلا أرسلته بنفسي إلى زنزانة خاصة به!"

*****

سارت (حنين) حاملة السلة التي تحوي عددًا لا بأس به من الشطائر منزلية الصنع، وقد جالت ببصرها أرجاء المكان بشيء من فضول..

كانت تحضر عدة مرات حاملة طعاما لزوجها، لكنها لم تستطع لغاية الآن محو فضولها المتكرر كلما زارت المكان، وهي تتأمل بخوف ممزوج ببعض الإثارة أولئك النزلاء الذين علقوا بين جدران المشفى الصادق..

وكأي زوجة فخورة، أخذت تتخيل مدى الجهد الذي يبذله زوجها للحفاظ على أمن واستقرار المشفى، وبالتالي محيطه

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

الخارجي شاملا منزلهما وابنتهما والبلدة بأسرها، فقررت في لحظة تفكير متهدجة طبع قبلة امتنان على خده!

لم تتنبه إلا وقدمها تركل - بدون قصد- دلو ماء متسخ، فاندلق ليملأ البلاط، حتى بلغ شابا ارتدى زي نزلاء المشفى من المحكومين عليهم، وقد قبض بكلتا يديه عنق ممسحة طويلة العصا.. من الواضح أنه كان يعكف على مسح أرضية الممر التي كانت تسير به شاردة الذهن، قبيل وقوع هذا الحادث البسيط..

رمقته بنظرة جزعة، وسارعت بالقول وأناملها تسد ثغرها:

- «آسفة! لم أكن أقصد أن..»

ردَّ متجهما:

- «لا عليكِ..»

وابتدأ من جديد مهمة مسح البلاط، فشعرت بخجل شديد..

كان توترها السابق من كون هذا الشاب أحد نزلاء المشفى قد زال، فوضعت السلة أرضا، وهمت بأخذ الممسحة من يده قائلة بابتسامة لطيفة:

- "إنها غلطتي، لذا دعني.."

أبعد العصا عن متناول يدها قائلا بحزم:

- "أرجوكِ يا آنسة.."

شعرت بالمهانة إزاء تصرفه، فرفعت رأسها قائلة بكبرياء محتد:

This PDF document was edited with Icecream PDF Editor.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "مدام لو سمحت!"

لم يرد مواصلا عمله، فاشتد غيظها لذلك، وسارعت بانتشال السلة تمهيدا لمواصلة طريقها إلى حيث مكتب زوجها..

ثم توقفت فجأة..

راقبته صامتة لوهلة حتى شعر بمراقبتها، فاعتدل مستندًا على عصا الممسحة، رامقا إياها بنظرة خاوية..

ثم لم يلبث أن شعر بالتوتر لسبب لم يدركه..

همست هي كأنما نبشت داخل أعماقه:

- "هل.. هل سبق وأن التقينا من قبل؟"

كان ذات السؤال الذي تكون بداخل عقله، لكنه وجد نفسه يجيب بنبرة قاطعة:

- "لا أظن يا آ.. أقصد يا مدام.."

بزغ الشرود في محياها..

حقا كان هذا الشاب مألوفا.. لم تشعر أنها قد رأته من قبل فحسب، بل شعرت أنها قد عاشت معه حياة سابقة!

أما عنه، فقد وجم مثبتا بصره على عينيها الجميلتين..

- "أنتِ هنا؟"

انتفضت نفضة خفيفة وهي تلتفت لزوجها الذي برز فجأة ممسكا ملفا بيده، وابتسمت ابتسامة واسعة وهي تقول له:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "جلبت لك طعام الغداء.."

قال بمرح متجاهلا وجود (كونفوشيوس):

- "يا لكِ من ملاك! إنني حقا أتضور جوعا!"

- "تصورت ذلك!"

طوق خصرها بذراعه، ولكن وأثناء تقبيله خدها وجد نفسه يحدق في (كونفوشيوس)، الذي أشاح بوجهه مواصلا مسح الأرضية..

- "ما رأيكِ أن تكوني ضيفتي على الغداء في المكتب؟"

- "بل سأخرج للتسوق مع بعض المعلمات، ماذا تريد طعاما للعشاء؟"

- "أريد بعض الجاتوه والمثلجات وال.."

أفلتت منها ضحكة وهو يقتادها، وسمعها (كونفوشيوس) تقول وهي تتشبث بذراعه:

- "يا لك من طفل! حتى (مرام) لا تلتهم الحلوى بشراهتك، سيشوه التسوس أسنانك!"

قطب جبينه وهو ينصت لذلك الحوار مقلبا إياه في ذهنه مرارًا..

ثمة أمر مألوف جدا في كل ما قالته.. ابتداءً باسم (مرام)، ومرورًا بمسألة التهام الحلوى، وانتهاءً بموضوع تسوس الأسنان..

لكن ما هو بحق الله؟

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(10)

استفاق من غفوته القصيرة، فوجد نفسه فوق سطح قاس يقصم الظهر..

في البداية لم يصدق.. أهو حلم؟ لكن كيف؟ ألم يكن نومه من رابع المستحيلات؟

هل تحققت المعجزة أخيرًا؟ أم إنه في عالم غير عالمه الذي ألفه رغم سوداويته؟

نهض بوهن متلفتا حوله، ثم اعتدل واقفا، دار حول نفسه مرتاعا كطفل..

أبصر غابة ذات أشجار سوداء، وانقبض قلبه لسماع نعيق الغربان المقيت، فهمس مرتعد الأوصال:

- "أين أنا بحق الله؟"

ركض بسرعة كبيرة بين الأشجار المتكاتفة والغربان الناعقة بجشع..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

لم يحمل ذهنه صورة غير صورتها الجميلة، ابتسامتها له، أحلامها بشأنه!

توقف عن الركض بغتة.. واختبأ خلف شجرة لاهثا بشدة وانفعال.. بحذر أطل بنصف وجهه، فرأى ظلا يتمشى ببطء كأنه غول!

هكذا، عاد يتوارى خلف الشجرة راجفا، وقد استشعر رجرجة عنيفة بين ثناياه..

عاود المراقبة من وراء الشجرة حتى أدرك الأمان، فاستعد للفرار..

- "(أنبل)!"

استدار ذاهلا إلى مصدر الصوت، فوقع بصره عليها.. بدا مندهشا وفرحا بآن واحد، وقال غير مصدق:

- "أنتِ؟"

- "اشتقتُ لك كثيرًا!"

كانت تتحدث بذات العذوبة وهي تقترب لتتلمس وجنته، فهمس شاردًا بحزن عميق:

- "لو تدركي كم كدتُ أموت أنا من فرط اشتياقي لكِ!"

شعر بآلامها قبل أن تنطق حتى..

- "هل أنتِ بخير؟"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

أجابت بارتياح:

- "لا يهم.."

- "لكن.."

ورفع يدا مرتاعة مخضبة بدمائها، لكنها مسحت شعره مكررة بارتياح:

- "لا يهم.. لا يهم.."

فاستسلم لها تماما، وبنبرة متألمة من أثر العاطفة الجياشة همس:

- "كنتُ أحلم!"

- "بي؟"

- "أجل، بكِ.. وبمعزوفة الكمان الشجية عند البحيرة الخلابة.. حيث كان منزلنا القديم الجميل!

أشعر بأمان وخوف معا.."

- "لا تخف.."

- "ألستِ خائفة؟"

- "خائفة من فراقك.."

عاود الهمس بحنو مقبلا كتفها:

- "لا فراق بعد اليوم.. فراقنا معناه موتي المحتم!"

وفتح (كونفوشيوس) عينيه..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

كان يشـعر بذهـول تـام، فلم ينتبه إلـى رفيق حجرتـه (هيبنوس)، الذي راقبه بنظرة أخرى من نظراته المزعجة قائلا له بتؤدة:

- "ماذا أصابك؟ تبدو كمن أبصر كابوسا!"

*****

أفاقت (حنين) مترنحة كالسكارى..

ثم نظرت متوقعة مفاجأة أخرى تودي بعقلها هذه المرة، فوجدت نفسها في حجرة نوم لم ترها من قبل، راقدة على سرير وثير..

نهضـت متوجهة للنافذة المفتوحة علـى مصراعيها، وقد صفقت الريـاح دفتيها مرارًا حتى كادت أن تحطمهما، فوجدت المكان مطلا على بحيرة بدت مخيفة قليلا في هذا الليل الداكن..

ابتعـدت عـن النافـذة شـاعرة ببـردٍ قـارص، وبينمـا كانـت توثق بسـاعديها طلبـا لبعـض الـدفء أبصـرت صورتهـا في تلـك المرآة البيضاوية..

تسـمرت غير مصدقة، ذلك الشـقار في شـعرها المموج الطويل، وتلك التقاسيم الفاتنة.. لم تكن لها حتما.. صورتها قد تبدلت تماما!

- «ستكونين لي للأبد!»

أطلقـت شـهقة متلفتة للوراء، ثم تحولت الشـهقة إلى صرخة لما أبصرت رجلا خشن الملامح يقف عند باب الغرفة..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

بدا في جحيم من الألم لما أصابه، فقد كان محترقا وبعنف، لدرجة فقدانه بصره!

كان يردد باكيا:

- «لن ترحلي يا أميرتي عني!»

ثم فوجئت بهجومه المباغت عليها، أخذتها المفاجأة تماما والرجل المحترق ينهش لحم جانب رقبتها بأسنانه كحيوان ضار، حاولت مقاومته لكن سدى، فقد تحول إلى همجي متعطش للدماء!

تلطخت ثيابهما بالدم الغزير، دم (حنين)، والرجل المخيف يضحك ملوحا بسبابته في الهواء كحاو ماكر..

وفي النهاية، هدأت ثائرة الأخير تماما كما بدأت، ثم سقط على ركبتيه كالمدوخ..

راقبته (حنين) مشدوهة وهي تكتم نزف رقبتها بجزع، كان يجب أن تموت، لكنها ولسبب مبهم ظلت حية، في حين أخذ هو يحملق باتجاه النافذة المفتوحة قائلا بدهشة متهالكة:

- «الظل.. إني أراه بوضوح!»

ثم عاود النظر إليها كأنه يراها، وبلهجة ذليلة قال ملوحا بيده:

- "لا! لا ترحلي عني!"

نظرت له (حنين) بحقد قائلة:

- "اذهب إلى الجحيم!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

قهقه بانكسار صائحا:

- "لا! لا! لا!"

اتجهت (حنين) للباب، وخرجت من الحجرة وصوت الرجل الثائر يطاردها:

- "ستكونين لي رغما عن أنفك!"

وأخيرًا، انهار باكيا كالأطفال محاولا تبين سبيله..

- "لا أستطيع الرؤية! لا أستطيع!"

وفتحت (حنين) عينيها..

كانت تشعر بذهول تام، فلم تنتبه إلى زوجها الذي أفاق ليراقبها بنظرة ناعسة، قائلا لها بتثاؤب:

- "ماذا أصابكِ؟ تبدين كمن.. أبصر آاهههاا كابوسا!"

*****

تساءلت (سناء) وهي تضع ساقا على ساق كدأبها كلما حضرت واحدة من جلساتها اليومية المعتادة مع النزلاء:

- «ولماذا تظن أن ما يقع أمر خاطيء؟»

كان حديثها موجها إلى (شابلن).. فتنحنح الأخير، وردَّ قائلا بعصبية مفرطة وأطراف أنامله تداعب شاربه القصير المضحك:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «أنـا أقول الحقيقة.. دائما! أقصد منذ خمسـة عشـر عاما بدأت بقول الحقيقة.. ولكن دون أدنى فائدة!»

- «ماذا عن كذبك المتواصل بشأن..»

- "لقد اعترفت بجرائمي.. اعترفت بها كلها!"

تبسمت (سناء) قائلة له برفق كما لو كانت تخاطب طفلا لتعقله:

- "النية يا (شابلن)! يجب أن تكون.."

هتف مقاطعا بعواء كالنحيب:

- "نيتـي صادقة! لم أؤذِ أحدا طيلـة تلك الأعوام بين جدران هذا المـكان اللعيـن! ولم أكذب سـوى كذبات صغيرة بشـأن مضايقات لهـذا أو مداعبـات لـذاك.. أتدرون جميعـا ما هو الجحيـم؟ أن تظل مثاليـا دون أدنـى هفوة! أنا لم أقـدر لأني بحاجة إلى مـا يعينني على الصمود.. وقد صمدت وصمدت حتى كدت أجن!"

والتفت إلى زملائه صائحا كالمخبول:

- "قولـوا لي بالله عليكم ماذا يحدث بالضبط؟ في آخر كل سـنة تجتمـع بنـا لجنة مـن البلهاء! يترأسـها ذلـك الوغد رئيـس أمن هذا المشفى البشع لطرح أسئلة عجيبة.. هل أنت مؤمن؟ هل تصلي لله؟ ماذا لو عرضت غانية نفسها عليك؟ ماذا تصنع إذا ما وجدت محفظة مليئة بالمال في الشارع؟

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ويزعمون أن هذا المكان بجدرانه العفنة هو الحكم على أقوالي.. لماذا؟ أهي جدران إلهية؟ ثم كيف لا أتمكن من الخروج وأنا بالفعل أجيب بصدق؟ أنا لا أصلي لله، إذا وجدت حافظة نقود فلسوف أستولي عليها، أما موضوع الغانية فلستُ متأكدًا، قد أصمد وقد لا أفعل!"

خيم الوجوم عليهم، عدا (كونفوشيوس) الذي كان يتابع حديث (شابلن) باهتمام واضح.. في حين دمدمت (سناء) بأهدأ لهجة ممكنة:

- "تلك هي النية التي نتحدث عنها يا عزيزي، لكن.. صحيح أن إجاباتك قد تكون صادقة، إلا أن المغزى من هذا المكان ألا تستسلم لإغواء تلك الغانية، وأن تسلم الحافظة للشرطة، وأن.."

هبَّ (باتون) واقفا ليصرخ:

- "معنى هذا ألا نخرج من هنا إلى يوم يبعثون.. ثم من تكونون بالضبط لتعينوا أنفسكم قضاة علينا؟ أأنتم بتلك المثالية بحق؟"

ترقرق الدمع في أعين (نورما) و(مارلين) فبديتا كطفلتين خائفتين، ونظر (كونفوشيوس) بحذر إلى جواره ليجد (هيبنوس) بعيدًا عن ذلك كله، وقد اكتفى - كدأبه- بمراقبة صاحبه!

كان تفكير (كونفوشيوس) منحصرًا ليلة البارحة حول هذا الأبله الذي يراقبه بعيني صقر ذابلتين طيلة الوقت..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

كلاهما يعاني الأرق طويل الأمد كما يبدو، لم يذكر (كونفوشيوس) تمكنه من الاستسلام للنوم يوما لسبب ما غامض، وقد تفاجأ حقا بأن يجد (هيبنوس) متأرقا أزليا مثله تماما..

لكن كابوس ليلة أمس دفعه للتساؤل.. أحقا تمكن من النوم ولو لمرة؟

الغيوم تنقشع ببطء عن ذهنه، واسم واحد يتكرر هنالك بإلحاح مثير للصداع المؤلم..

في ليلة البارحة سأله عدة أسئلة، أهمها عما يذكره (هيبنوس) بالضبط قبل وصوله إلى هذا المشفى البغيض.. فأجاب قائلا:

- "ليس بالكثير في الواقع، ذكرياتي مشتتة، كل ما أعرفه هو دخولي المشفى قبلك بيوم!"

- "أنت أتيت قبلي بيوم؟ حسبتك هنا منذ أعوام!"

- "لا أعلم لِمَ حسبت ذلك! ما فهمته أن الكل هنا عائش حلم الخروج يوما، وما فهمته ألا أحد خرج.. على الأقل في حضور الزملاء غرباء الأطوار الذين يتمثلون بتلك الشخصيات المعروفة!"

حقا كان حديثه صحيحا تماما..

كانت صولات وجولات (كونفوشيوس) قائمة على سؤال الجميع حول مدى حقيقة أمر الخروج من مشفى "القلب الصادق"، هل شهد أحدهم فعلا تحرر واحدٍ من النزلاء بأم عينه؟ هل تحرر

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

نزيل بسبب نيته الصادقة وصار بالفعل فردا من أفراد المجتمع الخارجي؟

والإجابة أتت دائما بلا، ولمح (كونفوشيوس) إحباطا مقلقا تشكل في عيونهم، ولعل أسئلته هي ما حفزت (شابلن) على إثارة الموضوع بعنف في هذه الجلسة اليومية الروتينية..

سبب آخر دفعه إلى إثارة تلك التساؤلات..

أمصيرهم سيكون في النهاية هي تلك الزنازين الموصدة في ذلك الممر المخيف؟

أتلك هي طبيعة الأمور هنا؟

إذا كانت الإجابة بنعم، فلقد صدق ظن (باتون)..

إنهم لن يخرجوا من هنا إلى يوم يبعثون!

*****

- «ماذا عنك يا (كونفوشيوس)؟»

رفع برأس كانت منكسة من فرط التفكير، فوجد الوجوه الواجمة لزملائه ترمقه، في حين دمدم (كوبريك) بضيق جلي:

- «اسمه (هولمز) يا آنسة!»

- «وهو كذلك.. هل لديك مشاطرة ترى أنها قد تفيد رفاقك في الجلسة يا (هولمز)؟»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

نظر لها ولهم، وبتؤدة قال:

- "لقد.."

اتسعت أبصارهم، فتلك هي المرة الأولى التي ينطق بها بكلمة مخالفة لمعارضته مشاطرتهم أفكاره، لكنه تجاهل تعابير وجوههم مردفا:

- "لقد قتل والدي والدتي عندما كنتُ صغيرًا.. وأنا بدوري قتلته!"

ثم تبسم بسمة باهتة!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(الفصل الرابع)

ذكريات مؤرقة

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(11)

ابتـل الصبـي مـن قمة رأسـه وحتـى أخمص قدميـه بميـاه المطر المنهمرة بغزارة، لكنه لم يكترث..

كان يركض سعيدا ككل مرة يجلب بها شهادته الدراسية، فقد حاز الامتياز في جميع علاماته كأنما يستخدم سحرا من نوع ما..

ولكن لم يكن ذلك سبب سعادته..

صحيـح أن المدرسـة بأسـرها مـن معلميـن وتلامـذة يلقبونـه بـ "العبقـري"، وبأنـه متفـوق حتى في أنشـطة الموسـيقى والرياضة والفن، وبأن مستقبله يبشر بكل أنواع الخير..

الخيـر في ذلـك العالم معناه أنـه مؤهل لأن يكون تحريا لا يشـق لـه غبـار.. فالتحري هو الرجـل الأول، هو الشـرطة والأمن والمجد والثراء معا!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

التحـري الخاص بطـل لا يقهر فـي الأفلام والروايـات المتخيلة فحسـب، لكنه هنا مثل نجوم هوليوود، نجم مجتمعات أكثر منه تحر يحاول الاسترزاق!

في البداية كانت الفوضى تجتاح العالم، كثرت الجرائم بصورة لا يتقبلها عقل، وصارت أغلى أمنية أن يرجع المرء سليما معافى لأهله وداره، دون تعرضه لاعتداء من قبل العصابات التي ملأت الدنيا!

كـفَّ الناس عن التمسـك بمعتقداتهم، فصار الإلحاد هو السـائد لدى أكثر البشـر، لم يعـد الكثير يعتنق مذهبا، حتى الشـرطة ناضلت والإلحـاد يمـلأ عناصرهـا، فتحـول عالمـه إلى أمـة مـن المنتحرين المدمنيـن، ثـم صار المـال معبودهم الجديد الـذي يضحون لأجله، فصاروا يبحثون عن مصالحهم فحسب..

مـن هنا، ظهـرت مجموعة متعاقبة من التحريين، هدفها الأسـمى إعادة النظام إلى مـا كان عليه، إيقاف القتل والنهب والاغتصاب بأية وسـيلة ممكنة، وقد كان شـرط الالتحاق الوحيد بفـرق التحريين هو اعتناق ديانة ما ولو كانت اليهودية!

هو مسلم، وقد وضع بالفعل مهنة التحري الخاص نصب عينيه..

*****

لكنـه ظل طيلـة اليوم يحلم بتلك النظرة الحانيـة الممزوجة بفخر عظيم..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

إنها تلك النظرة التي تحدجه بها والدته الجميلة كلما أتى لها بشهادته.. تتأمله برقة، تلتقط برفق شهادته لتطالعها بشغف..

والدته كانت عازفة الكمان الأولى في جوقة «دايموند أوركسترا»، وهي فرقة عالمية، تجوب شتى البقاع لتقديم مقطوعات منتقاة لكبار الموسيقيين العتاق، أمثال باخ وبيتهوفن وتشايكوفسكي وألبينوني..

ولكن لا شيء عنده يماثل سماع عزف والدته الشجي على الكمان المنفرد، لموسيقى مقطوعة «Adagio d›Albinoni» الشهيرة، للموسيقار الايطالي العظيم (ألبينوني)، والمفضلة بعمق لديه لانسيابيتها الشاعرية..

كان يتقن عزفها كذلك، لكنه لم يكن ليعترف، إذ لا مجال للمقارنة..

إن والدته عازفة ساحرة، أخاذة..

وهي أم محبة، عطوفة، رقيقة كالنسائم..

يحب أن يراها سعيدة على الدوام.. لولا عقبة بسيطة..

انتابته حالة ضيق بغيضة، أقرب للغصة، لما تذكر أن والده بانتظاره كذلك..

*****

المنزل على البحيرة.. منزله..

لطالما أحب ذلك المنزل بشدة، خصوصا جسره الخشبي المطل على مياه البحيرة الشفافة، حيث اعتاد الرجوع يوميا من الدراسة،

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ليجد والدته واقفة هناك على حافة الجسر، مرتدية حذاءها العنابي طويل الرقبة، ومريولتها الخضراء ذات السترة الصوفية الكحلية، تاركة شعرها الأشقر المموج لمداعبات الهواء، وهي تمرر بدعة قوسها على أوتار الكمان، مستدعية أكثر الألحان التي سمعها في حياته عذوبة وسحرًا..

كان منظرًا جديرًا بلوحة فنية عن عالم الحكايات، مياه البحيرة تتلألأ كما لو كانت بحيرة مسحورة، ووالدته مستغرقة في عزف مقطوعته المفضلة بشجن يمس شغاف القلب بعمق..

كان يتخيل ذلك المنظر الأخاذ، عندما وقع بصره على الجسر الخشبي..

انقبض قلبه عندما لم يجدها، ثمة أمر ما خطأ، فهي لم تفوت يوما حتى وإن كانت مريضة..

نظر للمنزل برهبة، فقد كان يمضي وقتا طويلا معها بالخارج للتنفس بحرية، قبل أن يبلغ أسماعهما نداء البغيض..

والده..

*****

- «ساعدني يا صبي على دفنها!»

*****

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «ماذا؟ خائف؟ أأنت جبان يا صبي؟»

*****

نظـرت المرأة ذات المظهر الغامض إلى الطريق المقفر وتمعنت، ثم شدَّت عباءتها السوداء حتى بلغت قمة رأسها هامسة:

- «(هرمز).. تعال إلى هنا أيها الشقي!»

لكـن (هرمز) كان مبتلا حتى النخاع من جراء سـقوطه في إحدى البرك التي خلفتها مياه الأمطار، ولم يقدر على السير أكثر..

هكـذا، اقتربت المـرأة الأربعينية التـي لا زالـت محتفظة بجمال غامـض لا يـذوي من الهر الأسـود المشـاكس المتكور على نفسـه، فحملته بضيق قائلة:

- «أنت لا تجلب لي سوى المتاعب!»

ثـم واصلت طريقهـا مع هرهـا، متجاهلة الأفاعـي التي أخرجت رؤوسها من جحورها، فهو منظر ألفته كثيرا عند منحدر الجبل..

أخذ الهر يموء بضعف، فتبسمت المرأة قائلة:

- «أعلم أنك تتمنى الدفء واللبن، لكن ما باليد حيلة! لا يمكنني الجري كما تعلم فاصبر..»

كان الخروج والعودة للدار أمرًا عسيرًا في هذه البقعة المروعة من الأرض، لكـن المرأة داومت على الخـروج والرجوع كل يوم حاملة معها جرابا ملأته بمخلوقات حية ومكونات ميتة..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «لقد تخلصنا من المطر على الأقل!»

دنت من دارها أخيرًا، تلك التي ابتنتها من الخشب والطوب بمفردها، إن لها بهذه البقعة الموحشة سنينا بعدد شعر الرأس، وليس من ونيس لوحدتها سوى عواء الذئاب ليلا، والعقارب والأفاعي والعظاءات.. و(هرمز)!

ولكن للمرة الأولى منذ انتقلت للسكنى هنا، توقفت لأمر جديد ومثير..

وقع بصرها على جثة.. جثة مندسة بين الصخور!

بادئ الأمر حسبتها جثة، لكنها فوجئت بأنامل متهالكة تتحرك..

إن صاحبها حي إذن!

خفت إلى صاحب ذلك الجسد المحتضر، فما إن بلغته حتى أزالت بتلهف التراب والأحجار عنه..

كان صبيا ملطخا بالدم، نحيلا ذا ملامح وسيمة..

تحسست جراحه مفغورة الفاه، عندما فتح عينيه بغتة..

أراد الهمهمة بشيء، فتحسست صدره الضامر واجدة أكثر أضلعه محطمة.. هذا الصبي بحاجة لجميع أنواع الإسعافات، وهي لا تقوى على حمله للدار..

قد تتمكن من جره، لكن هذا سيزيد من عذاب المسكين ولربما هلاكه..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

لـم تجد حـلا آخـر، فأمسـكت بقدميه وابتـدأت الرحلـة الصعبة متجاهلة أنينه!

*****

- «ساعدني يا صبي على دفنها!»

وسـط ضحك شـيطاني مفعم بالإثم والجشـع، انهالـت قبضات حيوانية على شتى أنحاء جسده حاملة العذاب..

- «ماذا؟ خائف؟ أأنت جبان يا صبي؟»

ثم السـكون، ومن بعده.. ألسنة النيران الثائرة.. كأنها أنفاس تنين ثائر!

وبـكل مـا تبقى لـه من قـوة، اندفـع للخـارج، للمطر عله يغسـل جروحه، ورائحة الدخان المنبعثة من جسده!

ركـض طويلا جدًا حتـى بلغ الممر الصخري الوعـر، لكن قدميه لم تسعفاه..

- "إنه يفيق أخيرًا يا (هرمز)!"

كانت عيناه مفتوحتين، ببصر مشـوش تمكن من رؤية حجرة ذات رؤوس حيوانيـة معلقة مع قرون متقاطعـة على الجدران، وعلى فراء ملقـي أرضا، تربعت تلك المرأة مرتدية ثيابا فضفاضة فاقعة الألوان، وهي تعصب رأسـها كالقراصنة ومشعلة كل شـموعها السوداء، وقد

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

أغمضت عينيها متمتمة بعبارات غير مفهومة، ومخالبها تشق البخور كريه الرائحة الذي تصاعد دخانه في الهواء كالضباب..

مسَّت نقشا أسود غريبا رسمته على جبهتها قبل أن تصمت..

ثم فتحت بصرها ببطء، فلاحظ – ذاهلا– انطفاء الشموع كلها!

بصوت ضعيف مخنوق همس محاولا النهوض:

– "أين أنا؟"

– "أنت في داري.. بالكاد نجوت من الهلاك.. حاذر من التحرك فنصف أضلعك محطمة.."

كانت المرأة – إلى جانب ما تقوم به من شعوذة– قد أدت معجزة طبية كما يبدو، فقد خاطت جراح الصبي كلها بمهارة عقب تطهيرها، وثبتت كذلك أضلعه المحطمة بعناية فائقة..

– "ماذا حدث؟"

لم تكن من الحمقى الذين يقولون في مثل هذه الحالات: «ألا تذكر؟»

كان يعاني أثر الصدمة، فهدأت من روعه بقولها:

– "استرخ، قد فقدت الكثير من الدماء، وعليك تعويضها الآن.."

– "الظل!"

وعندما حاول النهوض أطلق أعتى صرخة، فوضعت يدها على كتفه قائلة بقسوة:

This PDF document was edited with Icecream PDF Editor.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "أنت لن تدمر عملي الرائع الآن، فكن صبورًا.."

نظر لها متسائلا ببصر زائغ:

- "من أنتِ؟"

أسندت رأسه إلى الوسادة متمتمة:

- "نم الآن، إن غدًا لناظره قريب.."

رمق السقف بحيرة التائه، قبل أن يغيب في غيبوبة أخرى..

كان يتقلب في فراشه ويئن بلا توقف.. رأى كابوسا.. رأى نفسه مصلوبا والدم يخرج من أطرافه الأربعة المثبتة بأنصال حديدية صدئة!

وعندما فتح عينيه بفزع ليجد نفسه غارقا بالعرق الذي يحرق الجراح، رمق السقف بذعر شديد قائلا لنفسه للمرة الألف:

- "الظل!"

*****

قالت المرأة وهي تلقم فمه ملعقة خشبية ملأى بسائل حار:

- «تناول قليلا من هذا الحساء كي تسترد عافيتك..»

تلمظ مغمغما بوجهٍ مقطب الجبين:

- «أنتِ أنقذتِ حياتي يا سيدتي.. وأنا مدين لكِ بها!»

- «أوه لا تقل هذا..»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

قالتها شاعرة بضيق من حنانها المباغت عليه..

سابقا.. كان لديها مخططا آخر له، ولولا تلك العاطفة المباغتة لما خرج من عندها حيا!

هي نفسها لم تدرك سبب تلك العاطفة، وهي المجردة من كل إحساس، فهي لم تأبه أو تكترث لمرة أثناء تنفيذها جرائمها المثيرة للغثيان، والقبو خير دليل على غلاظة قلبها!

أم تراه يذكرها بولدها الذي ترك المنزل ورحل ذات ليلة؟

الحق يقال أنها قد شعرت بعاطفة غامضة تشدها نحوه، بدا لطيف المعشر دمث الأخلاق.. ووسيم الملامح! كما إنه نشيط خدوم، فكثيرًا ما كان ينهض من السرير لعونها في شؤون الدار، رغم اعتراضاتها المتكررة..

يوما بعد يوم زاد تعلقها به، كان سكينها الحاد ينتظر جزءًا هاما من جسده، ذلك الجزء النابض الذي جعلها تقاوم هراوة الزمن كل تلك الأعوام.. إلى جانب عملية شاقة وكريهة لاستنزاف الدماء لكي..

لكنها لم تعد متأكدة من أنها ترغب بفعل ذلك به..

أما عنه، فأحسَّ بأنه قد أثقل عليها، فانتظر وانتظر حتى استرد بعضا من عافيته القديمة، وفي ليلة مقمرة صارحها بوجوب الرحيل، فعاتبته بنظرة، ثم بعبارة:

- "إياك وذكر الرحيل مجددًا!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

أبدى استغراب عليه لدى سماعه عبارتها العجيبة، فنطق باسما:

- "في نهاية المطاف سيتوجب عليّ الرحيل!"

- "أعلم ما يجول بخاطرك.."

ونظرت عبر النافذة خارجا..

- "الانتقام!"

ردد مندهشا:

- "الانتقام؟"

وشرد بصرها شرودًا تاما وهي تدمدم كالمأخوذة بالفكرة:

- «كانتقام تلك المرأة التي أدخلت طليقها مستشفى الأمراض العقلية في أجمل قصة انتقام يمكن أن تحدث!"

كانت حكاية انتقام ملهمة.. فقد تمكنت تلك المرأة من توجيه ضربة قاضية لزوجها السابق، عندما سجنته في مستشفى الأمراض العقلية، بعد أن تزوج عليها متناسيا سنوات كفاحها معه في رحلة العمر!

وبحسب حكاية تلك المرأة عن الانتقام التحفة، فقد قام الزوج بالاشتراك معها ببناء منزل العمر، وبعد أن فرغا، قرر الزواج على شريكته في البناء والحياة الزوجية، ولم يكتفِ بذلك، بل أسكن زوجته الجديدة في المنزل الجديد، وأمر زوجته الأولى بالبقاء في قبو المنزل!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "كان الأحمق يحسب زوجته حملا خانعا وديعا.."

أوغرت أفعال الزوج صدر الزوجة الأولى ضده، وتظاهرت بموافقتها على ما قام به.. أقنعته بأساليبها الخاصة أن يكتب القبو باسمها بالنظر إلى أنها شاركته في البناء، وبعد أن تسلمت صك الملكية من المحكمة فاجأت زوجها بطلب الطلاق، كما طلبت منه تولي نفقة طفلهما الوحيد!

اضطر الزوج لطلاقها لاحقا، وبعد أن أتمت الزوجة أشهر العدة، أقدمت على الخطوة الأخيرة من انتقامها بأن تزوجت من شخص آخر يصغرها سنا، وأسكنته معها في القبو! بنفس البيت الذي يسكن فيه زوجها! مما أدى إلى إصابته بحالة نفسية سيئة وعجيبة دخل على إثرها مستشفى الأمراض العقلية، ولا يزال في المستشفى بحالة عته لم يُقدر لها الشفاء!

كانت القضية قد أثارت تساؤلات عديدة.. أهمها: كيف وافق الزوج على تسليم زوجته صك ملكية القبو؟

ماذا عن إصابته بالجنون الذي أودى به لمستشفى الأمراض العقلية؟

وكيف وافق زوجها الجديد ذاك على العيش معها في القبو؟

ومن النقاط المثيرة للغموض هو مرض الزوجة الجديدة الدائم، وقد ابتدأ منذ علمت الزوجة الأولى بزواجه منها، كما إنها استحالت

This PDF document was edited with Icecream PDF Editor.
Upgrade to PRO to remove watermark.

عاقرا لا تنجب رغم أن الفحوصات الطبية أثبتت سلامة رحمها ومبيضيها!

هكذا ترددت لفظة "سحر" على الألسن بخفوتٍ متردد وخوف بالغ..

*****

قالت المرأة بتلذذ شارد كمن يستعيد ذكريات عزيزة على قلبه:

- "الانتقام يبرد القلب ويرد الروح، ما أجمل أن ينتقم المرء ممن أساؤوا إليه!

صحيح أن تلك المرأة قد باعت البيت، وانتقلت للسكنى هنا في هذا الكوخ الحقير مع ابنها.. لكنها انتقمت لكرامتها، وهذا هو المهم!"

كان هذا انتقامها إذن، ويا له من انتقام!

- "وماذا أصاب ابنها؟ أين هو؟"

كذا تساءل، فدمدمت بخشونة:

- "لا شأن لك!"

أرجح رأسه مهدئا إياها، ثم بدا صافنا في شيء..

الانتقام؟ حقا لم تخطر هذه الفكرة بباله، لكنه بالفعل ظفر بانتقامه، فقد هلك قاتل والدته، وبأشنع صورة ممكنة..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

أتراه انتقم لها فعلا؟ من دون أن يشعر؟

– "الشياطين!"

قالتها مشيرة إلى جروحه التي التأمت قائلة بجذل:

– "إنها علاماتهم، وقد كاد الموت أن يكون من نصيبك!"

– "لم أمت بفضل الله وبفضلك.."

تلمستها بحنو هامسة بصوت دافيء:

– "بل عِشت بفضل العلامات.. فهي علامات رجولة حقة! رغم صغر سنك.."

ظلت على ذلك حتى أوقفها بقبضة يده وقد تبدى تعبير عدم ارتياح على وجهه لكلماتها وطريقة لمسها له، فقالت متنهدة وهي تملأ عيونها النجلاء بملامحه الوسيمة:

– «ثمة طريق آخر للخروج من هنا.. طريق أقصر وأيسر من معاودة التسلق الذي لا فائدة ترجى منه..»

*****

هبت عاصفة أخرى من عواصف الجبل العاتية، فرمقت المرأة انهمار المطر خارجا بعينين وثابتين..

أمام مغارة مظلمة مفغورة وقفا، وبإصبع ثابت لا يهتز أشارت صاحبته للداخل..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «هنا..»

- «متأكدة؟»

- "ولماذا أكذب؟"

وراقبت ملامحه بحرص، فبدا سارحا..

قال ممررًا طرف إبهامه فوق الصخور الحادة:

- "إنه الفراق إذن.. شكرًا لكل شيء!"

- "على الرحب والسعة.."

وتناول من يدها المشعل الصغير، ولكن وقبل أن يرحل..

- "تبدو مترددًا.. هل من شيء؟"

- "في الواقع.. أنا لم.. لم أعرف اسمكِ بعد؟"

- "ولماذا تود معرفة اسمي؟"

- "أرغب برد الجميل لكِ.."

تبسمت بغموض وهي ترفع بصرها للسماء، ثم قالت بوجل:

- "لا تقلق، يوما ما ستفعل.. وسيكون الثمن غاليا جدًا!"

رمقها بنظرة حائرة، ثم سرعان ما تحرك بسرعة للداخل..

لم يكن يملك أدنى فكرة عما سيصنعه الآن بحياته..

المستقبل بدا معتما بصورة لا تصدق.. تماما كقلب هذه المغارة!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(12)

أقفلت (سـارة) جفنيها متثائبة، قبيل فتحهما والنظر بملل وتراخ عبـر نافـذة السـيارة «الخـردة» كوريـة الصنـع التـي يقودهـا والدها بتـأن، وهي تصغي إلى صخـب (هانا مونتانا) عن طريق السـماعات الموصولة بجهاز MP3، في حين، جلسـت والدتها إلى جوار زوجها ممسكة بكتيب استعملته كمروحة لتبرد على نفسها ولو قليلا..

بـدا الجو رطيبا، ولـم يسـعف تلك العائلة فتـح النوافذ بأكملها - فتكييف السـيارة معطـل -، لكن معنويات الأب تبـدت مرتفعة، وقد كان يدندن لحنا شـرقيا من التراث القديم الذي يروق له، فالمسـجلة كانت كذلك معطلة!

بـدت الدنيـا مسـودة فـي عيني (سـارة)، خصوصـا مـع الرطوبة الخانقـة وعقيـرة والدها التـي ترتفع وترتفـع دونما هـوادة، فنفخت الهـواء باغتياظ، ثم نقـرت بأناملها الدقيقة على جلـد المقعد الحار،

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

على بلغ الصوت أذن والدها، الذي ظن أن ابنته تنقر على نغمة صوته "الشجي"، فأخذه الطرب وارتفع صوته أكثر فأكثر!

*****

لم تكن البناية شيئا مما توقعته (سارة)..

صحيح أنها لم تكن تتوقع الكثير، لكن ما رأته بدا وكأنه قد خرج من أسوأ كوابيسها!

بدت بناية ككواليس استوديوهات أفلام الغموض المخيفة في نهاية الستينات، قديمة للغاية، كئيبة وسوداوية للغاية..

بعين الخيال نظرت متوجسة، فأبصرت قاتلا متسلسلا يخرج متسللا من وراء البناية حاملا على ظهره كيس جثث، وضع بداخله بقايا ضحيته تمهيدًا لإلقائها في منور البناية!

ثم لحق بالقاتل المتسلسل مشعوذ تنكر على هيئة هر أسود، كان أعور العين وكأنه خارج من صفحات قصة (إدغار آلان بو) الشهيرة!

ولكي تزيد الطين بلة، لم ترتح مخيلة (سارة) لذلك العجوز الذي يتظاهر باللطف، وبتكنيس مدخل البناية بترو كأن الوقت ملك يمينه..

كان ذلك العجوز يُخفي في المستودع - أو غرفة المرجل كلاهما سيان- أطفالا مخطوفين! لا لطلب فدية مالية فهم لقطاء - أولئك التعساء!-، بل لأنه يستمتع بعمل حساء من..

- «هلمي يا (سارة) فقد وصلنا..»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

أفاقت (سـارة) مـن أحلامها السـوداوية - بالأحرى كوابيسـها - متثائبـة من جديد، واحتملت حقيبتها على كتفها مترجلة من السـيارة المتهالكة ببطء.. كان الأب قد ركنها على الرصيف المقابل للبناية، واستدار ليفتح حقيبتها مستخرجا متاع العائلة القليل..

- "ليس الأمر سيئا.."

كـذا تنهـدت الأم، لكـن ملامحها قالـت غير ذلك، كانـت حزينة لتركهم المنزل القديم، لكـن الظروف المادية للعائلة نطقت بالكلمة الأخيرة، كأنه حكم القضاء الذي لا يرحم..

حاول الأب رفع معنويات زوجه الجميلة، فصاح بحماسة:

- "إنه سكن مؤقت.. وأعدكِ عندما تتحسن أحوالنا بمنزل جميل في منطقة هادئة.."

همست كالحالمة:

- "يطل على خضرة وافرة وأشجار اللبلاب والنارنج!"

- "حيث تبني العصافير أعشاشها بهناء وتزقزق لنا!"

- "لنا وحدنا!"

وتبـادلا البسـمات، في حيـن، طالعتهما (سـارة) بعين المضض، قبل أن تقول بتقاسيم متجهمة:

- "هلا عدتما إلى أرض الواقع مجددًا؟!"

رمقها الأب بنظرة ضاحكة وهو يقول:

This PDF document was edited with Icecream PDF Editor.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "أنظروا من التي تتكلم!"

- "من التي تتكلم؟ ابنتك التعسة!"

- "التي تستحق أن تكون ملكة متوجة في عالم الخيالات!"

- "خيالات زائفة.. نحن الآن في واقع صادم!"

وأشارت إلى حيث تقبع البناية مردفة بشيء من الغيظ:

- "هنا سنسكن؟ حيث يرتع القتلة والسحرة و.."

- "رويدك يا سندريلا! فقد تحدث الأحلام الجميلة حتى في مكان كهذا المكان!"

غمغمت والدتها بشيء من فتور:

- "إنه تأثير أفلام الرعب السيئ عليها!"

كان والدها يناديها بـ "سندريلا" دائما، فقد كان يسرد عليها تلك الحكاية دائما قبل نومها لمعرفته تعلقها الشديد بها..

لكنها كبرت الآن على موضوع سندريلا هذا، صحيح أنها تفتح كتاب الحواديت من حين لآخر، لكنها تصنع ذلك فقط لاسترجاع الذكريات الطيبة في منزلهم القديم والحميم..

*****

توقف الرجل العجوز عن كنس الأرضية لما أبصر تلك العائلة التي تقترب محتملة عددا من الحقائب.. فأراح ذقنه على قبضتيه المبرقشتين اللتين ركنهما أعلى عصا المكنسة، كان يرتدي معطفا

This PDF document was edited with Icecream PDF Editor.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ثقيلا يناسب الجو الذي برد بغتة.. في حين، توقف الأب أمام الرجل محاولا منع أوصاله من الارتجاف بردا، وبوجه بشوش مدَّ يده طلبا للمصافحة قائلا بمودة:

- «نهارك سعيد، أنا (محمود)، وهذه زوجتي (نجاح)، وتلك ابنتنا (سارة).. نحن آل (الجنيدي) جيرانكم الجدد!»

رمقه العجوز بنظرة باردة متجاهلا تلك اليد الممدودة، فأعادها (محمود) إلى جنبه شاعرًا بالإحراج، في حين تدخلت (نجاح) قائلة ببسمة لطيفة:

- «الجو بارد بحق! أتصدق بأنه كان رطبا لا يطاق منذ قليل؟ يا لها من معجزة!»

هرش العجوز خده ذات الأشواك الفضية بضجر، فرمقته (سارة) مطولا قبيل قولها بفظاظة:

- «ما مشكلتك يا عماه؟ أأنت أصم؟»

رمقتها والدتها بنظرة عتاب أخرستها، لكن ذلك لم يؤثر في العجوز بشيء، بل إنه واصل حملقته المزعجة فيهم كما لو كان يتفحص كائنات عجيبة لا تمت لعالمنا بصلة!

*****

لم تكن (سارة) اجتماعية بطبعها..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

كانـت تعيـش أجـواء الإجـازة الصيفيـة برتابـة أشـعرتها بالكآبـة، خصوصا وأن عليها الانتقال إلى مدرسة أخرى مع بداية السنة الدراسية الجديدة، لذا، شعرت ببعض الراحة كون الإجازة لا تزال ببدايتها..

فكـرة الابتعاد عـن صديقاتها وعـن رياضة السـباحة الممتعة في النـادي، عـن المنـزل القديـم وذكرياته الجميلـة، والقـدوم إلى هذه البقعة الموحشـة بالنسـبة إليها، حيث الجيران على قدر غير هين من الجفاء، نافذتها مطلة مباشـرة علـى التقاطع الضبابي العجيب، حيث تختبيء مخلوقات جهنمية مجهولة وحده الله يعلم ما تصنع!

النوم غير مريح، فالناموس يصدر طنينا واضحا كريها بالقرب من طبلة أذنها، فإذا غفت واستيقظت وجدت أن شحمة أذنها متورمة!

لا انترنـت فـي هـذه البنايـة، لـذا، لا تواصل مـع صديقاتهـا عبر «ميسنجر» أو «فيس بوك»، حتى خطوط الهاتف مقطوعة..

والأسـوأ ألا تلفـاز أيضـا! بالأحرى لا قنـوات فضائيـة، فالتلفاز عـادي يلتقط بعسـر بضـع محطـات أرضيـة، إذ أن إرسـال «الدش» بضعف نملة، وبذلك، الوداع لحلقاتها المفضلة من مسلسـلي «سـي إس آي نيويورك» و»فريندز»!

لـم يتبق لها سـوى الإنصـات إلى عدد مـن الأغانـي ذات الطابع الحزيـن، فإذا ما ملـت، اختارت عددا من أغانـي «الروك» الصاخبة، علها تخرج من حالتها المزاجية المتعكرة!

*****

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

استيقظت في تمام الساعة الواحدة بعد منتصف الليل..

الأرق! الأرق اللعين! والناموس الذي لا يكف عن وخز شحمة أذنها!

فتحت النافذة، فلفحتها برودة دفعت بالقشعريرة في بدنها الضئيل كما التيار الكهربائي.. ارتدت «روبا» منزليا بناتي اللون والتصميم، وهي توثق بساعديها أمام صدرها..

ترى ماذا يصنعن صديقاتها الآن؟ نيام طبعا وبملء أجفانهن! في حين كان عليها مسايرة الوضع الراهن والقاسي، يعلم الله كم ستصمد قبل أن تنفجر صارخة أو تنهار باكية!

سارت بقدمين حافيتين كالمتسللة، ونظرت بشيء من خوف للردهة المعتمة.. لديها ذاك الشيء.. خوف الارتياب، أقرب للرهاب أو «الفوبيا»، فلو كانت أكثر اطلاعا لعلمت أن الرهاب مرض نفسي يعني الخوف الشديد والمتواصل من مواقف أو نشاطات أو أجسام معينة أو حتى أشخاص، هذا الخوف الشديد والمتواصل يجعل الشخص المصاب عادة يعيش في ضيق وخوف وضجر حتى، ويدعونه علماء النفس برهاب القلق أو الخوف اللامنطقي!

- «سندريلاااااااا!»

كان الصوت يهمس كفحيح الأفعى.. والأدهى أنه يناديها بذلك اللقب السخيف!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

أهو والدها الذي ينادي؟ لا.. العقيرة مختلفة تماما!

هكذا عادت أدراجها مهرولة لدرجة أنها تعثرت فوق الفراش..

والتفـت بالغطـاء مـن قمـة رأسـها وحتى أخمـص قدميهـا وهي ترتجف فراقا.. من ذاك الشيء المجهول!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(13)

تتألـف البناية من سـبعة طوابق، فـي كل طابق شـقة واحدة فقط! حيث تقطن (سارة) مع عائلتها شقة الطابق السادس..

فـي الطابق الأول شـقة موصدة البـاب، دائما وأبدًا، يزعم السـيد (حزين) أن فتى مخبولا يقطنها!

- «وكيف خمنتَ بأنه مخبول؟»

- «إنه يرتدي نظارات سميكة! ويهرف بأمور غير مفهومة أحيانا، وإذا خرج يعود دائما متأبطا كتبا ومراجع بحجم صناديق صغيرة!»

كان (حزيـن) العجوز عاكفا على كنـس مدخل البناية كدأبه، وقد حمل في ملامحه الغائرة كالتجاويف على سطح القمر الشيء الكثير مـن أحرف اسـمه البائس.. جهده بـلا مغزى، فهو يقطـن لوحده في الطابـق الثالـث دون زوجة أو أولاد، وقد سـاعدته مهنته - كما أسـر لسـارة- على تلافـي الاجتماعيات المضجرة مع النـاس، فهو يعمل

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

لحادًا في المقبرة القريبة! وهي مهنة دفعت الناس إلى تحاشيه، كأنما احتمل عبق الموت في تلابيبه!

وقد صنعت (سارة) المستحيل للتقرب منه رغم أنها تمقت الاجتماعيات بدورها والتقرب من الغرباء - خصوصا غرباء الأطوار-، لكنها صنعت ذلك لكي تتعرف أكثر سكان البناية الذين لا تراهم بتاتا، كما لو كانوا مجرد أشباح!

كما إن حكاية الكناس اللحاد بدت لها مثيرة، وإن تبدت كذلك مخيفة بعض الشيء..

كان اللحاد العجوز متعنتا، لكنها اكتسبت عنادًا لا يمكن وصفه.. جلست على درج المدخل وطفقت تثرثر في مواضيع لا تهم كليهما، حتى أبدت ملاحظة عابرة عن الضباب العجيب الذي لا يتزحزح عن ذاك التقاطع ال..

- "لا تذهبوا أبدا إلى تقاطع الضباب الرمادي!"

توقفت (سارة) عن الاسترسال باسمة بدهشة..

كان أسلوبه في الحديث غريبا، كما لو كان عرافا يتنبأ بمقدم المجاعة أو وقوع حرب دامية، فلم تملك إلا أن تكتم ضحكتها التهكمية، وبذلت مجهودًا خرافيا كي تتظاهر بالجدية متسائلة بوجل:

- "أستميحك عذرًا؟"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

نظر لها بجفنين متقدين، وقد اعترفت (سـارة) لاحقا بأن فيهما ما يخيف المرء بحق..

اشـتعل فضولها بنهم كما يجب لفتاة في الثالثة عشرة من عمرها، لكـن السـيد (حزيـن) لم يروه لهـا، بل ابتعـد عن ذلـك التحذير قدر الإمكان، وطفق يثرثر عن سكان البناية غرباء الأطوار..

لقد انحلت عقدة لسانه أخيرًا..

إذن، يقطـن فتـى مخبول فـي الطابـق الأول، وامرأة مسـنة مولعة بالقطـط في الطابق الثاني، وهي مخبولة كذلك لأنها تختلف عن كل مسـنات القطط في العالم، فهي تخرج للتسـوق من متجر الحيوانات الأليفة، لجلب ماذا؟ لجلب قفص ترتع بين قضبانه فئران بيضاء!

- "وماذا تصنع بتلك الفئران؟"

- "ماذا تصنع بالفئران؟ يا له من سؤال! إن مدام (حكمت) تخرج لابتياع الفئران كي تطعمها لقططها الجائعة طبعا!"

كان ذلـك غريبا بالفعـل.. أولم تجد غير الفئـران؟ ماذا عن طعام القطط المعلب؟ أو معلبات السردين والتونة؟

- "لربما تتلذذ برؤية الفئران ممزقة بين أنياب قططها الغالية!"

وابتسـم كاشـفا عن بقايا أسنان شـبه متفحمة، متراصة كشارع لم تلتفت له البلدية يوما! فأشاحت (سارة) بوجهها باشمئزاز..

- "ذكرت بأنها مدام؟"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "بالأحرى أرملة.. مات زوجها قبل سبعة أعوام.. سكتة قلبية.. كان لهما ابن لكنه توفي كذلك، لا أعلم ما كانت حكايته بالضبط.."

- "يا له من.. أمر محزن!"

في الثالث يقطن العجوز (حزين) كما علمت (سارة) سابقا، وفي الرابع يقطن فتى آخر ذا شعر.. أبيض!

- "شعر أبيض؟"

- "شعر وحواجب بيضاء كالثلج الناصع، وكأن اللعين شابَ قبل الأوان!"

- "هذا غريب حقا.. ولماذا تلعنه؟"

- "لأنه لا يكف عن عزف الموسيقى الصاخبة وارتداء الثياب السوداء، بل ويضع قرطا في شحمة أذنه اليسرى، تماما كالنساء!"

بالطبع ثمة عزف صاخب يصدر عن شقة الطابق الرابع في بعض الأحيان، كان العزف يروقها كثيرًا لأنه صادر عن غيتار كهربائي، إذن فلديهم في البناية عازف "روك آند رول" فتي ويشيب قبل الأوان.. والأدهى أنه يرتدي ثيابا سوداء، ولربما تدور غالبية أغانيه عن أمجاد الشيطان!

ويكمل العجوز (حزين) حكاية البناية العجيبة، فيسرد لها قصة طريفة بعض الشيء عن السيد (نور) وحرمه المصون (منيرة) في الطابق الخامس..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "لا يهبط من الشقة برفقة حرمه إلا يوم الجمعة تمام الساعة السابعة صباحا، ولا يعود إلا الساعة السابعة مساء، كما لو كانت طقوسا أزلية يؤديانها.."

- "وأين يذهبان؟"

- "لزيارة قبر ولدهما الذي قضى نحبه قبل - تصوري هذا- سبعة أعوام!"

- "وأفترض بأن عمره لما قضى نحبه كان.. سبعة أعوام؟"

- "أنتِ ذكية يا فتاة! أتعلمين كيف قضى الصغير نحبه؟"

- "لا أعلم.. وقعت لافتة عملاقة تحمل الرقم سبعة على رأسه؟"

- "ليس من اللطف قول ذلك يا فتاة! على العموم قضى الصغير نحبه في الحمام، فقد غرق في الحوض أثناء نوبة من نوبات الصرع التي كانت تصيبه مباغتة دائما.."

- "هذا شنيع!"

- "أتودين معرفة الأدهى في هذه الحكاية؟ السيد (نور) وحرمه كلاهما أعمى! وقد كان الملاك الصغير مرشدهما في كل شيء.."

بدت الحكاية قاسية حقا..

لكن مشاعر (سارة) لم تتأثر سوى بالنذر اليسير.. كانت تبدو متبلدة المشاعر حتى وإن دارت الحكاوي عن الموت وبأقسى السبل الممكنة، ولربما كانت أفلام الرعب التي تهوى مشاهدتها هي

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

السبب، فمن كمية القتل الوافرة في مشاهدها تولد لديها إحساس بالتنبلة عندما تسمع كلمة "موت" الرهيبة، أو تشاهد صنائعه المروعة على شاشة التلفاز..

- "ماذا عن شقة الطابق السابع؟"

- "ماذا عنها؟ آه.. لا أحد يقطنها.."

- "أحقا؟"

- "ماذا يا فتاة؟ أتكذبينني؟"

- "ليس القصد، وإنما.."

هنا بدأ يكنس الأرضية ببرودة متمتما:

- لا أحد يقطن السابع.. لا أحد!

ثم ابتعد بمكنسته موصدًا باب النقاش..

*****

- «(سارة) الإفطار جاهز..»

- «لا شهية لدي..»

*****

كانت تشعر بوحشة حقيقية.. المكان لا يلائمها حتما، معنوياتها بلغت الحضيض.. شعرت أنها الأميرة الصغيرة (سارة) في رواية (فرانسيس هودسون برنيت) الشهيرة، الطفلة التي تحولت من أميرة

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

مناجـم المـاس إلى مجرد خادمة في المعهد الـذي تديره تلك المرأة القاسـية، ولكن هل ينتهي بها المطاف بأن تستعيد عرشها مجددا كما حدث مع (سارة) «الأميرة»؟

وبعـد رحلة استكشـاف بسيطة لما حولهـا، بدت متيقنـة من أنها سـتعيش بقيـة حياتهـا تعسـة! فالجيـران لا تراهـم سـوى نـادرًا، لم تـر الفتـى المخبـول صاحـب النظـارات السـميكة، ولم تلمـح يوما العـازف الصاخب.. لكنهـا قابلت أرملة القطط وهي تمشـي بطريقة أقـرب للزحـف، لاحقة بقطـة بيضـاء ضئيلة تعبـث هنا وهنـاك عند «الدرابزين»..

- «صباح الخير!»

رمتهـا الأرملة بنظرة خاوية، ثم عاودت تبسـبس بصوتها الواهن، مطرقعة بالإبهام والوسطى كي تسترعي انتباه قطتها..

حاولت (سـارة) مد يد العون لهـا، فخفت باتجاه القطة الصغيرة، ومـا إن مدت كلتـا يديها لتلقفها، حتى ارتفع صوت الأرملة القاسـي يزجرها قائلا باحتداد:

- «دعي صغيرتي!»

انتفضـت (سـارة) نفضـة مـن تباغـت بالأمـر، وتراجعـت ببـطء ودهشة، في حين لم تغير المرأة من نظراتها غير الودودة، بل سارعت إلى حمل «صغيرتها» وهي تتابع (سارة) بعين حذرة يقظة!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ومـا إن ولجـت الأرملة شـقتها صافقة الباب بشـيء مـن العنف، حتى هتفت (سارة) مستنكرة:

- «أنا لن آكلها!»

وعرفـت أنها لن تصير صديقة يوما لتلك المرأة المخبولة متعكرة المزاج..

فـي صبيحة أحد الأيام، لمحت باب الشـقة الطابق الخامس شـبه موارب، فاشتعل فضولها مجددًا لرؤية ما يحدث بالداخل..

أطلت برأسـها ببطء وحذر شـاعرة بالذنب، كانـت خائفة، لكنها تذكرت أن السيد (نور) وحرمه (منيرة) فقدا نعمة البصر حسب زعم العجوز (حزين)..

وهنـا أبصرتهما.. كانا يجلسـان قبالة بعضهما البعـض، يلعبان.. الشطرنج!

يمكن لأي غر سـاذج أن يفطن إلى أنهمـا لا يبصران بالفعل! فقد كان السـيد (نور) يحرك بيدقه الأبيض وهو ينظر باتجاه وجه زوجته، التي كانت تنظر له بالمثل وهي تحرك فيلها الأسود بخط مائل كي..

- "كش!"

لمحت (سارة) بسمة خافتة تتلاعب على ثغر الرجل، وهو يلتقط - كأنه السـحر- ملكه محركا إياه بسلاسـة على الرقعة كي ينقذه من

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

تهديد فيل زوجته، فلم تمنع هي الأخرى بسمتها المستغربة من الارتسام!

أهما حقا أعميان؟ إذا كانا كذلك فهما يتمتعان حقا ببصيرة نافذة!

*****

- «سندريلااااااا!»

استيقظت - مرة أخرى - في تمام الساعة الواحدة بعد منتصف الليل..

الأرق! الأرق اللعين الذي لا يكف عن مطاردتها..

والناموس المقيت الذي لا يكف عن وخز شحمة أذنها!

لم تفتح النافذة لأن البرد كان قارصا بالفعل، لكنها شعرت بحاجة ماسة إلى دخول دورة المياه..

سارت بقدميها الحافيتين الدقيقتين، ونظرت بخوف إلى حيث تقع دورة المياه..

- «سندريلااااااا!»

كابدت على نفسها وهي تتبع الصوت العجيب كالمسلوبة.. ثمة من ينادي، وقد شعرت أن من واجبها تلبية النداء!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

خرجت.. صعدت درجات السلالم المؤدية لفوق.. مرت بشقة الطابق السابع.. الشقة موصدة، والعجوز (حزين) قال بأنها غير مسكونة..

لربما كانت تعج بالأشباح! فهي تسكن الشقق مجانا!

ولم تبتسم لتلك الدعابة التي ألقتها مخيلتها عليها، بل زادتها رعبا، ولما استدارت بغية الانطلاق كالرصاصة كي تختبئ أسفل الفراش..

- «سندريلااااااااااااا!!»

الصوت يلح، آتٍ بإصرار من فوق، من على السطح تحديدًا!

صعدت بساقين مرتعدتين، وتعثرت بضع مرات..

كان باب السطح مفتوحا، فخطت للخارج متجاهلة لسع الزمهرير القاسي، وبشرود نظرت للأمام، فأبصرت فتى مستندًا على الحاجز الخرساني، وقد تناثرت عند قدميه عشرات.. لا بل مئات أعقاب السجائر!

كان يتأمل المنظر مترامي الأطراف كأنه تمثال حجري، وقد ارتكن بذراعه اليمنى على الحاجز، وتمكنت (سارة) من رؤية وهج ضئيل لجمرة السيجارة المثبتة بين سبابته ووسطاه، وقد تصاعد منها دخان سريالي هادىء، في حين، لم تكف يده الأخرى عن قدح الشرر من قداحة من النوع الرخيص الرديء!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

شـعره الفاحم يغطي أذنيه ومؤخر عنقه، وقد ارتدى سـترة جلدية سـوداء وسروال «جينز» رماديا، فلم ينقصه سوى رسم جمجمة على سـترته من الخلف، ليصير من أولئك الدراجين الذين يجوبون أنحاء الولايات الأمريكية على متن دراجة نارية من طراز «هارلي»!

هنا رمقها بنظرة مفاجئة..

تراجعت خطوات للوراء، تعثرت نوعا..

وبذات الساقين المرتعدتين رجعت أدراجها بفرائص مرتعدة!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(14)

توقـف (حزيـن) عن كنـس المدخـل - كعادته الدائمـة- ليطرق مفكرًا..

ومن ثم، استأنف عمله قائلا بلامبالاة:

- «لا يوجد ساكن لدينا بالأوصاف التي ذكرتِها!»

شعرت (سارة) بالغيظ هنيهة، لكنها تفكرت منطقيا بالأمر.. لربما كان مجرد متسكع صعد إلى السطح كي يدخن دون إزعاج من أحد..

الغريـب بالأمـر حقا أنهـا صعدت باكـرًا لتفقد السـطح، فوجدته خاليـا من أعقاب السـجائر، وكأن ذلك الفتى قـد عكف على التقاط كل عقب رماه قبل مضيه في سبيله!

هـدأت نوعا وهـي ترمق قارعـة الطريق بنصف فكر، فقد تشـتت ذهنها قليلا في أفكار لا يعلمها إلا الله، قبل أن تدمدم بنبرة شاردة:

- «ما حكاية التقاطع الضبابي؟»

- «لا حكاية، فقط..»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "أجل أجل.. لا تذهبي إلى هناك، وصلت الرسالة! لكن.."

- "لا تلاكني يا فتاة! أنا أقول ذلك من باب الحرص عليكِ!"

- "لماذا؟ أتقع أوكار الإجرام هناك؟ أم.."

- "كفي عن الثرثرة!"

سكتت على مضض، صحيح أنه قاس يغلظ في الحديث أحيانا كثيرة، لكنه صديقها الوحيد حاليا..

لن تخسره بسبب مزاجه المتعكر، فهي بحاجة إلى شخص تسري له ببعض ما يجول بخواطرها السوداوية..

*****

- «(سارة) العشاء جاهز..»

- "لا شهية لدي.."

*****

- «"سندريلااااااااا!»

النداء! النداء اللعين في تمام الساعة الواحدة بعد منتصف الليل..

والأرق.. والناموس.. رباه! يكاد لا يكف عن استقصاد شحمة أذنها وكأنه ثأر!

This PDF document was edited with Icecream PDF Editor.
Upgrade to PRO to remove watermark.

لن تنهض من الفراش ولو على جثتها، ستتناول كتابها باحثة عن حكاية لتسجية الوقت، ستقرؤه أسفل الملاءة مستخدمة مصباحا كشافا..

وليحدث بعدها ما يحدث!

*****

شيء ما مختلف كل الاختلاف اليوم..

استشعرته (سارة) لدى استيقاظها - أخيرًا- متمطية، وكاد الكسل أن يدفعها لمواصلة النوم، عندما وقع بصرها بطريقة عابرة على المنبه، لتجد أن الساعة تشير للسادسة والنصف.. مساءً!

طبعا هذا مستحيل بوجود والدتها، وإن خرجت فلن تظل خارجا لهذا الوقت، لم تفكر (سارة) بذلك كله على الفور، بل أخذت وقتها لمدة تزيد عن الربع ساعة وهي تنادي على والدتها، ثم نهوضها المتعثر باحثة عنها، ثم معاودة البحث مرة أخرى عن أية ملحوظات قد تكون والدتها تركتها لها ملتصقة على باب الثلاجة، أو على شاشة التلفاز أو..

- «ماما.. أين رحلتِ؟»

قالتها بملل..

فتحت باب الثلاجة، وتجرعت كمية وافرة من الماء البارد لري جوفها الظمآن..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ثـم عادت للصالة، وأشـعلت التلفاز باحثة عمـا تمضي به وقتها، فوجدت تشويشا عنيفا قلما كانت تراه لما كانوا لا يزالون في منزلهم القديم، فتذكرت موضوع ضعف الإرسال الذي غاب عن ذهنها..

أطفأته شـاعرة بمزيد من الكآبة، ونظرت مـن خلال النافذة لتجد الجو مكفهرًا لحدٍ غير طبيعي، كأن السماء منذرة بهطول المطر..

نظرت للزاوية خلف الباب، فأبصرت مظلة والدتها السوداء..

- "ماما.. أين رحلتِ؟!"

قالتها.. بخوف!

*****

طرقت باب الشقة في الطابق الثالث..

طفقـت تنتظر راكلة الأرضية بغـم، فالعجوز (حزين) هو صديقها الوحيـد هنـا، أو أنهـا كانـت تعتبـره كذلك عقـب مضي أيـام تحادثا خلالها في بعض المواضيع..

شـعرت بوهن بيـن ثناياها عندما لـم يرد، وداعب ناقـوس البكاء رمـوش عينيها وهي تتلفت كالتائهة يمنة ويســرة، باحثة عن أي كائن حي تستأنس بوجوده بالقرب منها..

صعـدت للطابق الخامس، فالزوجان يبدوان أكثر لطفا من سـيدة القطط المخبولة..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

طرقت الباب حتى كلت، فتنهدت بيأس مقررة زيارة مدام (حكمت) في الثاني.. نزلت السلالم مسرعة، وتوقفت أمام الباب لتطرقه بضع طرقات متلهفة..

تناهى لمسمعها صوت مواء القطط، فطرقت بحدة أكبر لتظل أصوات تلك الحيوانات المدللة تجاوبها.. إلا أن صاحبتها لم تستجب لكل ذلك الصخب!

شعرت (سارة) باليأس.. فجلست على الدرج وقد بدت مستعدة تماما للانخراط في البكاء..

شعرت بعزلة مثيرة للهواجس، وبأن مكروها قد أصاب والديها.. فالأب دائم التواجد قبل ساعات من هذا الوقت، والأم قلما تخرج، فإذا فعلت فلا تتأخر كل هذا الوقت..

(حزين) اللحاد العجوز لا يرد، وعدد من قاطني الشقق لا يستجيبون.. هل رحل الجميع؟ أثمة مناسبة دفعتهم للذهاب فجأة؟ ربما اجتماع ما من اجتماعات مجلس البناية أو..

ماذا تصنع إذن؟ هل تنتظر حتى تجن.. أم؟

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(15)

خلافا لجميع توقعاتها، فوجئت (سارة) بباب شقة الطابق الأول يفتح!

شبكت أصابع يديها ببعض وهي تتأمل الفتى الواقف على عتبة الباب.. تماما كما وصفه اللحاد العجوز، وزيادة في الوصف وجدت شعره منكوشا، كأن لم يسمع بالحلاق في حياته.. نظاراته الطبية سميكة تم استخدام شريط لاصق على إطارها لتعرضه للكسر سابقا، وقد وقف بقميص فضفاض طويل الأكمام غير مكوي وعليه آثار سخام أسود، وأمسك بيمناه كوب شاي ثقيل لم يأخذ منه سوى رشفة كما يبدو!

- «مساء الخير!»

بدا مبهوتا، ربما كونه لم يتوقع بأن يكون الطارق فتاة، إذ طأطأ رأسه لاشعوريا، متفقدًا «هندسة» ثيابه وهو يجيب بارتباك:

- «مساء الخير هي تحية المساء.. مساء النور!»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

بـدا رده عجيبـا بعض الشـيء، بل ومثيـرًا للشـفقة والضحك بآن واحد، لكن (سارة) كانت في مزاج لا يسمح لها بكليهما أو أحدهما!

فـي الواقـع أنها لـم تجد ما تقوله فـي تلك اللحظة، هي مسـرورة كونها وجدت كائنا حيا بوسعها التفاهم معه.. لكن ماذا الآن؟

- "أنا (سارة).. جارتك الجديدة.."

أرجح رأسـه محدقا في قدميـه كأنما يتفقد أصابعها، كان يتصرف كالتائه، ويبدو وأن الكلمات المجاملة لم تسـعفه، لأنه ظل في موقفه ذاك مدة لا بأس بها!

ثم بدأ جسـده بأكمله بالتأرجح! وتبسم بسمة أقرب للبلاهة، وهو يركز سمعه كما لو كان بانتظار ما ستقوله!

توجسـت خيفـة منه، لكنها لـم تلذ بالفرار لأن معنـاه الاختباء في شـقتهم أسـفل اللحاف، وهـي طريقة ناجعة لو كان هـذا حلما، لكنه ليس كذلك مع الأسف..

- "أبحث عن.."

أرهف سمعه أكثر وقد توقف عن التأرجح، بدا محتدًا بنظرته كما لو كان يسـعى إلى سماع اعتراف خطير، فقالت بدهشة عصبية بعض الشيء:

- "مالك تصنع هكذا؟"

- "هكذا كيف؟"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

رباه.. ما الذي دفعها لطرق باب هذا المخبول؟ وهل ستظل تنتظر حتى يقتلها الفزع بشأن والديها أم..

هنا انفجرت بالبكاء.. كانت حانقة على كل شيء، على والديها الغائبين بلا مبرر، على الجيران الأوباش الذين يختبئون في شققهم.. وعلى هذا الأخرق الذي لا يكف عن إفزاعها!

تبدى هلع مباغت في سحنته، وشرع يلامس أطراف أصابعه ببعضها مهمهما بارتباك أسوأ من ذي قبل:

- «لا تبكي!»

- «يا لك من.. معتوه!»

*****

اسمه (ماهر)، وهو عثة كتب!

شقته عبارة عن بنايات من الكتب، ترتفع لحد الالتصاق بالجدران، كتب في كل ركن وزاوية، حتى في المطبخ ودورة المياه..

طبعا لو تركناه يشرح تاريخه بنفسه لما فرغنا، أما (سارة) فقد قاست الأمرين كي يتضح لها اسمه، ومسألة الكتب التي تحتويها جدران شقته..

النهم للمعرفة! كانت الكتب بمثابة رفاقه الذين يعتمد عليهم، وقد لاحظت أنه يمتلك كتبا لعونه في حياته الانطوائية تلك وبصورة عملية للغاية.. على سبيل المثال، عندما عرض عليها شرب شاي

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

بالميرامية ووافقت، اتجه للمطبخ كي يتناول كتابا عن كيفية صنع الشاي! وطفق ينظر للصفحة ويضع الماء على الموقد، وينظر للصفحة قبيل إضافته مقدارًا من الشاي والميرامية، ثم ألقى على صفحة الكتاب بنظرة أخيرة قبيل وضعه ملعقة سكر ضئيلة الحجم!

- «السكر سيء.. لصحتك!»

- «والدتي تقول لوالدي دائما أنه سمٌ أبيض كلما رأته يلتهم طبقا من الكنافة.. أتحب الكنافة يا (ماهر)؟»

- "لا! أفضل ال.. ال.."

وابتلع ريقه أولا..

- "الهريسة! أتحبينها؟"

- "أفضل المثلجات.."

- "هههههه!"

حسبته يتلعثم كعادته، كان هذا قبل أن تكتشف أنها ضحكة!

رويدًا رويدًا، بدأت (تاخد عليه) لو صح التعبير!

هي بحاجة للوجود البشري الدفيء، وخصوصا في هذا البرد، وهذه الغربة، وتلك الوحدة التي باغتتها برحيل والديها المفاجيء..

ولكن، هل تكفي رفقة (ماهر) في هذه الوحدة المباغتة؟

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(16)

كان بـاب الشـقة في الطابق الرابـع يرتج بعنف نتيجة للموسـيقى الصاخبـة المنبعثـة مـن الداخل بجنـون، كأن زلـزالا مباغتـا قد حلَّ بالبناية..

وقف (ماهر) أمام الباب وهو ينظر لسارة من فوق نظاراته المنزلقة على أنفه.. وبما لاح لها توترًا دمدم معدلا من وضعية النظارات:

- "تلوث ضوضائي! أصوات ذات استمرارية غير مرغوب فيها!»

- «بالفعل هي ضوضاء صاخبة..»

- "الضوضاء والصخب واحد!"

قالها رامقا إياها بنظرة مستاءة..

ثم عاود النظر تجاه الباب، و طرقه بكل ما يمتلك من قوة..

تسـاءلت (سارة) عن مدى قوة حاسة السمع لدى القاطن، وذلك الصخب يكاد لا يكف عن رجرجة المكان..

توقفت الموسيقى الصاخبة بغتة..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

وعقب برهة، سمعت (سارة) صوت أقفال تفتح، ومزاليج تزاح، ليس بأكملها لأن الباب فتح جزئيا ليعلق على سلسلة وحيدة، فنظرت بفضول علها تتمكن من رؤية القاطن، فلم تتمكن سوى من سماع صوته الصارم:

- "ماذا تريدان؟"

تهدجت نبرة صوت (ماهر) من فرط الخجل لما أجاب:

- "عذرًا يا سيد..؟"

- "(صلاد)! نعم؟"

(صلاد)؟! يا له من اسم! ترى ما معناه؟ ولماذا يتسمى شخص باسم كهذا الاسم غير المريح للأذن؟

- "ماذا تبغي؟ ومن الحسناء التي برفقتك؟"

- "جارتنا الجديدة!"

- "مرحى لكما! وما شأني أنا؟"

تدلت نظارات (ماهر) مجددًا، وارتعدت أوصاله لارتباكه وهو يقول هامسا:

- "لديها مشكلة.. أهلها.. الجيران.. لا أحد موجود.."

- "فعلا غريبة أن يخرج الجميع، وكأن ذلك ليس حقهم الطبيعي.. أأنت أحمق أم ماذا؟"

- "لكن.. لكن.. لكن..!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "لحظة واحدة أيها المغفل ال.."

وأطبق بابه قبل أن يكمل سيل الشتائم الذي أطلقته عقيرته بسخط، فسمعا صوت المزلاج ينزاح بسرعة، ومن ثم انفتح الباب بأكمله ليظهر على عتبته فتى ما إن رأته (سارة) حتى أدركت مدى دقة (حزين) اللحاد في الوصف..

لم تكن المشكلة في القرط الذي علقه على شحمة أذنه اليمنى، ولا بقميصه الأسود الذي يشمر عن أكتاف ملأى بأوشام داكنة عجيبة.. كانت بشرة الفتى حمراء للغاية، شعره وحواجبه بيضاء كالثلج الناصع..

بالطبع بدا لها المشهد غريبا ومثيرًا، فتكفل (ماهر) بالتوضيح قائلا:

- "مهق أو ألبينية.. حالة وراثية بسبب.."

- "اصمت يا أحمق!"

و(سارة) لم تمتلك خلفية ثقافية كافية عن "الألبينية"، وكونها مشكلة غياب اللون في الشعر والجلد وأحيانا الأعين، لكنها فهمت ما أراد (ماهر) تفسيره..

- "إنها حالة تتعلق بالحساسية الضوئية في البصر والجلد.."

قالها (صلاد) بتضايق لما لاحظ إمعان الفتاة في النظر إليه، فأضاف (ماهر) متحمسا:

This PDF document was edited with Icecream PDF Editor.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «بمنع المورث المسبب للمهق الجسم من صنع الكميات الطبيعية من صبغة تدعى «ميلانين»، وتصنف كل حالة مهق حسب ما إذا كانت موجبة أو سالبة «تيروسينيز»! في حالات المهق موجبة التيروسينيز يكون الانزيم موجودًا، لكنه غير قادر على دخول الخلايا المنتجة للميلانين!»

- «وفي الحالات سالبة «التيروسينيز» فالانزيم لا ينتج في الجسم.. لقد قتلت تلك المعلومات قتلا من كثرة سماعي إياها من كل متشدقي العلم، فاصمت عليك اللعنة!»

صمت (ماهر) وقد اصطبغت خدوده بحمرة الخجل، في حين التفت (صلاد) إلى (سارة)، فوجدها تتأمله كما لو كانت تقيس طوله، فصاح بها محتدًا:

- "ماذا الآن؟"

- "هل لي بسؤال؟"

- "ماذا؟"

- "هل.. هل أنت من.. من عبدة الشياطين؟"

ارتسم تعبير ذاهل على وجهه، ثم - ولأول مرة منذ بدء اللقاء- تبسم قائلا باستهزاء:

- "إنها الثياب.. أليس كذلك؟ لا طبعا، إنها تقليعة قوطية.."

- "قوطية؟ ما معنى قوطية؟"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

أسرع (ماهر) يجيبها وقد بدأت حمرة وجهه بالتلاشي:

- "القوط كانوا قبائل جرمانية يرجح أنهم قدموا من اسكندنافيا لوسط وجنوب شرق القارة الأوربية، وقد كانوا..»

صفع (صلاد) مؤخر عنقه مقاطعا بملل:

- "لا أحسبها كانت تسأل عن تاريخهم أيها المعتوه! اسمعي، يكفي معرفة أنهم يحبون ارتداء الثياب السوداء، وسماع صخب الروك آند رول.. أوكي؟"

- "أوكي!"

يا لهما من جارين!

*****

وقف ثلاثتهم أمام باب الشقة في الطابق السابع..

كان هذا اقتراح (صلاد) الذي أراد التأكد من أن قاطن تلك الشقة لم يرحل بدوره، وقد شعر بالدهشة عندما أخبرته ((سارة) بأنه لا يوجد مستأجر هنالك..

- «بل يوجد! أنا شاهدته مرارًا، إنه شخص منعزل لأقصى الحدود، هذا كل شيء!»

- «ولكن.. وهو كذلك!»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

لـم تفهـم سـبب تيقن (حزين) من تلك المعلومة المتعلقة بالشـقة السـابعة بالـذات، لكنهـا تركـت القيـادة لصـلاد مقـررة إرواء نهـم فضولها..

نظرت إليه، فوجدته يمسـح مقدمة فردة حذائه اليمنى لاشـعوريا أسـفل سـاقه اليسـرى، ولمـا لاحـظ نظراتهـا المسـتغربة إليه همس بعصبية:

- "هذا الفتى يخيفني، إنه غريب الأطوار بأكثر من مغفلكِ هذا!"

- "اسمه (ماهر) وهو ليس مغفلا!"

أمـا (ماهر) فبدا في أسـوأ حالاته، فقد كان يرتجـف كما لو كانوا على وشك إيقاظ دبٍ متوحش من بياته الشتوي داخل مغارته!

الظاهر أنه قد قابل ذلك الجار الغامض هو الآخر..

طرق (صلاد) الباب بطريقة طريفة نوعا، فابتدأ بطرقة أعلى الباب مـن جهة اليمين، ثم أخرى جهة الشـمال، وبعدهـا بواحدة أقوى في الوسـط تماما.. انتظر هنيهة، وعندما تأخرت اسـتجابة القاطن سـدد ركلة من قدمه أسفل الباب من جهة الشمال!

ثم نظر إلى (سارة) قبيل قوله:

- "حاولي ألا تنطقي بالحماقات.."

- "لماذا؟"

- "كي لا تظهري بمظهر الحمقاء!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

وابتسم كاتما ضحكة، وابتسم (ماهر) معه مرتبكا، في حين كظمت هي غيظها، ونظرت للباب الذي تأخر فتحه كثيرًا..

- "أهو موجود؟"

أتتها الإجابة عندما تناهى لمسمعها صوت القفل يتحرر بالمفتاح..

وعندما انفتح الباب توقف بفعل سلسلة الرتاج الأزلية..

لم تتمكن (سارة) من رؤية القاطن، لكنها سمعت صوتا خشنا يتساءل:

- "ماذا؟"

تنحنح (صلاد)، ثم قال بتهذيب بدا مضحكا:

- "مرحبا، نحن جيرانك في البناية.."

- "وما شأني؟"

تنفس (صلاد) بصعوبة، ثم وبنبرة عصبية نوعا هتف:

- "ثمة مشكلة.."

- "مشكلة؟"

- "الوضع يبدو غريبا بعض الشيء هنا.."

- "ماذا تقصد؟"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "لا أحد يرد، كما لو أن الجميع قد هجروا البناية.. حتى جارتنا ... والدها ووالدتها، تركاها واختفيا بدورهما!"

... صمت ثقيل لبعض الوقت، قطعه بغتة صوت الباب وهو ... ، ثم صوت سلسلة الرتاج وهي تنزاح بسرعة، وانفتح الباب بأكمله ليظهر على عتبته فتى ارتدى كنزة قطنية بيضاء بالية، شعره الفاحم يغطي أذنيه ومؤخر عنقه..

تذكرته على الفور، فلم يكن ينقصه سوى سترة جلدية سوداء ذات رسم جمجمة من الخلف، ليصير من أولئك الدراجين الذين يجوبون أنحاء الولايات الأمريكية على متن دراجة نارية من طراز «هارلي»!

فقد كان ذلك الغريب المخيف الذي يدخن بكثافة فوق سطح البناية في تلك الليلة الباردة كالصقيع، وعلى الفور تسلل عبق دخان السجائر من شقته إلى أنوف ثلاثتهم، هو نفسه كان يراقبهم بعينين حادتين للغاية وقد تدلت سيجارة مهترئة من طرف فمه الأيسر..

ببرودة، دمدم نافثا دخان سيجارته في وجوههم:

- «والآن.. ماذا يحدث بحق الله؟»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(17)

الظلام بدأ يخيم..

ملأت (سارة) الإبريق بالماء، ووضعته على لهب الموقد.. شاي لثلاثة أشخاص.. اليوم ستكون مضيفة في مقطنها الخاص، وعليها أن تقوم بواجب الضيافة كاملا، حتى لا يرحل الدفء البشري بعيدًا عن هذا المقطن البارد والمعزول!

كانت ممتنة لمجرد استجابة جيرانها الثلاثة لنداء التوسل الذي أطلقته.. تائهة في مقطنها الخاص، استيقظت لتفاجأ بوحدة غير مبررة، لا منطق فيما وقع..

الماء يغلي.. لحسن الحظ أنها تتقن صنع الشاي بالميرامية، والسكر يضعونه هم كيفما اتفق، عليها الخروج الآن والتأكد من أن أولئك المخابيل ليسوا مجرد لصوص قرروا استغفالها للاستيلاء على بعض المقتنيات الثمينة!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

وضعت ثلاثة أقداح وعلبة سكر وملعقة فضية ضئيلة وإبريق الشاي على صينية معدنية، وخرجت بها محاذرة اندلاق محتواها وهي تبحث ببصر حذر عن ضيوفها الثلاثة، فوجدت (ماهر) واقفا يتصفح بشغف كتابا من المكتبة التي لم تمس يوما واحدة من كتبها في منزلهم القديم..

كان كتابا ذا طبعة قديمة للغاية عن أفضل السبل لتربية الطفل! وقد رفع نظاراته السميكة لفوق كي يلصق بصره بصفحات الكتاب ويستغرق بالمطالعة.. بدا لها أكثر وسامة من غير تلك النظارات القبيحة، وتمنت لو يزيلها للأبد عن عينيه..

- «أعاني من طول النظر!»

لم تتنبه لمراقبته إياها، فتبسمت بحرج قائلة:

- «لابد وأنه أمر مزعج..»

- «ليس بالضبط بالنسبة للأشياء البعيدة! إذ يستطيع أصحاب طول النظر زيادة القوة الانكسارية للعين بواسطة انقباض العضلة الهدبية داخلها، والذي يؤدي إلى تجمع الأشعة على الشبكية، والحصول على رؤية جيدة للأشياء البعيدة، ولكن نظرًا لأن الأشياء القريبة تحتاج قوة أكثر من العضلة الهدبية فقد لا يمكن رؤيتها بوضوح، ومع تقدم العمر تضعف العضلة الهدبية، وتقل قدرتها على إصلاح طول النظر..»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "فهمت!"

لم تفهم شيئا، لكنها تجيد التظاهر بالفهم في مواقف كهذه..

كانت قلقة حقا من تسكع كل من الجار المدخن و(صلاد) في أرجاء الشقة، هي ترتاح نوعا لماهر، فهو لطيف ويبدو طيب المعشر، أما عن الآخرَين فلهما سحنة غير مريحة، وتصرفات مثيرة للريبة..

ثم لم يلبث أن ظهر (صلاد)، فقد كان يستخدم دورة المياه.. كان يتنهد براحة وهو يرفرف بيديه فحسب رغم وجود منشفة معلقة هناك!

لم تسمع صوت استخدام صندوق الطرد في الحمام، فأرادت - باشمئزاز - تنبيهه لتلك النقطة، إلا أنه هرع لتلقف قدح الشاي بكلتا يديه قائلا بلهفة:

- "جاء في موعده تماما!"

أضاف حوالي خمس ملاعق سكر! ثم نفخ البخار قبيل ارتشافه مُظهرًا تلذذا لا يوصف، في حين تساءلت (سارة) باهتمام:

- "أين جارنا الثالث؟"

- "في حجرة نوم والديكِ!"

تلون وجهها بحمرة حانقة، وهرعت للحجرة وهي تهتف ساخطة:

- "لقد تمادى كثيرًا! ما الذي يصنعه في.."

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

اقتحمت الحجرة اقتحاما، فوجدته واقفا يتأمل صورة لوالديها وهما يبتسمان في حفل زفافهما، كان ممسكا بالإطار المذهب بأصابع خرج عقب السيجارة من بينها، وقد تساءل مهموما دون الالتفات لها:

- "يبدوان كثنائي سعيد!"

سارعت بخطف الصورة من يده صائحة بغيظ:

- "لا دخل لك بالموضوع.. ماذا تصنع هنا بالضبط؟"

- "أبحث عن.."

- "عن؟"

- "عن سبب لهجرهما إياكِ!"

شعرت بغضبها وقد استحال إعصارًا، والتمع الدمع في مقلتيها وهي تصرخ في وجهه:

- "يا لك من أحمق! هما لن يفعلانها بتاتا لأنهما.."

قاطعها متهكما قبل تثبيته السيجارة بين شفتيه:

- "يحبانك؟ هنالك بداية لكل شيء!"

- "أنت أحمق يتظاهر بالحكمة!"

- "وأنتِ طفلة غريرة، لكن لا بأس.."

بلغهما صوت (صلاد) الصارخ:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "تعالا حالا!"

أسرع هو أولا إلى مصدر الصوت، تلحقه (سارة) التي تناست كثيرًا من سخطها عليه، وفي الصالة وجدا كلا من (صلاد) و(ماهر) ينظران بريبة واهتمام إلى إطار النافذة، حيث ارتمى غراب في وضعية غريبة بعض الشيء..

كان الطائر الحالك ميتا، وقد ثقبت في منقاره بطاقة عالقة أشبه ببطاقات المعايدة، إلا أن تلك البطاقة كانت ملوثة ببعض بقع الدم!

*****

«سارة..

ذهبت أنا ووالدكِ إلى التقاطع الضبابي لتفقده..

قد نتأخر قليلا، لكن لا تقلقي علينا!

والدتك..»

تبدى شحوب ملحوظ على سحناتهم جميعا، عدا الفتى المدخن..

كان يهرش ذقنه مفكرًا، في حين قالت (سارة) بأوصال مرتعدة:

- «هذه الرسالة كاذبة!»

ردَّ الفتى المدخن واجما بساعدين معقودين:

This PDF document was edited with Icecream PDF Editor.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «بالطبع هي كاذبة، فالأمور باتت واضحة الآن! الأمر لا يحتاج إلى ذكاء لتبين أن والديكِ قد خُطفا!»

- «خُطفا؟!»

كذا صاحت مرتاعة، فدمدم (ماهر) محاولا التهدئة:

- "قد لا يكون الأمر كذلك، وإنما.."

قاطعه قائلا بنظرات باردة:

- "وإنما ماذا؟ ألا ترى الدماء التي تلطخ الرسالة؟"

هرعت إليه (سارة) بناظريها صائحة برعب:

- "ما لها الدماء؟ ما لها؟!"

كاد يرد، لولا مقاطعة (صلاد) بقوله وهو يرفع راحة يدٍ مهدئة:

- "اسمعوا جميعا، دعونا نهدأ كي نفكر بمنطقية أكبر.."

ثم نظر إلى الفتى المدخن، وسأله:

- "لم نتشرف باسمك بعد.."

رمقه بذات النظرة المفعمة بالبرودة، قبيل رده المتجهم:

- "(أنبل).."

- "سررت بمعرفتك، والآن يا (أنبل)، يبدو وأنك تعلم ما الذي تتحدث عنه، لذا أرى أن تقوم بتوزيع المهام علينا بالصورة التي تراها مناسبة.."

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "لستُ قياديا بطبيعتي، أريد فقط الانتهاء بسرعة من هذه المسألة كي يتسنى لي العودة إلى شقتي.."

صاحت (سارة) بحدة:

- "وما يمنعك؟"

عاود (صلاد) رفع كفه لتهدئتها، وما إن هم بقول شيء حتى ارتفعت راحة يد (أنبل) هذه المرة، كما لو كان يأمر الجميع بالصمت، وقد تحول بصره للنافذة.. وسرعان ما تقدم حتى واجه الزجاج، فأحنى من قامته وهو يختبيء خلف الستارة لينظر بحذر..

ظل على وضعه هنيهة تساءلت (سارة) خلالها متوترة:

- "ماذا؟"

أجابها دون أن يبدل من وضعيته وإن استشف ثلاثتهم من لهجته أمرًا جللا:

- "لدينا رفقة!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(18)

كانوا أربعة شبان صعاليك..

أولهم (شـرغوف).. بمثابـة قائدهم غير المتوج، شـرس ومتهور إلى حدٍ لا يوصف..

فقد أسـنانه إثر حادثة سـرقة سـيارة، طبعا كان هو السـارق، وإثر مطاردة محمومة من الشـرطة ارتطم بسـيارة أسـرة في حالها، مكونة من أب وأم وطفلـة، الاصطدام كان شـنيعا، وتحولت تلك الأسـرة السعيدة إلى أشلاء..

أما عنه هو، فقد خرج محطم الفك وقد فقد صف أسنانه الأمامي، والأدهـى أنـه تمكـن مـن الهـرب، لـذا فاقـت شـهرته آفاق الوسـط الإجرامي، على أنه شيطان حقيقي وابن محظوظة!

الثاني في شـلة «الأنس» تلـك كان (العربيد)، فتـى ضخم مفتول العضـلات، وعقلـه بحجـم عـود الكبريت المحتـرق، لكنـه لا يقل خطورة عن قائد الشـلة وزعيمها (شـرغوف)، لأنه لا ينسـى المطواة

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ذات النصل الزخرفي الراقدة في جيبه أبدًا، فهو يستخرجها في كل الأوقات وجميع المناسبات، وكم من مناسبة أشهرها ليحدث ندبة أزلية أو طعنة خطرة، في وجه هذا أو بدن ذاك..

حتى الناحل الثالث (شرذم) لم يسلم من مزاحه، والندبة العريضة على خده تشي بذلك، كانت مزحة سمجة بحق، حولت خد (شرذم) الأيسر إلى خندق قبيح متآكل الحواف مسود الباطن، طبعا لم ينسها الفتى أبدًا، لكنه أضمرها في فؤاده كي ينتقم في الوقت المناسب، خصوصا وأنه يهاب (العربيد) بحق، وقد أمسك خده في يوم الحادثة وتبسم رغم الألم وغزارة الدم..

يومها، ضحك بعصبية قائلا وإن نطق بصره بالكراهية الجنونية المطلقة:

- «كدت تقتلع خدي يا عربيد!»

فردَّ عليه (العربيد) ضاحكا بفجاجة:

- "من قال لك أن تعترض سبيل مطواتي؟ الحق عليك!"

- "لكنك.. لا بأس!"

أما الرابع فكان شابا ناعس النظرات، حليق الرأس تماما، أطلق شاربه ولحيته على شكل حلاقة القفل، وحفر اسم الفتاة التي يهواها على كتفه بنصل سكين حامية، ينادونه بالزير.. لا، ليس الزير سالم، بل لأنه زير نساء كما خمنتم!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(شرغوف) و(العربيد) و(شرذم) و(الزير)..

بالإمكان اعتبارهم حثالة، عصبة من الأوباش هدفها في الحياة إشاعة الفساد، والنهب، والتهديد بالسلاح الأبيض إلى حد القتل..

أربعة صعاليك يعد مجرد إلقاء السلام عليهم مخاطرة قصوى..

أربعة كالذئاب المفترسة لن يشرفكم حقا معرفتهم..

لكننا - للأسف- بحاجتهم في قصتنا هذه..

*****

توقف الهمج الأربعة عن السير أخيرًا، رافعين أقنعة القمامة السوداء لتغطي رؤوسهم كالطواقي، كي يتمكنوا من التنفس بحرية..

لم تتبد علامات الرضا على سحناتهم المنكرة، وقد أظهر قائدهم (شرغوف) وجها سمجا باردًا إلى أقصى الحدود، كأنه يصارع بركانا يغلي في أعماقه مهددًا بالانفجار في أية لحظة..

- «هل أمسى الجميع فقراء؟»

كانت أصابع (العربيد) تداعب نصل مطواته المزخرفة لما نطق بذلك، فتنهد (الزير) قائلا بضجر:

- «يبدو وأن الحياة قد نالت من الجميع على حد السواء!»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «لماذا لا نبحث عن فيلا فاخرة كي نسطو على ما بداخلها من مال ومقتنيات؟ تلك البنايات اللعينة لا تنقصها سوى لافتات أوامر البلدية بإزالتها..»

أجابه (شرغوف) ببرودة دون النظر إليه:

- "يا لك من جحش! تريدنا أن نلج فيلا تحرسها الكلاب البوليسية، وعشرات الحراس من حملة المدافع الرشاشة؟"

تميز وجهه غيظا وهو يهتف:

- "وهل التسكع بين مساكن الفقراء بحل؟ إنهم لا يملكون حتى مصابيح للإنارة، ويستعيضون عنها بالشموع.."

- "على الأقل نحن بأمان من أن تطالنا يد القانون.."

عقب (شرذم) مؤمنا:

- "لا الشرطة ولا أوباش التحريات الخاصة سيلتفتون لأمثال هؤلاء.."

- "اخرس يا ابن البَلهاء!"

فخرس..

بصق (شرغوف) على ناصية الطريق، ثم رفع وجهه بكآبة..

ترك رفاقه يثرثرون دون سماع حرف مما يقولونه، كان ساهما، ثم بدا وكأن شيئا قد استرعى انتباهه..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

الصعاليك الثلاثة يثرثرون في أمور تافهة، يفكرون بإنهاء ليلة البحث والذهاب إلى وكرهم المعتاد لإعادة مباراة الطرنيب، ربما مع "تعميرة" رأس محترمة كي تضيع رؤوسهم أو ما تبقى بداخلها من أفكار شحيحة، مع شرب الكثير من علب الجعة كي يغيب إدراكهم عن الواقع كليا، فلا يألفوا الفرق ما بين فلسطين والفلبين!

- "سنسطو على شقق تلك البناية.."

نظروا بتساؤل، وظل (الزير) مثبتا بناظريه الناعسين صوب البناية المنشودة، قبيل تساؤله باستغراب:

- "ولماذا تلك البناية بالذات؟"

- "ثمة سيارة على الرصيف.."

ضحك (العربيد) باستهزاء وهو يقول:

- "وإذن؟"

- "ما داموا يمتلكون سيارة فهم أفضل حالا من غيرهم.."

- "لكنها خردة كورية الصنع!"

- "أفضل من لا شيء.."

أومأ (العربيد) برأسه مستسلما، وقال وهو يبصق جانبا:

- "إذن دعنا ننهي الأمر بسرعة، فقد استبد بي الملل تماما.."

- "وهو كذلك.."

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

وانطلق ثلاثتهم لا يلوون على شيء، كما لو كانوا يمارسون عملا روتينيا..

ثم توقفوا لما اكتشفوا أنهم ثلاثة فقط!

تأملـوا بعضهم البعـض، وبحركة آلية التفتوا معـا للوراء بحثا عن رابعهـم.. فوقع بصرهـم على (شرذم) الواقف كالمتحجر بمكانه..

كادوا يقذفونـه بشـتى عبارات الشـتم المقذعة، لكـن تعبير وجهه المروع دفع (شرغوف) إلى سؤاله بقلق:

- "مالك يا ابن البَلهاء؟"

- "أنا.. أنا لن أدخل معكم!"

تبسم (العربيد) باستهزاء مغمغما:

- "ماذا قلت؟ هل جننت أيها.."

صرخ مقاطعا بعصبية هوجاء:

- "قلت لن أدخل واصنعوا ما شئتم!"

أصيبوا بدهشـة مشـتركة لا حدود لها.. وببطء دنا (شرغوف) من الفتـى ليتأمـل حالـه، فأبصر فزعا لا حـدود له، كما لو كانـوا يدعونه لولوج بوابة مؤدية إلى سعير جهنم!

بتوتر جذب الفتـى من ياقته بقبضة واحدة، ثم همس من بين بقايا أسنانه:

- "أتهزأ بي أيها الوغد؟"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

يمم وجهه شطر ناصية الطريق مجيبا وفرائصه ترتعد:

- "معاذ الله يا ريِّس.. لكنني لن أدخل للهلاك بقدمي!"

اتسـعت عينـاه حتى الجحـوظ المبين، وبتوحش تسـاءل ضاغطا أسنانه المحطمة سلفا ببعض أكثر فأكثر:

- "ماذا تقصد أيها المأفون؟"

هنـا، نظر بتحدٍ في عيني قائده الصعلـوك، وبرعبٍ حقيقي همس متحاشيا النظر للبناية:

- "تلك البناية التي قطنها (13 طعنة) يوما.. أم تراكم نسيتم؟"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(الفصل الخامس)

13 طعنة

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(19)

عجيبٌ أمر الذكريات إذا ما سُردت أو تم تذكرها..

ففـي الأولى قد تسـتغرق وقتا طويلا للغاية، أما فـي الثانية فقد لا يتعدى الأمر بضعة ثوان للتواثب من ذكرى لأخرى..

لم تسـتغرق تلك الرحلة العقلية في عالم الذكريات سـوى ثوان، تواثـب خلالها عقل (كونفوشـيوس) مـن مرحلة زمنيـة إلى أخرى، وبسرعة تفوق سرعة البرق..

كل هذا عقب دقيقة من قوله جملته الصاعقة تلك:

- «لقـد قتـل والـدي والدتـي عندما كنت صغيـرًا.. وأنـا بدوري قتلته!»

وعندما قالها كان قد تذكر كل شيء!

واجـه النظـرات المشـدوهة والوجـوه الممتقعـة لنـزلاء مشـفى «القلب الصادق» بثبات، وبصلابة الفولاذ:

- «اسمي.. ليس (كونفوشيوس)!»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

تساءل (كوبريك) بقلق:

- «ماذا دهاك يا (هولمز)؟»

التفت إليه مضيفا:

- «ولا (هولمز)!»

راقبته (سناء) بقلق ملحوظ، ثم همست شاعرة بعسر أثناء النطق:

- «ما الذي تتذكره؟»

نظر لها مندهشا، وهم بسؤالها عن كيفية إدراكها فقدانه لذاكرته، لكنه صمت بغتة.. وعوضا عن ذلك التفت إليهم قائلا:

- «أنصتوا إلي جميعكم، ستجدون ما أقوله من ضروب الجنون المتعددة! فأمهلوني حتى أفرغ من حديثي.. اتفقنا؟»

تبادلوا النظرات الحائرة، ثم أرجح غالبيتهم برؤوسهم علامة على الموافقة..

تنهد بعمق قبيل أن يشبك أصابعه ببعضها مردفا:

- «الأسماء! الألقاب! طبيعة هذا المشفى العجيب.. كل ذلك دفعني للتفكير مطولا..»

كانوا الآن معه بشتى أحاسيسهم وحواسهم، لكنه لم يتنبه لذلك كله وهو يتابع حديثه مهموما:

- «ثمة شيء غامض تلاعب بذاكرتي، شيء شرير يمارس لعبة قذرة ما، حيث يعيد ترتيب الشخوص على المسرح الخاص به،

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

بحسب أهوائه المنحرفة الخاصة! لا أعلم من أو ما يكون، لكنني أظن خطته شبه مواربة، بحيث أطالع ما يحدث بعين مغايرة، فلا أنا أنا، ولا أنتم أنتم!»

همس (شابلن) بشفقة لكوبريك مدورًا سبابته قرب صدغه:

- «لقد جن البائس.. أصابته حالة متقدمة من البارانويا!»

- «بلا مقاطعة لو سمحت!»

صمت (شابلن) على مضض، فأزاح (كونفوشيوس) بصره عنه، ناظرًا للجميع كما لو كان يتفحصهم، ثم توقف عند (لينكولن) و(باتون) قائلا لهما:

- "طبيعة هذا المكان الغرائبية وشخوصه الأكثر غرابة لم تُعِني على التوصل لشيء، إلى أن.."

وسدد إبهامه إلى (هيبنوس) فجأة قائلا بحزم:

- "تعرفتك!"

تبسم (هيبنوس) بلزوجة وبصره يجحظ من فرط الإثارة، فراقبه (كونفوشيوس) قائلا:

- "ولأن ذاكرتي عادت إلي بقدرة قادر، فقد تمكنتُ من توثيق قطع الأحجية ببعضها، ولكن للأسف ستجدون الأحجية ذاتها متعسرة الفهم أو التصديق!"

صاح (باتون) بعصبية وهو يهب واقفا:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "أنت تتلفظ بهراء المخابيل يا فتى.. لِمَ لا تسمعنا ما لديك وتترك لنا حرية الحكم فيما نسمعه؟"

- "حسنٌ.. أولا دعوني أعرفكم بنفسي.. أدعى (أنبل).. تحرٍ خاص مصاب بلعنة جعلتني عاجزًا عن النوم لسنين طويلة!"

فغر الجميع أفواههم، في حين ضحكت (نورما) قائلة بتوتر:

- "لحظة واحدة، (أنبل)؟ لكن رئيس أمن المشفى يدعى.."

قاطعها بغلظة:

- "(كونفوشيوس)! هذا لقبه! وذلك أول خلط أو لغط كنتُ أتحدث عنه!"

لم ينجح (لينكولن) في كبح جماح بسمته متسائلا بحذلقة:

- "أتعني أنك هو وهو أنت؟"

- "بالضبط!"

- "أنت مخبول بالفعل يا صديقي!"

تبسم (كونفوشيوس) - الذي اتضح أنه (أنبل)- مخاطبا (لينكولن):

- "وأنت مرض يا صديقي.. مجرد مرض في هذا العالم الغريب!"

*****

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

خيم الصمت الأرجاء إثر تفجير (أنبل) لتلك القنبلة..

الكل ذاهل.. مستنكر.. ثم بدأ الغضب العاصف..

صرخ (لينكولن):

- «هل جننت يا فتى؟ صن لسانك وإلا..»

قال (أنبل) ناظرا له بثبات:

- «أنا لم أشـتمك! بل قلت الحقيقة بلا مجاز! ومثلك مثل أربعة آخرين يجلسون معنا الآن!»

تبادلـوا النظـرات بتوتـر، فتابـع مشـيرا لهيبنـوس الـذي احتفـظ بملامحه كما كانت:

- "كمـا أخبرتكـم آنفا.. أصبـتُ بلعنة جعلتني عاجـزًا عن النوم، ولما دخلتُ المشـفى، ظهر (هيبنوس) فـي اليوم التالي زاعما أنه هنا قبلي بيوم، فصار زميلي في الحجرة، كما أنه متأرق مثلي تماما!

فـي الميثولوجيا الإغريقيـة (هيبنوس) هو إله النـوم! قيل أنه كان شـابا رقيقاً عطوفا، ولكن كان باسـتطاعته - كما تزعم الأساطير - أن يهدهـد أعتى الآلهـة الإغريقية حتـى يناموا، أمه (نيكـس) وهي إلهة الليل، ولم يكن له أب.. وشقيقه يدعى (تاناتوس) أي الموت! ولدى (هيبنوس) مئات الأبناء ويدعون بالأحلام! أشهرهم (مورفيوس) إله الأحـلام، وقد عاش (هيبنـوس) في كهف كبير نائما على فراش وثير

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

داكن، كما أن كل شيء في الكهف كان باعثا على النوم، ومياه نهر النسيان كانت تنساب خلال ذلك الكهف!»

رمش (شابلن) بجفنيه مرارًا وهو يقول مقاطعا:

- «لحظة واحدة.. أتريد القول أن هذا الفتى الكئيب هو..؟!»

- «بالضبط.. إنه مرضي أنا في هذا العالم! كما إن (كوبريك) هو مرضك أنت!»

صمت (شابلن) محدقا بكوبريك الذاهل، في حين صاح (باتون):

- "وكيف تحكم؟ أعني كيف تعلم من المريض ومن المرض؟!"

- "نظريا من الأسماء! وأسلوب سيطرة الشخص، فالمسيطر هو المرض كونه ينهك الجسد ويؤلمه ويعذبه، والمرض نفسي هنا، أقرب لانفصام الشخصية!

ثمة شخص حقيقي وشخص لا أستطيع القول أنه وهمي تماما، ربما هو حقيقي كذلك في هذا العالم! لكن صفته هي المرض الخاص بالشخص الأصلي أو الحقيقي.. (لينكولن) هو المرض لأنه رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، و(باتون) المريض لأنه مجرد جنرال لديه، (شابلن) هو المريض لأنه مجرد ممثل، و(كوبريك) هو المخرج الذي يتحكم بالممثل لذا فهو المرض!"

تدخلت (نورما) بعصبية مفرطة:

- "ماذا عني أنا؟"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "كان اسم (مارلين مونرو) الحقيقي هو (نورما جين بيكر)! لذا في حالتكِ أفترض أن (مارلين) هي مرضك، فنورما مجرد شخص عادي لا يأبه له أحد، لا شيء من دون الشهرة، من دون (مارلين)!"

نظرت إلى (مارلين) كالمصدومة، فتلعثمت الأخيرة قائلة:

- "هذا كله محض هراء! هل ستصدقين هذا المخبول يا عزيزتي؟!"

واصل (أنبل) متأملا (فرجينيا) و(دالاوي):

- "وأخيرًا، لدينا الكاتبة والكتاب! من الطبيعي أن يكون الكتاب هوس الكاتب، لذا ففي حالتك يا سيدتي أفترض أنك (فرجينيا وولف)! ومرضكِ سيكون عنوان أعظم أعمالك الأدبية على الإطلاق.. السيدة (دالاوي)!"

بدتا كتمثالين.. لكن (فرجينيا) نطقت أخيرًا.. إذ سألته محاولة ألا ترتجف:

- "كنت تقول عالمكم مرارًا.. ماذا كنت تقصد بذلك؟"

يا لها من أريبة ذكية!

لكن لا بأس، لقد سرد جنونه مرة واحدة، ولا ضير من المزيد!

هكذا طلب منهم الإنصات هذه المرة لحكايته الأعجب مع المصعد رقم سبعة.. الذي بدأ كل شيء..

*****

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

بوغـت المرضـى أو السـجناء – كلاهما سيان–، وعلى رأسهم (سناء)، باقتحام عددٍ من حراس الأمن الجلسة!

أصيـب المرضى بارتبـاك، (مارلين) و(نورمـا) كانتا الأكثر فزعاً، في حين صاح (كوبريك) مندهشا:

– «ماذا هناك؟»

نهضت (سناء) ببطء وهي ترمقهم يطوقون (أنبل)، فأرغموه على النهوض بقساوة، لكنه لم يُبدِ أية انفعالات..

اعترضت سبيلهم متسائلة بنبرة هادئة كأن شيئا لم يحدث:

– «إلى أين تأخذونه؟»

أجابها أحد الحراس وهو يقبض ذراع (أنبل) اليمنى بإحكام:

– "سيتم إرسال هذا المريض إلى زنزانة خاصة بالممر يا دكتورة!"

شـهق جميع النزلاء بغير تصديق، إلا (هيبنوس) الذي بدا مقطب الجبين لدى سماعه إجابة الحارس، فقالت (سناء) ببرودة وهي تضع كفها بهدوء معترضة سبيلهم:

– "لحظة واحدة، هذا السـجين لم يحظ حتى الآن بجلسة واحدة من جلسات استماعه، على أي أساس تأخذونه؟"

– "سلي الرئيس يا دكتورة، فهو الذي أمر بذلك!"

انتفضت أبدان الجميع مباغتة لتلك الصيحة..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

نظر (أنبل) ومن معه بدهشة إلى (مارلين) التي أطلقت صيحتها المفزعة، ثم تتبعوا بصرها المتسع والمصوب إلى..

هناك.. كانت (فرجينيا) واقفة بسحنة هادئة باردة، ترمق جثة رفيقتها (دالاوي) الملطخة بالدماء والملقاة عند قدميها!

وفي قبضتها، التمع نصل زجاجي بدا كجزء من نافذة مكسورة!

- "كنت متأكدة! كنت متأكدة!"

كذا رددت بخواء قبل ظهور مزيد من الحراس، وانقضوا بغلظة عليها لتجريدها من سلاحها المرتجل، وامتقعت وجوه المرضى وهم يتراجعون بغير تصديق، في حين همهمت (فرجينيا) بنبرة تبدت لأذني (أنبل) لطيفة بأكثر من اللازم:

- "وداعا يا مرضي العزيز.. سأفتقدك كثيرا!"

ثم سمع حارسا يهمس في أذنه هو بنبرة شديدة القساوة:

- "أرأيت ما صنعته ترهاتك؟ هلم!"

وأقرن قوله بأن جذب ذراع (أنبل) بعنف شديد، فلم يعترض رامقا بندم الوجوه الممتقعة لزملائه من المرضى.. كانت الصدمة قد ألجمت ألسنتهم تماما..

سار مستسلما واهنا حتى ذلك الممر المثير للرهبة..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

كانـت زنزانته هي آخـر زنزانة بالممر، ولما فتحهـا أحد الحراس بمفتاحـه المعدنـي الصديء، جالـت الذكريات السـوداوية في عقل (أنبل) على الفور..

حجـرة ضيقـة، كئيبـة، مبطنـة، كما لـو كانـت خاصـة بالمرضى المختلين عقليا، فلم يكن ينقصها سوى..

سوى كرسي صديء ثبت على الأرض ببراغ طويلة غير متساوية!

وعلى ذلك الكرسـي الوهمي أبصر - بعين الخيال- شـابا ناحلا حافي القدمين شـاب شعر رأسه حتى استحال بلون الثلج، وارتدى قسـرًا معطفا للمجانين، وقد تم شـد ذلك المعطف للكرسي بواسطة أربطة جلدية!

لم يوثقوه لحسن الحظ، لكنهم بالطبع أقفلوا الباب عليه..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(20)

"هذه قصة 13 طعنة..

كان بائعا للمطاوي والسكاكين..

كان باردًا وقاسيا ومخيفا..

وبأنصاله مات عشرات المساكين..

لم يأبه ولم يكترث..

وواصل عد آلاف الليرات والحلم بالملايين..

أتته الطعنة الأولى في معدته..

ورغم ذلك عاش..

وأتته الطعنة الثانية في صدره..

ورغم ذلك عاش..

وتوالت الطعنات على جسده..

حتى أتته الطعنة ال13

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

في قلبه!»

*****

كانت تلك الأغنية الشهيرة، التي ترددت لتخلد أسطورة بائع السكاكين والمطاوي الذي أطلق عليه لقب (13 طعنة).. وعندما كررها (شرذم) بعقيرة خفيضة ومرتعشة، شعر الثلاثة البقية أن الذكريات قد عادت للاستحواذ على عقولهم الملتاثة..

حكاية (13 طعنة) الذي لا يذكر أحد اسمه الحقيقي.. عمل كصبي جزار، لكنه اشتهر كبائع للسلاح الأبيض رغم صغر سنه، ولم يخل جيب صعلوك من سكين أو مطواة أو خنجر ابتاعه من (13 طعنة)، التاجر الفتي الذي كانت بضاعته ممتازة على الدوام، ويفهم في النصل الجيد، حيث كان يشرح للمشتري ميزات كل سلاح، ومدى قدرته على الذبح أو الطعن، وطريقة حمل كل سلاح وشهره وقت اللزوم، وكيفية إخفائه والاعتناء به..

ثمة قصة مبهمة عن طفولته.. وبأنه ارتكب أولى جرائمه مذ كان في التاسعة من عمره.. القتيل بائع مخدرات على الناصية، ولم يُعرف لغاية اليوم لماذا قتله (13 طعنة)، لكنه استخدم سكينا ضئيلة للغاية وكأنها قلامة أظافر في قتل ذلك البائع، حيث طعنه طعنة وحيدة في منطقة الشريان السباتي..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

يقولون أنه طلب من البائع أن ينخفض كي يهمس له بسر، وخفض البائع من مستوى رأسه ليتمكن من وضع أذنه قبالة فم الصبي، لكنه تلقى المفاجأة القاسية كديدن أقوال الشهود، وسقط محاولا إيقاف تدفق الدم العنيف من عنقه، في حين، لاذ الصبي المخبول بالفرار!

اختفى كأن الأرض انشقت وابتلعته، ويئِس أفراد العصابة التي كانت تتعامل مع البائع من إيجاده..

وعندما كبر (13 طعنة) ليصير في الحادية عشرة من عمره، ظهر مجددًا ليقتل صعلوكا حاول التحرش به.. كان الرجل سكيرًا، وقد صفع الصبي على وجهه بعنف لأنه سأله عن اسمه و(13 طعنة) لم يرد، فدفع الثمن بغزارة من دم معدته، حيث طعنه الصبي بسكين من نوع أفضل ذات نصل أرفع وأقوى، كانت طعنة ثابتة وجديرة بقبضة رجل عصابات محنك كما ذكر الشهود..

تم القبض عليه.. في المرة الأولى لاذ بالفرار كالعفريت، لكنه سقط في المرة الثانية، حيث تم إيداعه إصلاحية للفتية المنشقين عن القانون.. وهناك ارتكب جريمته الثالثة عقب مرور سنة على تواجده بين الفتية المساجين..

شاب حليق الرأس حاول التحرش به، إذ حاول إغراقه داخل دورة المياه على سبيل المزاح، وبالطبع لم ينس (13 طعنة) تلك المزحة السمجة، عندما أفلته ذلك الشاب فور ظهور الحارس ليعلن عن انتهاء وقت استخدام الحمام..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

في زنزانته قام بشحذ طرف برغي طويل وجده ملقى تحت أحد المقاعد بإهمال جسيم، ظل طيلة الليل يشحذه حتى غدا طرفه نصلا مدببا، ثم لف الطرف الآخر بشريط لاصق مسروق كمقبض مرتجل..

في قاعة الطعام ووسط جمهرة الفتية والشبان وتقاذف الطعام، وصراع المكاسرات بلي الأذرع، وتبادل الشتائم واللكمات على الأكتاف.. نال الشاب الحليق طعنة محترمة في..

- «في عينه اليسرى!»

هرش (العربيد) ما فوق حاجبه الأيمن بطرف مطواته قائلا ببرودة:

- "بل اليمنى.. أذكر الحكاية جيدًا!"

في حين بصق (الزير) وهو يقول متحاشيا النظر للبناية:

- "مجرد حكاية أطفال وراحت لحالها!"

نظر إليه (شرذم) وكأنه يحاول معرفة ما إذا كان يمازحهم أم لا، وباحتداد هتف:

- "أمتأكد أنت؟"

ارتفع صوت (شرغوف) قائلا بضجر:

- "لا يهم! لا يهم ما إذا كانت حكاية أطفال أم لا.. لا يهم ما إذا كان (13 طعنة) حقيقيا أم لا! ما يهم هو أنني سأدخل فقط لمجرد التسلية، حتى ولو كان الشيطان شخصيا يقطن تلك البناية!"

تراجع (شرذم) قائلا بتوتر:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "حظا موفقا لكم! أما عني.."

تسمر لما رمقه (شرغوف) بتلك النظرة الباردة، واقشعر بدنه عندما سمعه يهمس بلزوجة:

- "ماذا تحاول أن تقول يا (شرذم)؟ أنك تخشى حكاية للأطفال بأكثر مما تخشاني أنا؟!"

- "أنا لم.."

ضحك (الزير) بجذل، وهتف:

- "حُسم الأمر إذن!"

وسار برفقة (العربيد) إلى مدخل البناية، في حين نظر (شرغوف) إلى (شرذم) قائلا بهدوء مخيف:

- "أنا أنتظر.. رباه كم أكره أن أنتظر!"

هكذا حُسم الأمر فعلا..

بالداخل لديه فرصة، أما بانتظاره هنا فلن يرحمه (شرغوف) أبدًا!

*****

متى تحولت حكاية (13 طعنة) إلى خرافة يروعون بها قلوب الكبار قبل الصغار؟

كان ذلك عندما خرج من الإصلاحية.. لحيته نصف نابتة، وفي عينيه ضراوة كضراوة الوحوش الكاسرة التي تركها خلفه..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

سكن شقة بما ادخره من مال مخبأ، وعاود المتاجرة ببعض الممنوعات، لكنه وجد شغفا غير طبيعي لديه بالسلاح الأبيض، فبدأ المتاجرة به..

كانت لديه أسفل سريره حقيبة عملاقة رتب داخلها عشرات المطاوي والسكاكين والخناجر ترتيبا يدل على ذوق رائق..

يزوره الزبون طامعا في نصل جيد، فيدخله الغرفة، ويسحب الحقيبة من أسفل السرير، ثم يفتحها على طبقتين يسهل فكهما كالخزانة، ليري زبونه الأنصال التي رتبها بحسب جودتها، حيث يشهر على سبيل المثال خنجرًا من غمده الجلدي الأسود قائلا بتلذذ:

– «هذا خنجر (فيونكس).. أمريكي الصنع..»

أو..

– «خناجر (سكوربيون) و(ميراج) ذات فعالية أشد في الذبح.. لكنني..»

وكفَّ عن التطويح بخنجرين معا أخرجهما من الحقيبة.. كلما فرغ من واحد وضعه فوق الفراش كي يدع الزبون يختار على مهل..

– "أفضل عليهما ال HK02055صيني الصنع، سكين عسكرية تنحر الرقبة بسلاسة، كما لو كانت الأحبال الصوتية مصنوعة من زبدة!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ويضع السكين المسودة الطويلة نوعا على الفراش جوار رفيقاتها، لم يبدأ باستعراض المطاوي إذا ما طلب الزبون رؤية بعضها..

- "مطواة هلالية النصل، خفيفة وسريعة.. يسهل إخفاؤها عن الأعين.."

أو..

- "مطواة مدعمة بزنبرك زلق للغاية وسريع.. يخرج نصلها ويدخل بضغطة زر.."

ويعدد للزبون أنواع المقابض ومدى جودتها كذلك، إلى جانب تصميماتها المثيرة، فهذه ناصعة كالعاج، وتلك ملونة ألوانا زاهية، وثالثة ذات نقوش تناسب بعض الفتية المراهقين كالجماجم أو العقارب أو النجوم الخماسية.. الخ

وفي النهاية، يخرج الزبون راضيا وبحوزته سلاح أبيض يحمل توقيع (13 طعنة)..

باسم أسلحته التي لا تمزح أنصالها ارتكبت عشرات الجرائم الدموية، وسالت دماء المجرمين والأبرياء على حد السواء!

لكنه لم يأبه..

واصل حصد أرباحه من تجارة السلاح الأبيض، كما واصل بيعها لكل من هب ودب..

إلى أن أتى ذلك اليوم الذي اقتحموا فيه وكره..

*****

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

انقض الظلام كوحش مكشر الأنياب، فأطلقت (سارة) شهقة، ثم همست:

- «هل قطعوا التيار الكهربائي؟»

أجابها (أنبل) مسدلا الستارة ومتراجعا عن النافذة بخفة:

- "يبدو وأنهم سيمرحون كثيرا في بناية لا تحوي سوانا نحن الأربعة!"

لم يتمكن أحدهم من قراءة انفعالات الآخر عندما ساد الظلام، فلو أمكنهم ذلك لوجدوا الخوف محفورًا في تقاسيمهم بانتظار ما هو أسوأ..

همس (صلاد) محاولا ألا يصطدم بالأثاث المستتر بالعتمة:

- "ماذا الآن؟"

- "الآن نحاول الاختباء.. كما لعبة الغميضة!"

- "أتمزح؟"

- "طبعا لا! والأفضل أن ننفصل كذلك.."

- "أنت تمزح!"

خيل له رؤية ملامح (أنبل) وسط الظلام في تلك اللحظة، وشعر ببعض البرودة عندما سمعه يقول:

- "أحسب ألا مزاح الآن في لعبة البقاء!"

همست (سارة) بنبرة منتحبة:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "أين؟ أين سأختبيء؟"

نظر لها ثم لهم، وبهدوء قال هامسا:

- "كلٌ يختبيء في شقته.. الآن حالا! فليس لدينا متسع من الوقت!"

في تلك اللحظة، كان (شرغوف) ينظر لفوق من منور البناية السفلي، وتبسم ابتسامة راضية قائلا لرفاقه:

- "الآن نبدأ! عليكم بالتفرق، كل واحد يختار شقة.."

همس (شرذم) بعصبية:

- "نحن لم نتفق على ذلك! فوق إدخالي البناية قسرا تريد أن ينفرد بي شبح (13 طعنة)؟!"

ضحك (الزير) ضحكة شبه مكتومة، في حين خاطبه (العربيد) بازدراء:

- "يا لك من خنزير جبان!"

- "لكنه خنزير حي! ومن المستحب أن يظل كذلك! أنت لا تدري كم من الأقاويل ترددت بشأن حكاية 13.."

قاطعه (شرغوف) بغلظة:

- "ولا حرف لعين زائد عن (13 طعنة) هذا! ستفعل ما آمرك به أو تجد نفسك تحاول حشر أمعائك المندلقة من سُرتك!"

احتقن وجه (شرذمة) دون أن يعقِب..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

وصعد كل من (الزير) و(العربيد) بخفة، في حين لوح (شرغوف) بذراعه لشـرذم بسـخرية كي يتقدمـه، فاحتفظ الأخير بأفكاره لنفسه متقدما بخطوات متعثرة..

*****

ببساطة لا متناهية تحرر رتاج باب الشقة رقم (2)..

تبسم (الزير) بلزوجة ودفع الباب بقدمه، صحيح أنه خبير بالنساء، لكنه يعتبر نفسه أكثر خبرة مع فتح الأقفال المستعصية..

بالطبـع لم يتمكن من رؤية شـيء، بعدما قام بعون من رفاقه بقطع التيار الكهربائي عن البناية بأكملها، لكنه مستعد كالعادة..

اسـتخرج من جيبـه مصباحا صغيرًا أشـعله بضغطـة زر، وصوب خيط الضوء هنا وهناك باحثا عن غنيمة مناسبة..

سـار وقد صارت البسمة على شفتيه جشعة للغاية، فقد كان يتخيل الحظ السعيد لو وجد فتاة نائمة لوحدها، مثلما حدث قبل شهر تقريبا..

لابد وأن يكرر استمتاعه بتلك اللحظات من جديد!

ماذا لو كان معها أحد؟ لا مشـكلة.. سـلاحه الأبيض الذي ابتاعه يومـا مـن (13 طعنـة) كفيل بإخراسـه للأبـد.. وتلك لم تكـن المرة الأولى على الإطلاق!

وجد نفسه مجبرًا على استرجاع حديث (شرذم)..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ورويدًا وسط عتمة الظلام التي تخللها خيط ضوئه الواهن، وجد نفسه يتعمق في تلك الحكاية المخيفة قليلا..

ثم أتت الخربشة الحادة مع الصوت الحيواني الشرس!

وجد نفسه يصرخ فزعا وهو يثب:

- «اللعنة!»

وصدم ركبته بمائدة، فارتمى على الأرض وهو يئن، محدقا بغيظ في مقلتي ذلك القط المشاكس!

- «صبرًا حتى أنالك أيها ال..»

وكز على أسنانه متحسسا الرضة بألم، فاسترعت انتباهه القطط التي تروح وتجيء بحرية تامة..

لقد تنبه لها الآن!

استنتج أن سيدة عجوز تقطن هذه الشقة، فتبسم بوحشية..

صحيح أنه يفضل المراهقات، لكنه يرحب كذلك بقضاء وقت ممتع مع العجائز أيضا!

ولما تخيل ما صنعه سابقا بتلك الجدة العاجزة يوم كان كناسا في مأوى للعجزة، أفلتت منه ضحكة، وعصر جبينه هامسا بإثارة:

- «يا لي من وغد منحرف!»

- «أنت كذلك بالفعل!»

ولم يسعفه الالتفات للوراء بالسرعة المناسبة..

*****

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

لكن (العربيد) كان بعيدًا، فلم يسمع الصرخة!

لسبب ما يجهله هو نفسه انتقى باب الشقة رقم (5)، وبذات البساطة قام بفتح الباب مستخدما مطواته النفيسة..

لربما كانت العشوائية الشبيهة بقمار «الروليت» هي السبب، فالمقامرة تسري في عروقه كما الدماء، وقد راهن كثيرًا جدًا في حياته..

ذات مرة اضطر لخلع بعض من ضروسه مستخدما مطواته، وذلك إثر خوضه مراهنة حمقاء! أجل.. كانت المقامرة هوسا لديه إلى حد الجنون..

هكذا، ولدى تخيله الأرقام، انتقى الرقم خمسة، وبهمس مستهزيء دمدم:

- «سيكون رقم حظي الحسن.. أنا واثق.. أستطيع الشعور بذلك!»

فما إن دخل مشعلا مصباحه حتى أصابته الدهشة..

ترتيب الأثاث غريب قليلا، حتى اللوحات المعلقة كانت ذات ذوق مختلف عما يراه عادة في الشقق والبيوت التي يقتحمها، فلو كان أوسع علما لفكر في بيناليات الفنانين التشكيليين، لكنه جاهل معدوم الثقافة، لذا همس باستهزاء مسلطا الضوء هنا وهناك:

- «أي أعمى يقطن هذه الشقة المضحكة؟»

نبش الأرفف والأدراج بأسرها، فلم يجد شيئا يساوي سعرًا جيدا في السوق، طبعا سوقه كالسوق السوداء، تعاملات على نطاق واسع

This PDF document was edited with Icecream PDF Editor.
Upgrade to PRO to remove watermark.

مع أسـوأ محتاليـن يمكن للمـرء أن يقابلهم، لكن هـذا لا يهم ما دام يسرق البضاعة، المهم أن يظل جيبه متخما بالمال الذي يسعفه لحظة لعب القمار..

كان يمرر نصل مطواته القاسـي على خشـب الأرفف والجدران، ابتاعهـا هو الآخر مـن (13 طعنة) كديدن الفتية، يومهـا أكد له الفتى المخيف أنها ستجعله فخورًا لدى مواجهته أعدائه، كالهندي الأحمر الذي يسـلخ فروات الرؤوس.. حقا كان اللعين يمتلك أسلوبا خاصا في إقناع زبائنه!

مر مرور الكرام أمام تلك المرآة، عندما لمح انعكاسـا لظل أسـود يمر بسرعة البرق!

وثب للـوراء متربصـا، وتلاحقت ضربـات قلبه حتى استحالت صخبا، وتحول بصره إلى راصد متحفز، حيث طاف به أركان المكان بحثا عـن ذلك الظل الغريـب – والمخيف–، فـي ذات اللحظة التي ترددت بها لفظة "شبح" في ذهنه بإصرار..

وعقـب دقائق بدأ يتبسـم بارتياح، ثم بسـخرية، كل ذلك من تأثير حكاية (13 طعنة) التي سـردها (شـرذم) اللعين، لذا أقسـم أن يحفر على خده علامة جديدة عقابا له..

كان هذا عندما أصابته تلك الطعنة القاسية في خده هو مباشرة!

*****

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

خرج (شرذم) من الشقة رقم (3) وهو يزفر بارتياح..

كانت خالية على عروشها، دون قطعة أثاث واحدة! وذلك لحسن حظه..

لم يعد يود رؤية شخص ما كي لا يضطر لمواجهته بمثل هذه الظروف، سيتسلل بحذر هابطا السلالم، وينتظر الشلة خارجا ريثما تفرغ من عبثها..

ماذا عن (شرغوف)؟ سيصفح عنه حتما، فقد نفذ أوامره بالحرف الواحد..

لابد وأن يصفح عنه!

لابد وأن..

*****

لم يجد (شرغوف) ما يثير اهتمامه في الشقة رقم (1)..

فقط عشرات الكتب المتناثرة هنا وهناك، ما يوحي بأن مثقفا مخبولا يقطن هنا، لربما طالب ممن يتمنى لهم الفشل في الحياة..

عقدته منهم كعقدة مريض «الإيدز» تجاه الأصحاء، يتمنى لهم ذات مرتبته، قصة الثعلب الذي فقد ذيله، فاضطر إلى محاولة إقناع أقرانه ببتر ذيولهم كذلك لأنه الأفضل لهم!

لم يتردد باتخاذ القرار، لو قابل ذلك المثقف أو الطالب – كلاهما سيان–، فلسوف يريحه من مطالعة مزيد من الكتب!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

لكن الصرخة التي بلغت أسماعه دفعته للتخلي عن مخططاته للهرع خارجا..

هناك، وعلى درجات السلالم، وجد جثة منكفئة على وجهها!

دنا بحذر، وقلب الجثة بقدمه كي يطالع وجهها، فشده لما وقع بصره على ملامح (شرذم) المرتاعة، إذ وجد سكينا طويلة النصل مدفونة في..

في مقلة عينه اليمنى!

صرخ بأعلى صوته:

- «يا أوباااااااش! أين أنتم؟!»

لا أحد يرد..

- «(عربيييييد).. يا(زيييييير)!»

شعر بالتوتر، بل بالتوتر الشديد..

ثم سمع صوت صراخ مروع جعله ينتفض..

كان ذات الصراخ الذي سمعه سابقا، ولم يكن يمت بصلة إلى حنجرة أي من رفاقه.. أتراه صراخ شبح لعين؟!

وثب الدرجات إلى حيث الشقة رقم (2)، وبعنف اقتحم بابها صارخا:

- «ماذا حدث؟»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

صعق لدى إيجاده جثة (الزير) المنحورة، حيث أبصر طوقا دمويا قبيحا يزين أوردة عنقه..

لقد ذبحه أحدهم! فتفحص جثته بأنفاس متلاحقة قبيل شهره سلاحه الأبيض، وبنظرات متحفزة تأمل المكان حوله وهو يتراجع للخارج..

وعندما ارتفع صوت الصراخ المخيف للمرة الثالثة، تحول (شرغوف) إلى ثور هائج مرتعد الأوصال زائغ الأنظار، لابد وأن الأشباح هي ما ترشده إلى أماكن رفاقه القتلى!

سيجد حتما جثة (العربيد).. أين؟ في الشقة رقم (5) حتما، فالصوت الشنيع آتٍ من هناك!

*****

ثلاثتهم قضوا نحبهم بشناعة لا تصدق..

بعصبية وأنامل مرتعشة دخن سيجارته مفكرًا، لا يمكن أن يكون الأمر متعلقا بالأشباح، فذلك بمنتهى السخف..

إذن من الذي يصرخ بتلك الطريقة المرعبة بحق الجحيم؟

كان قد فتش الشقة في الطابق الخامس، حيث وجد جثة (العربيد).. كان هو الآخر مذبوحا!

وأمام باب الشقة رقم (5) أخرج سيجارته ليشعلها، ثم طفق ينفث الدخان مطرقا بوجهه، فالتساؤلات كادت تفجر صدغه..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

البناية مهجورة من السكان، لكنها مُعدة للسكنى..

والقاتل لا يزال موجودًا حتما في إحدى تلك الشقق، ولربما كان أكثر من قاتل واحد، إذن المسألة لا علاقة لها بالأشباح، وإنما هي عصابة أخرى تتربص بهم..

لقد لقي رفاقه مصرعهم، لكنه سيعيش، فلحمه مر، وبقاؤه على قيد الحياة مرهون بقدرته على القتال.. لا! لن يهرب! فهو يفضل الموت على الهرب من مواجهة أولئك الأوباش الذين يحاولون إفزاعه!

وعندما ألقى بسيجارته أرضا ليطأها بحذائه، كانت نظرة الرعب في عينيه قد انقلبت لأخرى متبلدة لا تعرف الخوف!

*****

صوت أقرب إلى شيء ما انكسر.. يكاد يقسم أنه أتى من..

ركض ليقتحم الشقة رقم (6) التي أتى منها الصوت، وكما توقع وجدها فارغة من الأحياء..

ولكن ماذا عن الأشباح؟

سار بتمهل متفقدًا الغرف الواحدة تلو الأخرى، والعجيب أنه بدأ يصفر لحنا كما لو كان يتنزه!

أخيرا ولج حجرة النوم..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

كانت حجرة مرتبة، وثمة صورة لزوجين تناولها بصمت، ورماها جانبا كي ينحني ليتفقد أسفل السرير، ثم نظر للخزانة بشك..

قال ببرودة وهو يمسح نصل سلاحه على ذقنه الخشنة:

- "إذا فتحتُ هذه الخزانة ووجدتك، فلسـوف أستمتع بتعذيبك أيما تعذيب!"

ولبث برهة قبيل صراخه المهتاج والمباغت:

- "اخرج!"

تصاعدت الجلبة فجأة، فتبســم (شرغوف) بسمة بهيمية، ثم دمدم بلزوجة:

- "اخرج ودعنا نتحدث.. لا تخف!"

فتح الباب على مضض، وخرجت (سارة) مرتجفة من قمة رأسها وحتى أصابع قدميها، فطالعها (شرغوف) ببصر جامد قبيل تساؤله:

- "أنتِ من قتل رفاقي؟"

أجابت دامعة:

- "أنا.. لا.."

- "إياكِ والكذب وإلا.."

- "لستُ.. أكذب.. أنا.."

دنا ببطء قائلا باستهزاء وهو يرفع نصله عاليا:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "أصدقكِ!"

أخذت (سارة) تنتحب، وغطت وجهها براحتي يديها متضرعة الله ألا يكون الموت مؤلما لتلك الدرجة التي تخيلتها دائما..

كان هذا عندما سمعت صرخة مخيفة، فنظرت بوهن من بين أناملها المتشابكة على وجهها، لتبصر..

*****

اقتحم (صلاد) الشقة رقم (6)..

انتفض مطلقا صيحة وهو يثب للوراء، فوجد (ماهر) ملتصقا به بهلة وهو يهتف متلعثما كعادته:

- «هل.. رحل.. ال.. ال..»

- «عليك اللعنة.. كدت تصيبني بنوبة قلبية!»

ثم دفعه بكتفه للوراء قائلا بخشونة:

- "هلم!"

انطلقا يتلفتان حولهما بحثا عن (سارة)، وصاح (صلاد) بعقيرة متوترة عدة مرات مناديا باسمها قبل سماعه ردًا:

- "هنا.."

همس بارتياح مندفعا صوب غرفة النوم:

- "الحمد لله.. هي بخير!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

لكنـه صدم بمـا رآه، وظهر (ماهـر) في تلك اللحظـة ليصاب هو الآخر بخرس مباغت..

كان (أنبل) واقفا على رأس جثة لشاب قبيح السحنة، وقد ارتكنت (سارة) على الخزانة قبالته مرتعدة الأوصال..

ولم تكن تلك المشكلة..

ففي قبضته، كان سـلاح الجريمة مستقرّا.. حيث قبض على نصل ملوث بالدم، وكما يبدو.. كان الدم يخص تلك الجثة الممدة!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(21)

رفع (صلاد) يده بحركة تهدئة قائلا بحذر:

- «هل أنتِ بخير يا (سارة)؟»

أرجحت برأسها وهي لا تزال تدفنه في راحتيها، في حين تلعثم (ماهر) عندما قال بتوتر:

- «هل.. هل.. قتلته؟»

تأمل (أنبل) النصل بهدوء قبيل إجابته:

- «لا.. لم أقتله!»

ونظر إلى (سارة) متسائلا:

- «أليس كذلك؟»

عاودت أرجحة رأسها، فاندفع (صلاد) ليقول بحدة:

- «لحظة واحدة، أتهدد هذه الفتاة لأنها رأت ما حدث؟»

- «بالطبع لا!»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

تجاهله ملتفتا إلى (سارة) كي يسألها بصرامة:

- "ماذا رأيتِ يا (سارة)؟"

همست بصوتٍ متخاذل:

- "أنا لم أر شيئا!"

- "قولي ولا تخافي.."

أخيرا، رفعت وجها متيبسا احتشد الدمع في مقلتيه.. وبخوف همست:

- "شخص.. شخص ما ظهر بغتة حاملا سكينا طويلة النصل! كان يغزلها بين أصابعه بمهارة منقطعة النظير، وبضربة واحدة أطاح بسلاح هذا القتيل هنا..

كنتُ مرتعبة للغاية، وبصدق.. فقد أنقذ حياتي!"

تساءل (صلاد) باهتمام وبصره لا يفارق وجه (أنبل):

- "كيف قتله يا (سارة)؟"

- "استخدم كما ذكرت سكينا طويلة النصل خاصة به، لم أستطع رؤية كل شيء بسبب العتمة الدامسة، كما أنني حجبت بصري بكلتا يدي معظم الوقت!"

- "إذن.. تريدين القول بأن القتيل قد قضى نحبه بسلاح غير هذا الذي وجدناه ملطخا بالدماء في يد (أنبل)؟"

وسدد ببصر صارم تجاه (أنبل) متسائلا بخشونة:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "من أين أتيت بهذا السلاح إذن؟"

قابله (أنبل) بنظرة ثابتة، مجيبا بترو:

- "من الجثة في الطابق الثالث.. كانت مطعونة في العين اليمنى تماما!"

عاودت (سارة) إخفاء وجهها باستبشاع، في حين تساءل (ماهر) بنبرة صوت مرتعدة:

- "ومن.. الذي.. قتلهم.. جميعا؟"

نظر (صلاد) إلى (ماهر) بدهشة صائحا:

- "ماذا؟ أهنالك أكثر من جثة واحدة؟"

تبدت بسمة خافتة على شفتي (أنبل) الواجمتين..

حدق في (ماهر) مجددا قائلا ببرودة:

- بالضبط!

هتف (ماهر) وقد تحولت لعثمته إلى لغة غير مفهومة:

- «لكن.. الجثة.. على السلالم.. ما دامت جثة على ال..»

- «أتقصد الجثة الممدة على السلالم؟ لقد قمتُ بسحبها إلى داخل الشقة رقم (3)، فهل تريد إخباري أنك ولجت تلك الشقة أو باقي الشقق لتجد جثث أولئك المجرمين؟!»

وجد (صلاد) نفسه يحدق في (ماهر) بغير فهم، في حين رفعت (سارة) وجها حائرًا مبللا بالدمع ناحيته كذلك..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

هنا.. تجمد الدمع في مقلتيها، ونهضت ببطء كي تلوذ لاشعوريا بأنبل، في حين همس (صلاد) بخفوت متراجعا للوراء:

- "أنت؟"

خيل لثلاثتهم أن الفتى الضعيف المتلعثم قد استحال كائنا آخر عندما اعتدل واقفا ليرمقهم بنظرات مخيفة، وازداد ذلك الشعور لما نزع النظارات ليلقيها جانبا، قبيل قوله بعقيرة باردة واثقة تختلف كل الاختلاف عن القديمة الواهنة:

- "أنا!"

*****

قال (أنبل) مشيرًا إلى (ماهر) بسبابته:

- «أنت من قتلهم يا (ماهر)! قتلتهم مستخدما سكاكينك التي لطالما كنتَ تبيعها لكل شار، بغض النظر عما سيقوم ذاك الشاري بفعله مستخدما أسلحتك البيضاء الدموية.. أليس كذلك؟ يا (13 طعنة)؟»

ارتعد (صلاد) متراجعا أكثر، وبذعر هتف:

- «(13 طعنة)؟ أتعني أنه هو بذاته.. ذاك الذي نسجت عنه حكايات أسطورية عن.. عن مقتله؟!»

تساءلت (سارة) وخوفها بازدياد:

- «من يكون (13 طعنة) هذا أيضا؟»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

رد (أنبل) على تساؤلات (صلاد) في حزم:

- «هـو بعينـه! بائع الأنصـال والمطاوي الذي طعن ثلاث عشـرة طعنة، لكنه ظل حيا رغم الطعنة الأخيرة التي ولجت قلبه..»

همس (13 طعنة) بعبوس:

- «لـم تلجـه تمامـا، وإلا لكنـتُ الآن جثة هامـدة! كانـوا أوغادًا قدامى أرادوا الثأر لواحدٍ ممن قتلتهم في الماضي، وقد سلبوني مالي المكتنز عقب قيامهم بطعني كل تلك الطعنات!

لكن كيـف حزرت أنني قاتل أولئك الصعاليك في الشـقق؟ لابد وأن أكون شبحا كي أتمكن من..“

قاطعه (أنبل):

- ”كنتَ تتنقل بين الشـقق عبر سلم مخفي في منور البناية، حيث تلج شـقة من خزانتهـا، وأخرى من بلاط المطبـخ، أنت أعددت كل تلك الممرات السرية كي تأخذ حريتك في الدخول والخروج!“

انتفضت (سارة) صائحة:

- ”من أين خرجت لي كي تقتل هذا المجرم؟“

أجابها (ماهر) أو (13 طعنة) بلامبالاة دون النظر إليها:

- ”من أسـفل السرير! لستُ بحاجة إلى ذلك السلم سوى لولوج عددٍ من الشقق، في حين يكفي أن ألج الشقة رقم (5) مثلا كي أتمكن من التسلل لشقتكم من كوة مخفية بعناية أسفل سرير والديكِ!“

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "أيها ال.."

كذا صاح بوجهٍ محتقن، فتبسم (أنبل) متابعا بجذل:

- "لكنك تصرفت الليلة بفروسية غريبة حقا يا (13 طعنة).. لم أكن أعلم بحالك الجديدة هذه! ليس إنقاذ أحدهم من شيمك!"

- "لابد وأن يكون كذلك!"

التفتوا جميعهم محدقين في نقطة واحدة، حيث نطق شخص جديد بخلافهم..

(حزين) اللحاد العجوز!

*****

كان واقفا عند باب الحجرة، وراء كل من (صلاد) و(ماهر) الذي دمدم بضيق:

- «أخيرًا أتيت؟»

- «أرى أنك خلفت لي فوضى عارمة يا (13 طعنة)!»

صمت على مضض مشيحا بوجهه، في حين هتفت (سارة) ذاهلة وهي تهب واقفة:

- "أين كنت طيلة هذا الوقت؟"

رمقها بنظرة مستخفة، ثم وجه بصره إلى (أنبل) قائلا:

- "كنتم قاب قوسين أو أدنى من الهلاك!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "لولا ستر الله عزوجل أيها اللحاد!"

هتفت (سارة) مجددًا وهي تنظر إلى (أنبل) مشيرة إلى (حزين):

- "أتعرفه؟ لقد أنكر وجود قاطن أساسا في شقة الطابق السابع!"

قال (حزين) وهو يخطو إلى داخل الحجرة متأملا الجثة الممدة هنالك:

- "قد فعلت كما طلب هو.. لم أكن لأتدخل في عمله!"

تساءل (صلاد) باهتمام:

- "لماذا؟ ماذا يعمل بالضبط؟"

- "قال بأنه متحر خاص! صحيح أن سنه صغيرة نوعا، لكنني صدقته على الفور، رأيت ذلك في عينيه.."

قال (ماهر) فجأة محدقا بثبات في حدقتي (أنبل):

- "أنت هنا من أجلي؟"

- "ليس تماما، سمعتُ حكايات عنك، لكن حوادث الاختفاء الغامضة التي تخص التقاطع الضبابي هي ما جذب اهتمامي أكثر! كان لابد من المجيء للاستكشاف، وعندما وجدت بناية (13 لعنة) الشهيرة لم أقاوم الإغراء، فمن يدري؟ قد أتمكن من كشف النقاب عن غموضين بآن واحد!"

- "يا لك من مغرور!"

نطقها (ماهر) ساخرًا، في حين صاحت (سارة) مذعورة:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "مـاذا عن والديّ يا (حزين)؟ أتعـرف مكانهما؟ أهما في ذلك التقاطع الضبابي اللعين؟"

أجابها واجما:

- "لا، هما حيان يرزقان!"

قطـب (أنبـل) جبينـه، وأراد سـؤاله عن مقصـده لـولا أن اللحاد المسن أردف بهدوء:

- "هما في شقتي.."

تدخل (أنبل) بقوله:

- "لحظة واحدة، لقد فتشـتُ شـقتك وهي خالية على عروشـها من.."

- "هما هناك الآن.. فقد انتهى الخطر!"

بالـكاد التقطـت (سـارة) عبارتـه الأخيـرة، فقـد انطلقـت خارج الحجرة والشـقة عدوا، وتواثبت على السلالم المؤدية للأسفل حتى بلغت الطابق الثالث..

اقتحمت الشقة ذات الباب المفتوح بفؤاد خفاق..

ثم لـم تلبث أن تنهـدت بارتياح عندما وقع بصرهـا عليهما، جنبا إلى جنب على الجدار المواجه لها..

كانا يغطان بنوم عميق لذيذ!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(22)

في حجرة الاستجواب على طاولة معدنية باردة، جلس (أنبل) بغير أصفاد في رسغيه لحسن الحظ، بمواجهة المحقق الذي لا يتسم ظهرًا بالود، حيث رفض السماح له بالتدخين، كما أغلظ بالقول لدى سؤاله عما وقع بالضبط في البناية عند التقاطع الضبابي..

ودائما، كان رد (أنبل) ثابتا ومكررًا غير متناقض:

- «أربعة قتلى بالسلاح الأبيض، إما أنهم تشاجروا لدرجة الذبح، أو أن عصابة أخرى دخلت بغرض السرقة أو الانتقام، وعندئذ وقع التصادم الشنيع الذي أسفر عنه..»

- "ولم تر شيئا؟ القاتل أو القتلة؟ طريقة مقتل أحد الضحايا؟"

- "مع الأسف لا!"

قاطعه المحقق بخشونة:

- "ماذا كنت تصنع هناك؟"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "عملية استكشاف فضولية للبناية المهجورة لا أكثر، يقال بأنها تعج بالأشباح! أنت تعلم أن مثل تلك الأمور تستهوي الذين بمثل سني!"

- "عملية استكشاف أفضت بك إلى موقع جريمة، قتل فيه أربعة صعاليك؟ يا للمصادفة!"

- "أنت قلتها.."

- "ماذا؟ أهي مصادفة؟"

- "بل هم صعاليك حقا، بالأحرى كانوا!"

احتقن وجه المحقق قبيل هتافه مسددًا عقب السيجارة تجاهه:

- "اسمع يا فتى.."

لكنه قوطع بدخول مباغت لشخص ارتدى حلة عادية.. فتى ممتلىء هادىء النظرات يرتدي نظارات طبية أنيقة، احتمل حقيبة جلدية بنية، وقد رفع بطاقة أمام ناظري المحقق قائلا بمرح:

- "هنا، ويتوقف الاستجواب الشائق!"

هب المحقق واقفا ليصرخ:

- "من سمح لك بحق ال.."

- "عذرًا، أقدم لك نفسي، (عمر ال..).."

قاطعه المحقق بضراوة:

- "أستطيع قراءة الاسم!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "أخمن كذلك مقدرتك على قراءة اللوائح والأنظمة القانونية التي تتيح للمحامي التدخل للتواجد أثناء التحقيق مع موكله، أعتقد أن لمحامي هذا الشاب فرصته كذلك! أعتذر يا سيادة المحقق لكنه -كما تعلم- القانون!"

قالها مناولا المحقق بطاقته المهنية، فطالعها الرجل ببصر شاخص قبل إعادتها له قائلا بشك:

- "أنت محام له؟ لكنك تكاد تماثله بالعمر!"

اغتصب الفتى قهقهة قائلا وهو يضرب كتف المحقق بمرح أريحي:

- "إنها ظروف عالمنا البائس! يبدو وأن الأجيال القادمة ستلج الحياة العملية دون التمتع بفترة الطفولة حتى!"

تبسم (أنبل) بسمة واضحة التهكم، فنقل المحقق بصره بينهما في اغتياظ..

*****

سارا جنبا إلى جنب على الرصيف الممتد عقب خروجهما من مركز الشرطة، (أنبل) يحاول إشعال سيجارته مستخدما قداحته الرخيصة رديئة الصنع، عندما ناوله (عمر) أخرى برونزية من ماركة لا بأس بها قائلا بلطف:

- «عيد ميلاد سعيد!»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

تناولها منه (أنبل) بطريقة عصبية أقرب للخطف، وبسـرعة أشعل سيجارته متجاهلا تعليق صديقه الضاحك:

- «ألهذه الدرجة تتوق لها؟ ليتك تقلع!»

- "طريف هذا الحديـث، خصوصا وأنه صادر عمن أهداني لتوه قداحة كهدية لعيد ميلادي!"

- "إما هذا أو أهديك علبة سـجائر! أنت ذكي كفاية لمعرفة أن ما تقوم به يعد حماقة.."

- "وأنا أتمنى أن تكف عن الثرثرة فيما لا يفيد!"

- "أتمنـى ذلـك أيضـا، لكنني مع الأسـف لا أقدر، تلـك الثرثرة لصالحك في رأيي!"

قالها باسما، فهز (أنبل) كتفيه بلامبالاة..

خيـم عليهمـا الصمـت لوهلـة، ثـم قاطع (عمـر) ذلـك الصمت متسائلا باهتمام وهو يعدل وضع نظاراته على منحدر أنفه:

- "إذن.. ماذا حدث بالضبط؟"

- "في ماذا؟"

- "أنـت تمـزح حتمـا! لن أتركك هـذه المرة حتـى تخبرني بكل شـيء! كل التفاصيـل الدقيقة المملة بشـأن ذلك التقاطـع الضبابي.. مـاذا عـن (13 طعنـة).. هل قابلتـه؟ أهو حـي يرزق أم مجرد شـبح يهوى.."

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

قاطعه (أنبل) بنبرة هادئة هذه المرة:

- "لا أستطيع الجزم.. حقا! لقد قابلت شخصا يتظاهر بالصلابة، لكنه حزين من الداخل، حزين ونادم لدرجة السكنى في ذات البناية التي راح سكانها ضحايا لسلاحه الأبيض.. كالشبح الهائم على وجهه! كانت الجرائم المرتكبة بحق أولئك التعساء تحمل توقيع أنصاله، وقد تحولوا إلى أشباح في بنايته، لا يتزحزحون إلى التقاطع الضبابي بسبب اتهامهم الواضح له!

كان هنالك لحاد عجوز بمثابة قاض وجلاد معا! وقد ذكر أنه سيسمح لسكان البناية بالعبور إلى التقاطع الضبابي بعد تلك الليلة السوداء التي قضيتها هناك! لكن عذاب (13 طعنة) لم ينته بعد، وطريق المغفرة لا زال بأوله، ما دام لا يزال هنالك أشخاص أبرياء يأتون إلى البناية بنية العيش بها.. بصراحة، لا أحسد (13 طعنة) على موقفه الصعب، لكنني أتمنى له التوفيق!"

كان (أنبل) يتحدث وذهنه في شرود، فلما أفاق، وجد صاحبه يطالعه ببصر شاخص مندهش..

وأخيرًا، قال (عمر) وهو يهرش شعر رأسه:

- "فليأخذني عزرائيل لو كنت قد فهمت شيئا منك!"

تبسم (أنبل) قائلا بتجهم:

- "أحيانا لا أفهم نفسي يا صديقي!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ثم تحولت بسمته إلى قهقهة!

رمقه (عمر) بنظرة مندهشة، وبجذل هتف:

- "عليّ أن أعرف حالا ما الذي أضحكك أخيرًا.. إنها المرة الأولى التي أراك بها تضحك هكذا!"

كف (أنبل) عن الضحك محتفظا ببسمة شاردة..

*****

لم يُبدِ (أنبل) تأثرًا لدى مصافحته (سارة) التي كانت على العكس منه تماما..

قالت بامتنان وهي تصافح (صلاد) كذلك أمام مدخل البناية التي عايشت بها أحداث تلك الليلة المخيفة:

- «شكرًا لكما، على كل شيء!»

تبسم (صلاد) بمودة وهو يرد مراقبا سيارة العائلة التي تستعد للرحيل:

- «ستكونون بخير؟»

- «حتما! فالفندق الذي نزمع المبيت فيه يحوي تلفازًا قوي الإرسال!»

قالتها مقرنة الحديث بغمزة مرحة!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

هكذا.. رحلت (سارة) ملوحة لهما، وبروح صافية لوح والداها لذلك، فصنعا المثل حتى غابت السيارة عن ناظريهما..

نظر (صلاد) إلى (أنبل) متسائلا بابتسامة:

- "ماذا الآن؟"

- "بالنسبة لي سأنتظر مقدم الشرطة كي تأخذ الجثث، يجب أن تكون لدي قصة محكمة..

أما بالنسبة إليك.."

كان (صلاد) مطرقا بوجهه للأرض، عندما تسمر..

- "فسأدعك ترحل هذه المرة!"

رفع بسحنة مكفهرة متسائلا بلهجة حادة:

- "وماذا تعني بذلك؟"

تبدت بسمة (أنبل) ماكرة قليلا وهو يجيبه:

- "أعلم من أنت! سمعت بذلك المحتال الذي يجيد التنكر بين أوساط الشرطة، لقد دوختهم فعلا، ولا أحسبك جاهزًا بعد لدخول السجن!"

زاد اكفهرار وجه (صلاد)، فتابع (أنبل) باسما:

- "لستَ مصابا بالألبينية، أليس كذلك؟"

احمر وجهه بعض الشيء مجيبا:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "لا!"

- "وأحسب أن اسمك الحقيقي ليس (صلاد).."

ردَّ (صلاد) بنبرة خافتة:

- "بل هو كذلك!"

- "أحقا؟ يا لك من شخص جريء! والاحتيال هذه المرة دعني أخمن.. مدام (حكمت) التي تقطن مع قططها؟"

في هذه المرة تبسم (صلاد) هامسا:

- "كان لها ولد مصاب بالألبينية، وقد توفي منذ زمن، تنكرتُ على هيئة قريبة من هيئته لأثير بعض المشاعر في نفسها، ومن ثم.."

- "تضرب ضربتك بعملية احتيال محترمة، طبعا لم تكن لتخمن أنها مجرد شبح يستعد للرحيل!"

- "لابد وأنها سخرية القدر!"

نظر (أنبل) إلى نوافذ البناية المهجورة، وبسَهَمٍ غمغم محدقا بالنافذة في الطابق الأول بالذات:

- "لا أحسب القدر يسخر!"

حيث راقبهما بصمت وجه لم يفصح عن أحزانه الداخلية..

وجه (ماهر)..

أو (13 طعنة)!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(23)

وتلمس الجدران المبطنة ببطء..

كان يتذكر.. يتذكر كل شيء!

اسـمه (أنبـل).. لقبه الذي اشـتهر به كان «السـنور».. تحر خاص برع في حل عشـرات.. لا بـل مئات القضايا المسـتعصية.. في عالم كانت الجرائم المرتكبة فيه اسم اللعبة!

ولكـن، هـل كان تعقبـه للمجرميـن وتسـليمهم للعدالـة بقصـد الانتقام؟

كانت لديه طفولة شـاقة، كالكابوس المعتم، والـدة مقتولة، والد قاتل..

هـو نفسـه قاتل! ولكـن، وإلى هذا اليـوم لا يسـتطيع إدراك ما إذا ارتكب جرما أم لا..

كأنه مسلسل درامي سخيف مليء بالتراجيديا المثيرة للشفقة!

كأنه لغز لن يحل إلى يوم يبعثون..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ثـم أصابتـه تلك اللعنة، منـذ زمن وهو يعانـي الأرق.. ثم ظهرت (بريثـا) لتحـول أرقه إلى كابوس أزلي لا فـكاك منه، فلم ينعم بلحظة نوم، لعنة سوداء من مشعوذة أحالته إلى ركام بشري!

كان يجـب أن يموت منذ زمن، لا أحد يسـتطيع الصمود بلا نوم، لكن شعوذة (بريثا) بدت فعالة بالفعل، فهو يقظ منذ سنين طويلة!

لديـه شـريك يدعى (عمر)، ويقيمان سـوية في شـارع «الصحراء القاحلة»، حيث مكتب التحريات الخاص بهما..

لديه كذلك غريم ماكر يلقبونه ب(كونفوشيوس)، عدوه الحميم، صديقـه اللـدود.. لربمـا كان سـبب كل تلـك المتاعب المثيـرة التي تعرض لها!

إلـى أن التقى بهـا.. بقضية عمره.. (حنين)! الفتـاة الثرية العرجاء - لـم تعـد كذلـك في هـذا العالـم كما يبـدو!-، التـي احتملته مع (كونفوشـيوس) - الذي انتحل شخصية شريكه (عمر)-، إلى عوالم لـم يحلم حتـى بوجودها، عـن طريق مصعـد كصنـدوق العجائب، حمل الرقم «سبعة»!

عـن طريـق ذلـك المصعـد رأى عالمـا امتلـك قاطنـوه مقدرات خارقة، لكنها سببت لهم التعاسة وبصور لا تصدق..

عن طريق ذلك المصعد التقى ابن (بريثا)، الذي ارتكب عددًا من الجرائم السادية بحق الأطفال الأبرياء..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

عن طريق ذلك المصعد وجد نفسه معتقلا لدى (زايسون) ابن (يرينا)، في عالم كابوسي تخلص فيه الصهاينة من كل ما هو عربي مسلم!

عن طريق ذلك المصعد طارد الاستحواذي (فاجوت «المشاغب»)، وشهد بأم عينه قدرات التابع الحارس المذهلة، وكذلك فقد صديقا شجاعا يدعى (فارس)..

وعن طريق ذلك المصعد التقى بصديق آخر مخلص، قائد بارع وشجاع لم يلقب عبثا ب»المحارب الشيطان»..

صديق يدعى..

- «هل من أحدٍ هنا؟»

تسمر (أنبل) في مكانه..

الصوت آتٍ من الزنزانة ذاتها.. بل هو شخص ما في الزنزانة المجاورة ينادي!

على الفور التصق بالجهة اليمنى من الجدار المبطن، حيث سمع الصوت الواهن، وتصلب منتظرا حتى..

- "هل تسمعني؟"

تمكن من تحديد النقطة بالضبط هذه المرة، وبكل ما أوتي من قوة مزق الغلاف القطني، حتى تبين له ثقب صغير، فأسرع يهتف فيه:

- "أأنت محتجز مثلي هنا؟ منذ متى وأنت.."

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

لكن الصوت أتى مقاطعا حاملا ذهولا عارما:

- "أهو أنت يا سنور؟!"

ارتســم ذهول مبين على تعابير وجـه (أنبل)، وبصعوبة تنفس قبل أن تخرج نبرة صوته متهدجة لما صاح:

- "(هادر)؟ أهو أنت حقا؟"

- "أكاد لا أصدق! وأخيرًا يا سنور؟ حمدًا لله على سلامتك!"

تبسم (أنبل) بارتياح وهو يرد:

- "وسلامتك يا صديقي، اشتقت لسماع صوتك!"

- "وأنا كذلك.. آه لو تعلم! كانت رحلتي لا تصدق!"

- "ولكن أين اختفيت بالضبط؟ وكيف وصلت إلى هنا؟"

تناهــى لمســامع (أنبل) تنهيـدة حارقة مـن الأعماق، ثـم نبرة من عانى الأمرين..

- "كانت رحلة شاقة وعجيبة بحق!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(الفصل السادس)

هادر في بلاد العجائب !

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

الفصل الأول

كان صخب اللهو كبيرًا وحماسيا في البلدة، يعكس سعادة الصغار بما جادت به السماء عليهم من ثلج منهمر، فشرعوا يتقاذفون به ويرتمون على الأرض في محاولات خرقاء للتزحلق، أو لتشكيل تلك الفراشات الملائكية بفرد الأذرع والسيقان وتحريكها، وجرب البعض منهم تكويم الثلج في كومة كالتل محاولين بناء رجل ثلجي، بصبر يحاولون تشكيل الوجه، لكن الثلج يقرر في النهاية أن يتزعزع من مكانه، فينهار جانب الوجه قبل تهاوي الجسد بأكمله أرضا..

عندئذ يتضاحكون بمرح، ثم يسارعون إلى تكوين كومة أخرى بلا يأس أو كلل..

ومن وراء واجهة محل زجاجية للحلويات، وقف (رمزي) ليرمق هذا كله بشيء من الغيرة، فبدلا من الخروج للمرح مع أقرانه، أجبر على الانتظار والمساهمة بتحريك أمور المحل..

بدأ يومه بربط علب تعبئة الحلوى مستخدما دباسة، ثم نظف واجهة المحل الزجاجية ببخاخ ماء وصابون مستخدما خرقة مزقها

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

من ورق الجرائد، بعدها، وقف أمام مجلى الأطباق كي يغسل الذي اتسخ منها، ومن ثم ليعبيء للزبائن من ماكينة صنع «الآيس الكريم» الموضوعة أمام المحل على الرصيف..

شعر بضيق بالغ وهو يتأمل الرائح والغادي، وقال لنفسه والهواء الدافيء يخرج من فيه كدخان القاطرة البخارية:

- «من سيشتري المثلجات في هذا الطقس؟»

والغريب حقا أنهم يتوقفون ليشتروا لصغارهم بعض المثلجات الملونة في مخاريط من البسكويت، ربما لجعلهم أكثر سعادة..

كان (رمزي) يشعر بالسأم لمجرد دخوله محل بيع الحلوى، ويتذكر والده الذي يردد طيلة الوقت بجدية:

- «هذا موسم فاستعد يا بني!»

تنهد (رمزي) مرددًا بتهكم غاضب:

- «موسم! موسم! كل الأيام والأشهر والسنين مواسم لهذا المحل! الأعياد مواسم! نتائج الثانوية العامة مواسم! فوز المنتخبات أو حتى خسارتها مواسم! إجازات الصيف والربيع وغيرهما مواسم!»

نظر للوراء، فأبصر عمال المحل يلفون علب «الجاتوه» بورق ملون، ثم يوثقونها ببراعة مستخدمين شرائط زاهية براقة، فقرر أن هذا أكثر من كافٍ..

دفع الباب قائلا بعجلة:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «سأخرج للتنزه قليلا..»

ثم انطلق بسرعة دون انتظار رد، خيل له سماع اسمه، فخمن أنهم ينادونه، لكنه تجاهلهم قائلا لنفسه باستهتار:

- «سيغضب والدي قليلا، لكنه سيسامحني في النهاية!»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

الفصل الثاني

مشـى (رمزي) مصفرًا غير آبه للثلج المتساقط، حتى داعبت أرنبة أنفه بضع نتفات منه..

مسحها بسأم قائلا لنفسه:

- «ثلج ممل! ممل!»

وركل علبة مشـروب غازي اعترضت سـبيله، ثم عدَّل القلنسـوة فوق رأسـه مطالعا القلعة الأثرية القديمة التي تبدت شاهقة مهيبة من بعيد..

كان يحب هذا الطريق وتلك القلعة، متعته الوحيدة هنا هي السـير على طول الطريق المحاذي للقلعة الخلابة..

شعر بالزمهرير يلسعه رغم ثيابه الثقيلة، فتفكر هنيهة قائلا لنفسه:

- «ربما حان وقت العودة..»

لكنه تذكر أن العودة معناها مزيدًا من العمل الشاق، فقرر مواصلة تجواله حتى يحين ميعاد إقفال المحل..

في تلك اللحظة، مرت اليراعة الأولى أمام عينيه..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

كانت المرة الأولى في حياته التي يشـاهد فيها يراعات الضوء أو فراشات النار، تلك الحشـرات التي تنير السـبيل ليلا، ولا تعيش إلا مدة قصيرة، فارتسم تعبير استغراب على وجهه وهو يهمس لنفسه:

- «ما الذي أتى بهذه الحشرات المضيئة إلى هذه البلدة؟»

وكأنـه يرى بطريقا في الأحراش! إن هـذا لا يعقل، ولو كان عالِم حشـرات لطار فرحا، ولعكف على دراسـة هذه الظاهـرة بكل جدية وشغف!

كان الضـوء خلابا فاتنا إلى حد لا يوصف، ووجد (رمزي) نفسـه يتابع تحليق اليراعات بعينيه وقدميه، إذ سـار وراء الحشرات الطائرة كالمنوم مغناطيسيا عن طريق ذلك الضوء العجيب..

ثـم اسـتيقظ لدى تنبهـه إلى أن اليراعـات تقتاده إلـى بيت يقع في ركن الطريق المحاذي للقلعة، فتسمر بمكانه مفكرًا بتعجب عميق..

كان يحفـظ هذا الـدرب تماما كاسـمه، ولم يحـدث أن رأى هذا البيت قط!

راقبه بخوف ورهبة، كان صغيرًا، أقرب للكشـك، إلا أنه مبني من طابوق وقرميد، بدا مضحكا، لكن (رمزي) لم يضحك..

رأى اليراعـات متجمعـة عنـد الباب الخشـبي البنـي المزخرف، وواصلت تجمعها حتى أنارت واجهته بأوضح ما يمكن..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

بـدت كأنهـا تدعوه للدخـول، فكان مـن الحماقـة أن يفعل.. لا تفكر!

لكنـه فـي النهاية فعل.. فتقدم مستجمعا شـجاعته، وقال لنفسه باسما:

- «ماذا يمكن أن يحدث؟»

بوغت بذلك الشخص الذي بزغ فجأة من العدم بأعجب الطرائق، فصاح متراجعا للوراء بذعر:

- "بحق الله!"

كان ظهـور ذلـك الشـخص عجـبٌ عجاب، فقـد ظهر إثـر دوي صاخـب كهزيـم الرعـد تمامـا، وقـد ضـرب الأرض أمـام (رمزي) مباشرة! وبعد انحسـاره وجده مخلفا بدنا بشريا وقد تصاعد الدخان ورائحة الشياط من كل شبر وطرف من أطرافه!

نهض ذلك الشخص بصعوبة وهو يسعل بلا توقف.. وقد ارتدى ثيابا عصرية شـبه ممزقة ومحترقة، كما امتشـق سـيفا ذكره بمحاربي النينجا الذين يظهرون في الرسوم المتحركة!

وقع بصره على (رمزي)، فهتف بعدما هدأ سـعاله ومسـح جفنيه مرارًا:

- "أيها الفتى، أين أنا بالضبط؟"

تراجع (رمزي) أكثر، وبنبرة راجفة قال:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

"سأذهب الآن، لعل، والدتي.. أقصد والدي بحاجتي!"

ثم لاذ بالفـرار، في حين صـاح (هادر) بعصبية مقاومـا مزيدًا من السعال:

"أيها الفتى انتظر! أنا لن آكلك.. انتظر!"

ولمـا وجـد ألا فائدة ترجـى من مناداتـه تنهد، والتفـت إلى ذلك البيت عجيب البناء، حيث تتطاير اليراعات بحرية أمام بابه..

على الأقل البيت لا يبـدو مهجورًا، فأنواره مضـاءة من الداخل، سيطرق الباب، وعندما لا يجد استجابة سيرحل..

هذا ما فكر فيه حرفيا، فبوغت بالباب يُفتح أخيرًا..

ثم تلاشـى كل توتر عن تقاسـيمه، ليحـل محله انبهار شـديد لما بصره في تلك اللحظة!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

الفصل الثالث

تقدم (هادر) ببطء وحذر، متحسسا مقبض سيفه المعلق على ظهره، حتى صار داخل البيت، ولم يأبه عندما تناهى لمسامعه صوت انغلاق الباب من خلفه..

كان البيت من الداخل أقرب لفيلا شاسعة! وقد كان ذلك مستحيلا نظرًا لحجم البيت الضئيل من الخارج! فمن السقف تدلت ثريا عملاقة مليئة بالقطع الكريستالية البراقة لتنير دربه، وعلى الأرض مشى فوق بساط مخملي ناعم قرمزي اللون، نقش عليه بخيوط خضراء وصفراء وزرقاء تصاميم لطواويس ذات أذيال منفوشة..

الأثاث الفاخر منتشر بصورة منظمة في أركان البيت، أرائِك من فراء الدببة، مقاعد خشبية ذات طابع ملكي عريق، في المنتصف مائدة عريضة تصلح للاجتماعات، مفروشة ومجهزة بالشموع وأطباق الفاكهة المتنوعة..

السقف مزين بسيوف متقاطعة وعددٍ من الغدارات، وهي تلك الأسلحة القديمة التي كان القراصنة يستخدمونها أثناء سطوهم على

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

السفن التجارية، حتى السـيوف كانت قديمة الطراز من ذلك العهد، إلا هذا علـق فـوق مدفـأة عملاقـة يتصاعد منهـا لهـب كافٍ لتدفئة المكان بأكمله..

ثم تردد في الأرجـاء صوت جرس ضئيل.. نظر (هـادر) للوراء، فرفع بصره على كهل له نظرات غير مريحة بالمرة، يرتدي ثيابا أنيقة تماما لو كان مقدم حفل سـاهر! له شـارب ضئيل أسـفل أنفه المدبب، وشعر أسود براق ملتصق برأسه من جراء استخدامه الزيت!

ارتـدى قفازات بيضاء، وقد فتح كتابـا ذا غلاف أنيق يبدو كقوائم الطعـام في المطاعم الراقية، يزين غلافه عنوان مذهب لكنه بلغة غير مفهومة..

قال الرجل بعد أن تنحنح بوقار ماكر:

- «كنا نتوقع حضورك..»

- "أنا؟"

- "السيد (رمزي).. أليس كذلك؟"

تبدت نظرة عدم فهم على وجه (هادر) وهو يرد قائلا:

- "(رمزي)؟ أنت مخطئ يا سان! أدعى (هدير هادر)!"

جاء دور الكهل ليندهش، إذ هتف بلهجة حادة قليلا:

- "من؟!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

وتفكر هنيهة بجبين مقطب، ثم زفر بشيء من ضيق وهو يلعق طرف إبهامه قبيل استخدامه في تقليب صفحات الكتاب، وبعدها تلا بطلاقة أستاذ جامعي:

– "نظرًا لأن الزائر المحظوظ – وبكامل إرادته الحرة– قد اختار بيت سيدي للمكوث فيه هذه الليلة، فقد أصبح من حقه الظفر بالطعام والشراب والدفء والسرير المريح!"

خيل لهادر أن سمعه قد خانه في تلك اللحظة، فقال مصيغا السمع بانتباه أشد:

– "أستميحك عذرًا؟"

أقفل الكهل الكتاب قائلا بلباقة:

– "بني.. هذا يوم سعدك وبكل تأكيد!"

تساءل (هادر):

– "لماذا؟"

نظر الكهل نظرة جانبية مستغربة وهو يكرر التساؤل مهموما:

– "لماذا؟ ألم تسمع ما تلوته عليك قبل قليل؟"

– "سمعت ولم أفهم.. أهو فندق؟ أنا لا أملك مالا.. ولا حتى ربع ين!"

رفع الكهل يدًا مهدئة قبل مواصلته:

– "بني، أنا لم أضع القواعد هنا، بل سيدي.."

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "سيدك؟ ومن يكون سيدك هذا؟"

عاود الكهل استرساله مستعيدًا تلك النبرة:

- "يمنع طرح تساؤلات عن سيدي، من يكون وكيف يكون.."

- "لم أفهم.."

- "هـذا ما توقعته، على العموم قد قمتُ بواجبي، إذا ما احتجتني ستجدني في المطبخ، عن إذنك فقد دنا موعد العشاء.."

وانحنى بأدب قبل مغادرته، فلحق به (هادر) صائحا:

- "هل هذا مقلب؟"

تلفت الكهل حوله قائلا بابتسامة:

- "لا أظن!"

- "إذن هو حلم.. حلم طريف!"

عـاود الكهل التلفت ليقول بذات النبرة الماكرة قبل أن يدور على عقبيه ويتجه للمطبخ:

- "فـي هـذه الحالة احذر، حتى الأحلام تنقلـب إلى كوابيس في كثير من الأحيان!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

الفصل الرابع

التهـم (هادر) الطعام الـذي أعده الكهل بشـراهة، فقد كان جائعا بشدة..

ثيابه رجعت كما كانت، نظيفة ومكوية بعناية عقب قيامهم بخياطة تمزقاتهـا! تبدت جديدة، إلا أنه لم يبال، فليكن السـحر هو السبب، المهم ألا يتجول بتلك الهيئة مجددًا!

كان العشاء شهيا، وقد أثنى (هادر) على طهي الكهل الذي أطلعه على اسمه أخيرا..

- «(أرطماس)، هذا هو اسمي!»

شرق (هادر) بما كان يشربه من ماء، ثم ضحك بصخب قائلا:

- «(أرطماس)؟ أي نوع من الأسماء هذا؟»

ردَّ (أرطماس) بجفاء:

- «اسمي! قديما في أوروبا كانت النبال المزينة بنبتة الأرطماسية العطرية تطلق في السـماء والأرض، حيث الجهات الرئيسـة الأربع، لطرد التأثيرات السيئة خلال عام كامل!»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «هذه مجرد خزعبلات!»

- "أعلم، ما يهمك أن اسمي على اسم نبتة عطرية.."

عاود (هادر) القهقهة قائلا بتهكم:

- "رائحتك عطرية فعلا يا (أرطميس)!"

قال الكهل مصححا بصبر:

- "(أرطماس)، والآن بعد أن فرغت من العشـاء، أترغب ببعض التحلية؟"

برقت عينا (هادر) متسائلا:

- «ماذا لديك؟ حلوى الأرز؟»

- «مثلجات..»

غمغم (هادر) بكآبة:

- "إذن لا أريد!"

ونهض ماسحا فمه بفوطة بيضاء نظيفة أعطاها (أرطماس) له، ثم تساءل باهتمام:

- "والآن.. ما سر هذا البيت العجيب يا (أرطماس)؟"

- "سر؟"

ابتسم (هادر) قائلا:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "أعني ما حكايته.. هل يظهر مرة بالسنة؟ أم كل مائة عام؟ جدتي - رحمها الله- كانت تسرد عليّ قصصا من هذا النوع!"

- "إنه يظهر وكفى.. خصوصا في فصل الشتاء!"

- "وكيف يختار أصحاب الحظوظ السعيدة؟ هل ثمة علامة معينة؟ أم أنه مجرد خيار عشوائي؟"

- "أنت تسأل أسئلة كثيرة، الأفضل أن أتركك لتأخذ راحتك، إذا شعرت بالنعاس اصعد إلى فوق واختر الغرفة التي تعجبك.."

وانسحب مسرعا كي لا يعطي فرصة لتساؤل آخر، فقرر (هادر) الاحتفاظ بتساؤلاته في داخله حتى يحين الوقت المناسب لإظهارها..

تجول قليلا في أرجاء البيت، ثم شعر بالنعاس، فصعد الدرجات الخشبية المؤدية لفوق وهو يهمس لنفسه:

- "أنام الليلة إذن يا (أنبل)، والصباح رباح!"

قام بفتح عدد من أبواب الغرف كي يختار واحدة، وعندما تبين له أن جميعها متشابهة ولج الثالثة، وهناك، وثب على السرير قبل أن يتثاءب..

نظر حوله متأملا مقعدا هزازًا ومدفأة عملاقة تكاد تحتل جدارًا كاملا أمامه، وإلى جواره، وجد حبلا متدليا من القماش خمن أنه جرس استدعاء (أرطماس)..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

قال بجفنين ناعستين:

- "قد يكون هذا حلما.."

وقبل أن يغط في نوم عميق همس بتثاقل:

- "أتمنى ألا.. ألا أكون وحيدًا في هذا كله!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

الفصل الخامس

استيقظ (هادر) شاعرًا بأوصاله تؤلمه، ثم لاحظ أن قميصه قد التصق بجلده من غزارة العرق..

شعر بدهشة عارمة، وتساءل عن كنه المدفأة التي تحيل البرد حرًا جهنميا، قبل أن يتنبه للرطوبة التي أفعمت الجو، في حين، كانت المدفأة مخمدة النيران، فنهض من على الفراش متسائلا بتجهم:

– «هل انتهى الشتاء بهذه السرعة؟»

تسمر بمكانه، فقد أبصر شيئا أشبه بالذيل يتدلى من فوهة المدفأة ويذر الرماد، كما لو كان حيوانا ينشد الاختباء!

بحث (هادر) من حوله عن سيفه، وعندما لم يجده خلع حذاءه ودنا بتوتر وحذر، ثم توقف صائحا:

– «رأيتك!»

وانقض صارخا، فخرج من أسفل المدخنة مخلوق مضحك ضئيل، شبيه بالسعدان، لكنه أزرق!

أطلق (هادر) أعتى صرخة ملوحا بالحذاء، مهددًا:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «لا تقترب وإلا..»

وهنا، فتح الباب ليظهر على عتبته مخلوق ثان شديد الشبه بالأول، لكنه أضخم وأكبر عمرًا، وقد ارتدى بدلة أنيقة ونظارات طبية مضحكة، وبحزم صاح:

- «انزل يا ولد ولا تفزع الضيف!»

هبط السعدان الأزرق في حضن المخلوق، فتراجع (هادر) صائحا بذهول:

- «ما أنت؟»

انحنى المخلوق باحترام قائلا عقب نحنحة:

- «أنا الأستاذ (بيلسان)! عالم وبروفيسور في الطبيعة، وهذا ولدي (بيلسان) الأول!»

- «الأول؟»

- "هنالك ثلاثة غيره!"

في تلك اللحظة، دخل مخلوق يماثل الأستاذ (بيلسان) في الحجم، لكن ملامحه أكثر رقة وشعره الأزرق أقل غزارة، وقد ارتدى ثوبا أرجوانيا شبه فضفاض..

مدَّ الأستاذ يده غزيرة الشعر قائلا عقب نحنحة أخرى:

- "أقدم لك حرمي المصون مدام (بيلسان)!"

- "تشرفنا أيها السيد اللطيف! لِمَ تحمل حذاءك بهذا الشكل؟"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

تنبه (هادر) إلى الحذاء المعلق فوق رأسـه بقبضته، فأسقطه أرضا وهو يهمس بإحراج:

- "أرجو المعذرة، لكنني.."

ضحكت مقاطعة:

- "أرجو ألا يكون الولد قد تسبب في إزعاجك.."

- "لا.. على الإطلاق!"

- "هلم إذن فالإفطار جاهز!"

خرج (هادر) معهم مبتسما بذهول لهذا الحلم الجنوني، فوجد أن الجنون لم ينته عند ذلك الحد..

فعلـى الثريا المعلقـة، تدلى حيـوان (ليمور) من ذيلـه متأرجحا، وعندما هبط تحول إلى اثنين!

كانا اثنين في الواقع، لكنهما توأمان متماثلان بشـدة، وقد قدمهما الأستاذ (بيلسان) باسمي (ليمورا) و(ليموري)!

- "إنهما لا يهدآن بتاتا، وأنا أخشى على أولادي من شقاوتهما!"

أبديـا ترحابا ضاحكا بهـادر بأن قاما بعدة شـقلبات بهلوانية.. في ذات اللحظة التي ارتفع بها صوت عزف نشاز على آلة وترية من نوع ما.. نظر (هادر) مسـتغربا ليجد حيوانـا يماثل القط، وقد جلس على كرسـي في طرف المائـدة ليداعب بمخالبه أوتار قيثـارة كان يحملها معه!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

قالت مدام (بيلسان) باسمة:

- "(ناقوس) المكتئب على الدوام، والفنان الأزلي الذي.."

صاح القط مقاطعا بعصبية:

- "(فانوس)! ذكرت مائة مرة بأن اسمي هو.."

- "(فانوس)، أستميحك عذرًا!"

ونظرت إلى (هادر) قائلة بلهجة كالمعتذرة:

- "إنه لا يستقر على اسم بتاتا، كل فترة يغير اسمه على حسب مزاجه المتقلب!"

في حين، هتف (فانوس) بأسى وهو يتشمم الهواء:

- "اليوم اسمي هو (فانوس)، أنا الضوء الباهت الحزين في عالم الفن الحالي!"

حط في تلك اللحظة طائر من نوع "الكركي" قائلا بابتسامة:

- "وماذا عن (ناقوس)؟ ألم تقل تلك العبارة المبتذلة؟ بأن: الذكرى ناقوس يقرع في عالم النسيان؟"

واصل (فانوس) - الذي كان (ناقوس)- عزفه الرديء قائلا بوجوم:

- "كان هذا الشهر الفائت، اليوم أنا أدعى (فانوس)!"

ضحك (هادر) كمن أصابه الخبل قائلا:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "وهو كذلك!"

خفق الطائر بجناحيه محييا، وقال:

- "وأنا محسوبك (كركي).. الباحث عن الاستقرار، حلمي تأسيس عائلة كعائلة الأستاذ!"

قطب (بيلسان) جبينه قائلا بعظمة:

- "لا توجد عائلة مشابهة لعائلة (بيلسان) العظيمة!"

رفرف (كركي) ضاحكا:

- "وهو كذلك.. عائلة قريبة من عائلة الأستاذ (بيلسان) المثالية!"

أرجح (هادر) برأسه قائلا بابتسامة ساخرة نوعا:

- "تشرفنا!"

ونظر من حوله مفكرًا.. أين تراه اختفى (أرطماس) بحق الله؟ ومن أين أتت هذه المخلوقات العجيبة؟ أهو في حلم؟

إذا كان كذلك فلا ضير من مسايرته..

تنحنحت مدام (بيلسان) قائلة في وقار:

- "الإفطار جاهز.."

نظر (هادر) إلى المائدة الفارغة، وباهتمام تساءل:

- "أين؟"

- "في الخارج.. إن الطقس جميل للغاية!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ضحك (هادر) من أعماقه، متخيلا مظهر هذه العائلة الغريبة وهي تتناول طعام الإفطار أمام الرائح والغادي في الطريق المحاذي للقلعة!

ولكن ما إن خرج حتى أطلق شهقة عاتية، قبل أن يهتف بافتتان:

- "يا الله!"

كانت البلدة بأكملها قد زالت، وحلَّ محلها تل أخضر شاهق الارتفاع، يطل على أجمل مناظر مرج للزهور مترامي الأطراف!

وعلى مائدة معدة بوجبة إفطار شهية، جلس الجميع لتناوله والمزيد من التعارف.. كانت مجموعة عجيبة لكنها مسلية..

القط (فانوس) يدعي أنه ملحن مرهف المشاعر، ويحمل القيثارة طيلة الوقت كي يدندن الألحان عليها، لكن دون إظهار موهبة حقيقية تشي بإبداعاته المزعومة!

والأستاذ (بيلسان) أستاذ محافظ ومثقف، يحب تدخين الغليون، ويعشق القراءة لساعات طوال، ويدعي أن جده هو الذي اكتشف قانون الجاذبية الأرضية لا (نيوتن)، عندما كان جده يحاول إسقاط التفاحة الشهيرة من الشجرة محاولا تبين سبب سقوطها، فوقعت على رأس العالم الشهير الذي سرق النظرية منه، أو كما يزعم هو!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

أما (كركـي) فطائر أبيض مهذب وخجول، ولربما كان خجله هو النقمـة الحقيقية في حياته، فقد حضر أعراس أهله وأقرانه كلها، ولم يجد توأم روحه لغاية الآن!

يقطن في عش صنعه بعناية من اجل الزوجة المنتظرة على سقف البيت، ولا يزال يحلم بالأطفال ومعيشة الاستقرار..

أمـا ثنائي الليمور فلا همَّ لهما سـوى اللهو مع السـعادين الصغار وإثـارة المتاعـب طوال الوقـت، وقد كانـت مدام (بيلسـان) تعطف عليهما كثيرًا وتعاملهمـا كولديها، أما زوجها فقد كان يتوجس منهما خيفة، ويتوقع أن يفسدا تربيته الناجحة لصغاره الأربعة!

وفكر (هادر) مرتاحا بحياته الجديدة والمثيرة والظريفة، بعيدًا كل البعد عن الحروب الدموية التي خاضها بضراوة..

وبعيدا عن رحلة البحث اليائسة عن رفاقه المفقودين بين العوالم الغرائبية!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

الفصل السادس

في تلك الليلة هبت عاصفة جبارة، وهطلت أمطار غزيرة صعبت الأمر على قاطني بيت اليراعات، فقضوا الليل في إفراغه من المياه..

لكـن المفاجأة الحقيقية كانـت بانتظارهم عندما اقتلعت العاصفة البيت مـن أساسـه! فبدا وهـو طائر في الهـواء كمظلة أفلتـت من يد صاحبها!

طار البيت بعيدًا، بينما سكانه لا يكفون عن الصراخ والابتهال إلى الله كي ينجيهم جميعا من تلك المحنة المروعة!

ثم هدأت العاصفة أخيرًا..

أفـاق (هـادر) من نومـه – بالأحـرى غيبوبته– شـاعرًا باسـتكانة البيت، فخرج من الباب ليجده معلقا على قمة جبل!

كان جبـلا شـاهق الارتفـاع، يمكنك مـن فوقه رؤية غابـة مترامية الأطراف، وسمع (هادر) صوت جاره القط (فانوس) يقول بارتياع:

– «لقد علقنا للأبد على ما أظن!»

ردَّ (كركي) عليه وهو يفك الحبل الذي ربط نفسه وعشه به:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "كانت عاصفة هوجاء لم أر مثلها في حياتي بأسرها!"

قـال (هادر) بتوتر وبصـره متصلب على المنظـر المهيب من هذا العلو الشاهق:

- "يا لها من ورطة حقيقية!"

خرج في تلك اللحظة الأستاذ (بيلسان) وعائلته، وصاحت حرمه في هلع:

- "علقنا يا عزيزي، علقنا وللأبد!"

- "لا تجزعـي يا عزيزتـي، فلكل عقدة حلال كما قال الفلاسفة قديما!"

في حين بدا الصغار الأربعة في أسـعد حالاتهم، إذ أسـرعوا نحو الفـرع الـذي يتعلق بـه ثنائـي الليمور المـرح، فابتدأ اللعـب واللهو، وراهـن (ليمـورا) أخـاه أنـه يسـتطيع التدلي مـن ذيله دون أن يشعر بالدوار!

أما (فانوس)، فقد شرع يدندن بحزن على أوتار قيثارته:

- "ضعنا ولله الحمد!"

ثم دوَّن بعض النوتات في دفتره الموسيقي..

قال الأستاذ (بيلسان) باستياء لأولاده:

- "كفوا يا حمقى عن اللهو! ألا ترون خطورة ما نحن فيه الآن؟"

وقام بإشعال غليونه وهو يقول بضيق لزوجته:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "جهزي لي مشروبا ساخنا كي أفكر بحل لهذه المعضلة!"

قال (كركي) بلهفة:

- "هل لي بمشروب ساخن أيضا؟ أكاد أموت من شدة البرد!"

قالت الزوجة الطيبة في حماسة:

- "سأصنع الكاكاو للجميع!"

هلل الجميع عدا (فانوس) الذي دندن بأسى:

- "ضعنا ولله الحمد، وما لنا من عزاء سوى بشرب الكاكاو!"

وعاود التدوين دونما حماسة..

قال (هادر) وهو لا يكف عن البحث في زوايا المكان:

- «إنكم تتناسون المشكلة الحقيقية، كيف سنأكل ونشرب ونحن عالقون بهذا الشكل؟»

قال (كركي) وهو يخفق بجناحيه:

- «من هذه الناحية لا تقلقوا، سأتكفل أنا بالتحليق لجلب الطعام والشراب..»

- «ولكن إلى متى؟»

- "إلى أن يفرج الله كربتنا!"

وهنا، تصايح أحد أبناء الأستاذ (بيلسان) الأشقياء:

- "هنالك شخص مربوط يا أبي!"

This PDF document was edited with Icecream PDF Editor.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "أين يا ولد؟"

- "هناك!"

نظروا جميعهم إلى حيث أشار السعدان الشقي الصغير، فأبصروا أرنبا مضحكا بأذني حمار متدلية، وبأسنان أمامية بارزة زيادة عن اللازم، يرتدي نظارات سوداء أنيقة ومقيد بالحبال الغليظة، وقد جلس مهموما وسط عش واسع لطير ضخم من نوع ما!

رفع (هادر) كفه محييا وهو يرفع عقيرته بالهتاف:

- «أسعدتَ صباحا!»

أصدر الأرنب ضغيبا خافتا قبل أن يتلفت حوله متسائلا:

- «من؟ من هناك؟ أهو أنتم يا رفاق؟ لِمَ تأخرتم كل هذا الوقت؟»

قال الأستاذ (بيلسان) وهو يرمقه بنظرة متمعنة:

- «المسكين أعمى!»

هتف به (هادر):

- "يبدو لي أنك بحاجة للمساعدة!"

- "من؟ أنا؟ من قال لك هذا؟"

- "لا أدري، ربما لأنك مقيد بالحبال!"

قال الأستاذ (بيلسان) بعد تدقيق وتمحيص في ماهية العش:

- "قل له بأنه جالس في عش للنسور!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "إنك جالس في عش للنسور!"

ضحك الأرنب قائلا ببلاهة:

- "أنا هنا للاحتفال بعيد ميلادي!"

- "عيد ميلادك؟ إنك مقيد وجالس في عش للنسور يا صاح!"

- "لن تنطلي عليّ هذه الحيلة يا رفاق، أعرفكم من أصواتكم!"

فهم الأستاذ (بيلسان) الموقف على نحو ما، فغمغم لهادر:

- "لقد خدع نسـر ما ذلك الأرنب البائس مستغلا فقدانه لبصره.. أقنعه بأنه صديق له وبأنه سيأخذه للاحتفال بعيد ميلاده!"

- "والآن، الأرنب في العش للاحتفال بعيد ميلاد النسر!"

- "هل نطلع البائس على حقيقة موقفه؟"

- "أرى أن ننقذه دون الحاجة لإفزاعه!"

وهكـذا، طـار (كركي) باتجاه عش النسـر داعيا اللـه ألا يعود كي يجـده يقوم بسـرقة عشـائه، فيصيـر بذلك وجبـة جديدة لـه، فحمل الأرنـب مـن الحبـل الذي أوثق بـه، وقفل عائـدًا به لرفاقـه والأرنب يهتف مستمتعا:

- "أشعر وكأني أحلق في الهواء كالطيور!"

حط (كركـي) على البيت، فقام (هادر) بفـك وثاق الأرنب الذي هتف:

- «وأخيرًا.. قد كان هذا الحبل يزعجني كثيرًا!»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «يا لك من أحمق! هل كل الأرانب مثلك هكذا؟»

وفجأة، اهتزت الشجرة قليلا، فأسرع (فانوس) يقول:

- "هل شعرتم بما شعرت به قبل برهة، أم أني أتخيل الأمور فحسب؟"

قال (هادر) متلفتا حوله بقلق:

- «لا، لقد شعرت بذلك أيضا!»

خرجت في تلك اللحظة مدام (بيلسان) حاملة صينية اصطفت عليها أقداح مشروب الكاكاو الساخن، وبمرح قالت:

- "وصل المشروب المفضل لدى الجميع!"

في تلك اللحظة، بدا البيت وكأنه يفقد توازنه، فتأرجح بعنف، ثم هوى من على قمة الجبل وجميع من عليه يصرخ في رعب وفزع، فيما عدا الأرنب الذي هتف في سعادة:

- "إنه أفضل عيد ميلاد في حياتي!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

الفصل السابع

سقط البيت لحسن الحظ في النهر..

وبعد أن تأكد الجميع من سلامة الجميع، تنهد (هادر) مدمدما:

- «إلى أين سينتهي هذا كله يا ترى؟»

- «لعله خير..»

قالها (كركي) وهو يهز منقاره، في حين عزف (فانوس) لحنا حزينا نشازًا عن محنة سكان بيت سقط سهوًا في نهر!

صاحت مدام (بيلسان) في الأولاد بعصبية:

- "إهدأوا قليلا! ألا ترون ما نحن فيه؟"

لكنهم كانوا مشغولين مع (ليموري) و(ليمورا) في ملاعبة الأسماك التي في النهر، والجميع لا يكف عن القهقهة كأن الأمر لا يعنيهم!

قالت وهي تكاد تضرب كفا بكف:

- "سيصيبونني بالجنون حتما!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

قال لها الأستاذ (بيلسان) وهو يعكف على إفراغ غليونه من الماء

– "لا عليكِ يا زوجتي العزيزة، لربما كان لهوهم أرحم بكثير من صراخهم وبكائهم!"

ثم تساءل بقلق:

– "ترى إلى أين يؤدي هذا النهر؟"

حلق (كركي) عاليا وهو يهتف:

– "سأتحرى عن الأمر.."

وطار بعيدًا في الأفق وهم يتابعونه بأبصارهم..

– "ألن نأكل الآن؟"

التفتوا إلى الأرنب بصمت، ثم قال (هادر) وهو يتفحص أركان البيت:

– «سيكون علينا إصلاح الكثير من الأضرار هنا..»

قال الأستاذ (بيلسان) محاولا إشعال الغليون:

– «دعنا أولا نعرف وجهتنا بالتحديد..»

تصايح أولاد (بيلسان) في تلك اللحظة كالمجانين:

– «أبي.. ثمة سمكة عالقة في بيتنا يا أبي!»

أسرع الجميع نحو النقطة المقصودة، ولما نظروا وجدوا سمكة «أبو سيف» كبيرة نوعا، وقد علق مقدم وجهها الشبيه بالسيف الطويل في إطار خشبي لإحدى نوافذ البيت!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

قال (هادر) متفحصا سيف السمكة العالق بإحكام:

- «لابد وأننا سقطنا بصورة ما على سيفه فعلق!»

- «المسكين! علينا إخراجه من هذه الورطة..»

تعاونوا جميعا على دفع السيف المثبت، ولكن دون أن يتزحزح قيد أنملة، فلهث (فانوس) قائلا بتعاسة:

- "لا فائدة، سيعلق معنا للأبد!"

غاب (هادر) داخل البيت، ثم عاد بأزميل ومطرقة قائلا بجذل:

- «الحل موجود دائما!»

واتجه إلى حيث علق سيف السمكة، في حين قال الأستاذ (بيلسان) بإعجاب:

- «تفكير سليم يا بني! ولكن عليك أن تكون حذرًا..»

- «سأبذل ما في وسعي..»

استغرقت العملية وقتا طويلا، لكن (هادر) أتمها أخيرًا بنجاح ممتاز..

وتحررت السمكة، وقد تبدى الامتنان في طريقة دورانها حول البيت الطافي، فلوح لها صغار السعادين والليمورين فرحين..

نظر (فانوس) للأفق قبل أن يقول دونما اكتراث:

- "لقد عاد (كركي).."

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

التفتـوا إلى حيث ينظر (فانـوس) بلهفة، فأبصروا (كركي) يقترب وهو لا يكف عن الصياح!

- "ماذا يقول؟"

- "لا أستطيع سماعه.."

ولوحوا له جميعا وهم ينادونه، حتى أسكتهم (هادر) بقوله جزعا:

- "هنالك شلال في آخر هذا المجرى من النهر، هذا ما يحاول قوله!"

صاح الأستاذ (بيلسان) مرتاعا:

- "ويلاه! ما العمل الآن؟"

- "لنحاول التجديف في الجهة المقابلة.."

وهكـذا، تعـاون الجميع علـى التجديف بـكل همة وعـزم، لكن مجهودهم بدا مضحكا، ووصل (كركي) وهو يهتف كالمولول:

- "لا فائدة، إنكم تقتربون منه بسرعة مخيفة!"

تحمسـوا أكثـر، وظلوا يجدفـون حتى كلت أياديهـم، ولكن دون فائدة، فالنهر كان أقوى منهم..

ووجدوا أنفسـهم قريبين من موقف مشـابه لموقف السـقوط من قمة الجبل، ومن جديد ارتفعت أصواتهم المرتعبة!

أما الأرنب فقد هتف منزعجا:

- "مللت من التحليق يا رفاق، متى سنأكل بحق الله؟"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

الفصل الثامن

استقر البيت أخيرًا على أرض صالحة للسير في ضفة النهر..

قام (هادر) بإحصاء عدد رفاقه مرتين، قبل أن يقول أخيرًا باستسلام:

- «يوجد سعدان ناقص يا أستاذ (بيلسان)!»

شهق الأب وهو ينظر باتجاه الشلال الذي نجوا منه بأعجوبة، في حين اندفعت الأم باتجاه النهر وهي تصيح ملتاعة:

- «ولدي!»

أمسك بها (بيلسان) صائحا بحدة ودموعه تنحدر من مقلتيه:

- «هل جننتِ يا مدام؟ ستغرقين معه!»

- «دعني! دعني!»

طأطأ الجميع رأسه بحزن وأسى عميقين، في حين تمتم الأرنب الأعمى بنبرة منزعجة بعض الشيء:

- "هذه ليست حفلة عيد ميلاد، أليس كذلك؟"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

لكنهم تجاهلوه جميعا كالعادة..

وهنا، صاح (ليمورا) - أم أنه (ليموري)؟- بلهفة:

- "أنظروا هناك!"

نظـروا جميعهم، فوجدوا سـمكة أبو سـيف تقتـرب، حاملة على ظهرها السعدان الصغير وهو يضحك وقد بدا في أفضل حالاته!

بكت مدام (بيلسـان) من شـدة الفرح وهي تتلقفه في شـوق، ولم يتوقف زوجها عن الترديد:

- "حمدًا لله!"

ثم لوَّح للسمكة قائلا بامتنان متهدج:

- "شكرًا لك أيها الصديق الطيب!"

لوَّحَت لهم السمكة بسيفها، ثم رحلت وهم لا يكفون عن التلويح لها وأصواتهم ترتفع لها أكثر وأكثر عرفانا منهم بالجميل..

وبثقة قال (بيلسان):

- «أرأيتم مآثر فعل الخير يا أولاد؟ ساعدناها فساعدتنا!»

كان يوجـه كلامه لصغاره السـعادين، فاسـتغلت مدام (بيلسـان) الفرصة لتلاوة موعظة جديدة، ما عجّل بتثاؤب الصغار وتململهم!

سارع (كركي) بالانضمام إلى (هادر) الذي قال له:

- «أتمنى أن أعرف مكاننا بالضبط..»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «هذه المرة الأولى التي أرى بها هذا المكان أيضا، ماذا تقترح؟»

- «أقترح بقاء الجميع هنا، وذهابي معك ومع (فانوس) والأستاذ (بلسان) لاستكشاف المنطقة، ربما نجد من باستطاعته مساعدتنا..»

- "لا بأس، هل ننطلق الآن؟"

- "دعنا نسترح قليلا أولا، فقد مررنا بظروف عصيبة حقا.."

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

الفصل التاسع

تساءل (هادر) بقلق بعد أن قطعوا مسافة غير هينة:

- «ترى أين نحن يا شباب؟»

ردَّ (فانوس) وهو لا يكف عن التلفت حوله:

- «ما يهمني الآن هو ما إذا كنا سنهلك من الجوع والعطش!»

قال له الأستاذ (بيلسان) بلهجة مطمئنة:

- "لا أظـن، فمياه النهـر عذبة، وهنالك الكثير من أشـجار الثمار والأسماك.."

قال (هادر) وهو يضرب بغصن الشجرة الذي معه يمنة ويسرة بضجر:

- «أتمنى مقابلة مخلوق حي غير الأرنب الأعمى!»

- «أتقصـد المعتوه الذي أنقذناه من عش النسـر؟ بالفعل لا فائدة ترجى منه، إنه لا يعلم اسم هذا المكان حتى، كما أنه لا ينفك يتساءل عن وقت انتهاء عيد ميلاده العجيب!»

قال (كركي) وهو يطأطيء رأسه أثناء السير:

- "من المثير معرفة ما ستؤول إليه الأحداث القادمة.."

This PDF document was edited with Icecream PDF Editor.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "ماذا تعني؟"

- "أعنـي أنكـم يجب أن تسـتمتعوا بهـذه التجربـة الجديدة! ألم تملـوا الجلوس في ذات البيت علـى ذات التل وفي ذات المرج؟ ألا تريدون اختبار حياة جديدة ومقابلة أناس جدد؟"

شـعر (هادر) أن (كركي) قد قرأ أفكاره، حقا إنه لمن الممتع فعل هذا كله..

في حين غمغم (فانوس) متسائلا بتهكم:

- "وأين هم أولئك الناس يا عبقري؟"

أتاه الجواب سريعا عن طريق سهم التصق طرفه المدبب بالأرض أمامهم بغتة!

اقترب (هادر) من السهم، فصاح (بيلسان) في جزع:

- «حاذر كيلا يصيبك سهم آخر!»

- «ثمة رسالة ملفوفة إلى هذا السهم!»

تبـدى التعجب فـي وجوههم، في حين قام (هادر) بفك الرسـالة بعناية، ثم قام بفضها ومطالعتها بصمت وتعجب..

تساءل (كركي) بفضول:

- «ماذا تقول؟»

- "كاتبها يطلب منا الاتجاه شرقا بمحاذاة النهر.. كما أنه ينصحنا بالحذر من كوابيسنا!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "الحذر من ماذا؟"

وهمس (فانوس) متوجسا:

- "إنه شخص معتوه!"

قال (بيلسان) بقلق:

- "السؤال الذي يطرح نفسه هو ما إذا يتوجب علينا إتباع نصيحة من شخص مجهول الهوية.."

- "مجهول الهوية ومعتوه أيضا!"

بدا (هادر) وكأنه أفاق من شروده، وبتجهم قال وهو يطوي الرسالة ويضعها في جيبه:

- «أرى أن ننصت لنصيحة كاتب هذه الرسالة، حتى يوافق أن يعرفنا بشخصه علانية..»

كان هنالك تردد واعتراضات، إلا أنهم وجدوا أنفسهم يوافقونه الرأي في نهاية المطاف، وكأنها عصا الساحر التي مسَّت رؤوسهم..

ومالت الشمس الحمراء للغروب..

ساروا طويلا في الطريق الذي ذكرته الرسالة حتى كلت أقدامهم، وقال (فانوس) متلفتا حوله بتوتر:

- «ما يزعجني بحق أنه لا يزال يراقبنا حتما!»

قال له (هادر) دون أن ينظر إليه:

- «واصل سيرك وكفَّ عن التلفت كثيرًا..»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «أتحاول تحديد مكانه؟»

- "أجل.."

- "وهل تمكنت من ذلك؟"

- "للأسف لا، يبدو وأنه مراوغ إلى أبعد الحدود.."

- "أمر مطمئن!"

همس (كركي):

- "لِمَ لا أطير عاليا كي أحدد لكم موقعه؟"

تمتم (هادر):

- «كلا! إنه ذكي، وسيسارع بالاختباء حتما إذا ما حاولنا البحث عنه..»

قال (فانوس) بكآبة:

- "أنا جائع!"

قال له (كركي) بدهشة:

- "لكنك أكلت قبل قليل.."

- "لا زلتُ جائعا!"

- ألا تستطيع الصبر قليلا؟

غابا في حوار محتد بعض الشيء.. كان هذا قبل أن تميد الأرض تحت أقدامهم جميعا بغتة، فوجدوا أنفسهم يهوون في حفرة عميقة وهم يطلقون أعتى الصرخات!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

الفصل العاشر

كانوا جميعا بخير لحسن الحظ، إذ لم يصب أحدهم بأذى..

وعندما تأملوا المكان حولهم وجدوا أنفسهم داخل كهف، فقال (هادر) وهو ينظر للأمام بتمعن:

- «ثمة طريق أمامنا، هلموا بنا نسلكه..»

- «لا خيار آخر لدينا!»

ساروا مسافة قبل أن يتوقف (كركي) فجأة، وبطريقة أثارت استغرابهم جميعا، فسأله (بيلسان) مندهشا:

- "ماذا حل بك؟ لِمَ توقفت هكذا؟"

- "ثمة شخص ما يقترب!"

- "عن أي شخص تتحدث؟ لا أرى أحدًا!"

لكن (كركي) كان يراه بوضوح وهو يتقدم ببطء..

لقد كان (كركي) نفسه! لكنه كركي آخر منتوف الريش شديد الهزال والتعاسة!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

صاح الكركي الخالي جسمه من الريش:

- "تلك هي نهايتي.. لا عائلة أعيش من اجلها والسبب أنت! أنت!!" -

أطلق (كركي) صيحة هلع متراجعا للوراء، فحاول (فانوس) تهدئته، لكنه فوجئ هو الآخر بكلب أسود عملاق! يتساقط اللعاب من شدقيه ويقترب منه قائلا بشراسة:

- "سأريح العالم من أسمائك المتعددة وألحانك السيئة يا قط النحس!"

في ذات اللحظة، رأى الأستاذ (بيلسان) أولاده الأربعة وقد أصبحت ذيولهم مخططة بالأبيض والأسود.. إذ تحولوا إلى ليمورات!

كانوا يلحقون بالليمورين الطائشين (ليموري) و(ليمورا)، والأخير يقول لهم وهو لا يكف عن الرقص والغناء:

- "هلموا بنا.. لا يوجد ما هو أجمل من الرقص والغناء!"

وصاح شقيقه الذي كان يعزف بمرح على آلة "أكورديون":

- "معنا لا وجود لشيء اسمه تعليم.. لا مدارس! لا كتب!"

- "لا شيء سوى اللهو والغناء والرقص، فتعالوا معنا!"

صرخ (بيلسان) كالمجنون محاولا اللحاق بهم:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "لا! لا تنصتوا لهذين الأحمقين! عودوا يا أولاد واهتموا بدروسكم أفضل!"

وركض (كركي) في الاتجاه الآخر صارخا كالمتتحب:

- "أنا لست نكرة.. لست نكرة!"

وكالسهم لاذ (فانوس) بالفرار ضاربا بقيثارته الهواء وهو يصيح

- "إليكَ عني يا كتلة الفراء المسعورة! أنا فنان! فنان!"

كان من الواضح أن صاحب الرسالة على حق، فقد تحققت كوابيسهم، والأدهى أنهم صدقوها جميعهم..

وعندما أفاق (هادر) من دهشته العارمة، وجد نفسه يعايش هو الآخر أسوأ كوابيسه على الإطلاق، لكن من دون وهم.. لقد تركه رفاقه وبات وحيدًا من جديد!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

الفصل الحادي عشر

تمالك (هادر) نفســه بعد أن نادى رفاقه مرات عدة ولم يستجب لنداءه أحد..

سار فـي دربـه بغيـر هـدى كالمتخبـط، كان خائفـا، خائفـا على أصدقائه ومما يحدث في هذا الكهف المخيف..

شعر بالتعب، لكنه واصل السير دون أن يتوقف ولو للحظة..

وأخيرًا، أبصر بصيـص نور من بعيد، فرمى التعب والإجهاد وراء ظهره وهو يركض بلهفة صائحا:

- «(كركي)! أستاذ (بيلسان)! (فانوس)!»

فمـا إن خرج إلى النور حتى ارتفـع حاجباه إلى ما فوق جبهته من فرط الذهول ..

شـيء لا يمكن وصفه.. لقـد كانت خيمة سـيرك! بل هي أضخم خيمة سيرك يمكن أن تراها في حياتك.. خيمة رائعة الجمال، فاخرة وملونـة بألـوان مضيئـة، محيلة الظـلام إلى نور مبهـج! ولكن، كيف

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

وصلت هذه الخيمة الرائعة إلى هذا الكهف الذي يقبع في جوف الأرض؟

رأى أقفاصا تعج بالحيوانات والطيور! رأى أسدًا يلتهم طعامه بالشوكة والسكين مرتديا روبا منزليا! وتمساحا ينظف أسنانه بالفرشاة والمعجون، وحيوانات فقمة تتقاذف طابة ملونة عملاقة، وبطاريق تتزلج على بحيرة اصطناعية متجمدة، وقرودًا تتدرب على الدراجات ذات العجلة الواحدة، ودبا يطالع صحيفة مرتديا نظارات سميكة، ومهرجون أقزام، وعملاق قوقازي يرتدي جلد فهد ويرفع بقبضتيه فيلا متثائبا! وفتيات حسان يرتدين ملابس الرقص والشقلبة، يتمازحن ويتضاحكن وهن يتدربن على أداء الأكروبات الخطرة، وساحر هندي يرتدي عمامة عملاقة ويرتفع في الهواء متربعا، وآخر يعزف في مزماره لثعبان «كوبرا» لا يكف عن التراقص بانتشاء، ومشعوذ صيني أمر مناشيره بإحالة صندوق مزخرف ترقد بداخله مساعدته الجميلة إلى قطع، فتتحرك من تلقاء نفسها وتنشره دون أن تفقد المساعدة شيئا من ابتسامتها!

شاهد خيولا بأجنحة تحلق في السماء، وجوقة منوعة من الطيور المغردة ترتدي بدلات السهرة الأنيقة وتغني بحماسة، وأفراس نهر ترقص «الباليه»، وثعبان «أناكوندا» يبتلع رجلا يرتدي زي صياد «سافاري» بالكامل، قبل أن يعاود إخراجه سليما دون أن يمسه بأذى!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

كان عالما لن تصدق وجوده ما لم تره، عالم ساحر أخاذ لا يمكن وصفه بالكلمات، مبني بعناية ودقة وإبداع.. كما لو كان مدينة سيرك كاملة!

في البداية سار (هادر) متخفيا، ثم لاحظ كثرة الخلق والمخلوقات، فجازف وسار بينهم دون أن يعيره أحدهم انتباها..

كانت النيران تنطلق من أفواه السحرة حتى لتكاد تحرقه، وكاد أن يرتطم بالقردة على العجلات، عندما سمع أحد المهرجين الأقزام يصرخ برعب وهو يشير إلى فوق:

- «(دهنج) سيقفز!»

تصاعدت شهقات الهلع من حوله، ووجد الجميع ينظر لفوق وهم يشيرون بأصابعهم إلى نقطة ما شاهقة الارتفاع، فنظر ليجد فتى بدينا كالخرتيت، لا بل كثلاثة خراتيت مجتمعة! كان يقف على لوح خشبي استعدادًا للوثب داخل حوض عملاق مملوء بالماء أعد خصيصا له!

وهنا، وثب (دهنج)، فساد الهرج والمرج المكان، وتدافع الجميع هربا من تلك القذيفة التي تزن ثلاثة أطنان على الأقل وهي تهبط كالنيزك باتجاه الحوض!

ركض (هادر) مع الراكضين المذعورين، وعندما غاص جسد (دهنج) في الحوض أخيرًا، ارتفعت موجة هائلة في سماء خيمة السيرك، وانطلقت تجتاح الجميع بلا هوادة في كل حدب وصوب!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ووجـد (هـادر) نفسـه عرضة للغـرق رغـم مهارته في السـباحة كافـح بصعوبة داخل الماء، إلا أن رئتيه خذلتاه وهو غائص ومحاولا الخروج للسطح مستميتا دون فائدة..

كاد أن يهلـك بحق، كأن للماء حياة خاصة تحاول الظفر بحياته لولا ستر الله وتدخل تلك الفتاة التي تسبح بمهارة مذهلة كالأسماك فقـد رآهـا بصعوبة وضعف تتجه إليـه، وبكل ثقة قامت بانتشـاله من الماء والسباحة به حتى صخرة قريبة..

سـعل (هادر) كثيرًا جدًا، وبعون من منقذته تمكن من إخراج كثير من الماء عبر فمه، ثم اعتدل جالسا وهو يقول للفتاة بإنهاك:

- «شكرًا لكِ!»

ظلـت تتأمله بصمت، كانت حسـناء، ذات شـعر فضـي متلألئ، وقـد ارتـدت ثيابا بالية لا تليق بهـا على الإطلاق، لكـن أنفها الدقيق كان ينزف بغزارة، فغمغم في جزع وهو يمد يده إليها:

- «هل صدمتِ انفك؟»

تراجعـت للـوراء بخـوف ظاهـر، فأبعـد يـده سـريعا وهـو يقول بابتسامة مطمئنة:

- «لا أقصد الأذى، صدقيني!»

لكنهـا بدت متوجسـة منـه ومرتبكـة إلى أبعـد الحـدود، فحاول (هادر) أن يهدئ من روعها بإجراء حوار بسيط معها..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «ادعى (هادر)، ما اسمكِ؟»

بقيت على صمتها وتوجسها، لكنه لم ييأس بتاتا، بل حاول ممازحتها قائلا بود:

- «شكرًا لإنقاذي، إنكِ سباحة ماهرة..»

أخذت تتفحص بعيونها الشفافة المرتابة يده الممدودة، في حين نظر (هادر) إلى عنقها المبتل طويلا قبل أن يغمغم كالمشدوه:

- «رباه.. إنكِ تمتلكين خياشيم كالأسماك!»

وهنا وثبت في المياه مبتعدة عنه، فأسرع يناديها بأعلى صوته:

- "انتظري قليلا!"

لكنها غابت عن ناظريه تماما كأن شيئا قد أثار فزعها..

ثم إن صوتا أتاه من الوراء قائلا باستهزاء:

- "أخيرًا أتيت يا سيد (هادر).. لقد كنتُ بانتظارك!»

كان الصوت مألوفا بشدة، وعندما نظر (هادر) مستغربا، وقع بصره على كهل ذا شعر ملتصق برأسه بفعل الزيت، شاربه خفيف منمق، لكنه ارتدى عوضا عن بدلة السهرة وقفازات الخدم «فراكا» كالبطاريق لكنه قرمزي اللون، من الذي يرتديه مقدم برامج السيرك، وقد أمسك بقبعة سوداء ذات سقف مرتفع..

وفي قبضته لوَّح بسوط طويل للغاية مهددًا!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

الفصل الثاني عشر

أطلق (أرطماس) المرتدي «الفراك» القرمزي صاحب الشعر الزيتي والشارب الأسود المدبب، فيضا من التعنيفات على رأس البدين الأبله (دهنج) الذي تبسم في بلاهة قائلا:

- «(دهنج) يعشق القفز! (دهنج) يعشق الماء!»

قرصه (أرطماس) بقسوة من شحمة أذنه المتدلية قائلا له بغيظ:

- «(دهنج) في ورطة كبيرة، فقد علم ملك السيرك بالأمر!»

شهق الجميع، وتساءل العملاق القوقازي بقلق:

- «أعلم ملك السيرك حقا يا (أرطماس)؟»

نظر إليه الكهل قائلا بحدة:

- «ماذا كنت تتوقع؟ ما الذي كنتم تتوقعونه جميعا؟»

تساءل (هادر) المندس بين حشود البشر والحيوان عن ماهية ملك السيرك ذاك الذي يخشاه عملاق جبار كهذا العملاق!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

أما (أرطماس) فقد فرقع بسوطه مخيف الشكل، وبشراسة قال العملاق بلهجة آمرة:

- «هلم يا (أطلس) أمسك بهذا الأخرق الغبي!»

- «هل ستجلده من جديد يا (أرطماس)؟»

- "حتى يكف عن أفاعيله الطائشة كليا!"

هتفت إحدى الراقصات بجزع:

- "حرام عليك يا (أرطماس)، المسكين لم يكن يقصد.."

نظر الكهل لها قائلا بسخرية:

- "هل أنتِ مستعدة لتحمل العقاب بدلا عنه؟"

امتقع وجهها وهي تتراجع للوراء، فاتسعت بسمة (أرطماس) المقيتة كاشفة عن أسنان صفراء متفرقة، وبصرامة صاح في العملاق آمرًا:

- "ثبته يا (أطلس) كي يتلقى جرعة دواء مفيدة هذه المرة!"

ثبته (أطلس) والمسكين يبكي بحرارة تمزق نياط القلوب مرددًا دون توقف:

- "(دهنج) لن يقفز! (دهنج) لن يحب الماء!"

فرد (أرطماس) سوطه الذي امتد كالثعبان على الأرض، عندما ارتفع صوت من بين الحشود قائلا بحزم:

- "توقف، أنا مستعد لتلقي العقاب بدلا عنه!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

نظـروا جميعا إلى مصـدر الصوت بدهشـة عارمة، وبنبرة قاسية تساءل (أرطماس) ساخرًا وهو يلوح بسوطه المخيف:

- "أحقا؟"

إلا أن هـذا لـم يفت من عضد (هادر)، فشـعر (أرطمـاس) اللئيم بغيظ عارم..

غمغم الأسد الذي يرتدي الروب المنزلي:

- "لِمَ لا تسامحه هذه المرة يا (أرطماس)؟"

رمقه (أرطماس) بنظرة نارية جعلته يطأطيء رأسه تخاذلا..

ثم إنه دنا من (هادر) قائلا له كالمتوعد:

- "هل أنت حقا مستعد لتلقي العقاب بدلا من هذا الأبله؟"

- "أجل.."

- "لا بأس إذن، ثبته يا (أطلس)!"

- "لستُ بحاجة للتثبيت من أي كائن.."

- "وهو كذلك!"

ومن جديد عاود فرقعة سـوطه في الهواء مصدرًا أشـد الأصوات إفزاعا، لكن (هادر) لم يتراجع، وبكل ثبات قام بخلع سترته وقميصه، ثم وقف عاري الجذع ينتظر!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

وشـهقت سـائر مخلوقـات السـيرك.. فـي حيـن تلاقـى حاجبـا (أرطماس) وهو يرمق ظهر (هادر) المزدان سـلفا بعشـرات الندوب القاسية..

أراد سؤاله عن ماهية تلكم الندبات، لكن شره تفوق على إدراكه، فكشر عن أسنانه، وهوى بسوطه بأقصى ما يملك من قوة..

كم جلدة نالها ظهر بطلنا المسكين؟

لـم يتمكن (هادر) من عدها بتاتا، فقد راح في شـبه غيبوبة ولعابه لا يكف عن الانهمار من فمه المفغور..

كم كان ذلك قاسيا جدًا..

ورغـم آلامـه وتلك الغمامة التـي يراها، كان (هـادَر) يتذكر رؤية تلك الفتـاة التـي أنقذهـا وهـي تراقبـه بخوف وجـزع بين الحشـود المتألمة لأجله..

ولدى بدء الجلد، كانت تبكي من أجله بحرارة شديدة..

انتهـى اللئيم (أرطماس) مـن تطبيق عقوبته القاسـية تلك، ثم قام بلف السـوط حـول كتفه وعنقـه بحركة ماهـرة، قائلا لهـادر الملقى أرضا دون حراك:

- «إنـك لا تقـل حماقة عن (دهنـج)! مرحبا بك بيننـا.. في بيتك الجديد!»

ثم قال دون أن ينظر إليه مخاطبا الجميع:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "من الآن فصاعدًا ستكون مهمته الاعتناء بدهنج، يمنع منعا باتا لمسه، ومن يحاول مساعدته ينال ضعف عقابه!

والآن، سيكون عليكم التخلص من كل تلك المياه، استخدموا الجرار والخراطيم للتخلص من هذه الفوضى، ثم عودوا لأقفاصكم وتدريباتكم حالا!"

وابتعد وهو لا يكف عن القهقهة كشرير نمطي!

اقترب أكثرهم من (هادر) الملقى أرضا، لكن (أطلس) زجرهم قائلا بصرامة:

- "هلموا للعمل.. الم تسمعوا ما قاله الكهل لكم؟ يا لكم من حمقى!"

فابتعدوا بخوف عنه، وتتبعهم هو ببصره المنهك حتى تناسوه..

بقي (هادر) مدة وهو ملقى على الأرض لا يقربه أحد..

إلا أن ذلك لم يدم طويلا، فقد عادت الفتاة ومعها خرقة مبلولة شرعت تغسل بها جروحه برفق، ومن ثم قربت من شفتيه زجاجة عبأتها بالماء، فأفاق بصعوبة وتلهف، وبفضلها شرب حتى ارتوى..

عاودت مسح جروح ظهره المؤلمة وهي تهمس:

- «حورية!»

رمقها بنظرة متسائلة، فعاودت الهمس:

- «اسمي (حورية)!»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «اسم على مسمى!»

وابتسما معا للمرة الأولى مذ التقيا..

وحين استعاد (هادر) بعضا من قوته بفضل عون (حورية) له، سألها باهتمام متأملا وجهها المليح:

- «أين نحن يا (حورية)؟»

أجابت وهي تغرق ساقيها في الماء:

- «في كهف ملك السيرك العجيب!»

- «ومن يكون؟»

- "لا أحد يعلم يقينا من يكون، لكنه مالك هذا المكان، وكل مخلوق يصل إلى هنا لا يخرج بعد ذلك أبدًا!"

- "لماذا؟ ألا يوجد طريق للخروج؟"

- "حين تدخل إلى هنا تصبح ملكا لملك السيرك!"

- "لا يمكن أن أكون ملكا لأحد رغما عن أنفي.. ليس أنا!"

لم ترد (حورية) هذه المرة، وبقيت على صمتها الحزين حتى سألها بإشفاق:

- "منذ متى وأنتِ هنا يا (حورية)؟"

- "لا أذكر، لكنني مختلفة، إذ أخرج أحيانا للسباحة في النهر بحرية، لكنني أعود في النهاية إلى هنا قبل أن يكتشف (أرطماس) غيابي، فهو قادر على إيجادي أينما ذهبت.."

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "ألا تعلمين شيئا عن ذويكِ؟"

- "لا أهل لي سوى طاقم السيرك، جميعهم طيبون عدا (أرطماس).."

- "وهل يجلدكِ أيضا؟"

اغرورقت عيناها بالدموع وهي تهمس:

- "إنه يجلد الكل!"

تأملها مليا قبل أن يغمغم بنبرة خفيضة:

- "أنفكِ عاود النزيف!"

ومدَّ أنامله لمسح الدم عن منخريها، لكنها أرجعت رأسها للوراء،

بقي صامتا محرجا يتأمل الخيمة الساحرة والمخلوقات العجيبة،

ثم سألها وهو يدس بقدميه داخل الماء كذلك بعد تجريدهما من فردتي حذائه:

- "هل يأتي جمهور غفير إلى هنا؟"

- "أعداد لا تصدق، وكلهم ملوك وأمراء وسلاطين وشخصيات مشهورة!"

- "سيرك راق إذن! وكيف يأتون؟ كيف يصلون إلى هذا الكهف الخفي؟"

تنهدت (حورية) وهي ترفع وجهها قائلة:

- "ليلة الغد سترى بأم عينك!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

الفصل الثالث عشر

كانت وظيفة (هادر) المفروضة عليه هي الاعتناء بدهنج البدين..

يـا لها مـن مهمة مزعجـة وقذرة فـي آن واحد! فقـد كان يتوجب عليـه إحضار كميـات لا تصدق مـن الطعام والشـراب، من المخزن إلى مقطـورة الفتى البدين، عـن طريق حمل أكيـاس اللحم وبراميل الشراب إليه!

وعندما يشـبع (دهنج) أخيرًا، يرتمي (هادر) أرضا شـاعرًا بظهره قد انشـطر إلى نصفين من كثـرة ما حمله فوق طاقتـه، فيرتاح لدقائق معدودة، قبل أن يبدأ (دهنج) بالصياح بسعادة مصفقا بكفيه:

- «(دهنج) يحب الاستحمام! (دهنج) يحب الماء!»

عندئـذ ينهـض (هادر) البائـس رغـم آلام ظهره التي صـار عليها ندوب جديدة من آثار الجلد، وبفرشـاة تسـتخدم لمسح البلاط يقوم بتنظيف وتلييف (دهنج) بالماء والصابون..

كان يفكر طوال الوقت برفاقه، ترى ماذا حلَّ بهم؟

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

أين الأستاذ (بيلسان) و(كركي) و(فانوس) الآن يا ترى؟ أأحياء هم أم أموات؟

وما تراها مدام (بيلسان) تصنع الآن مع (ليموري) و(ليمورا) والصغار الأربعة؟

كما أنه لم يلمح الفتاة (حورية) طيلة اليوم، فأين ذهبت يا ترى؟

لم يفق من خواطره تلك إلا على نبرة (دهنج) المتحشرجة وهو يقول كمن ينوح:

- «(دهنج) يريد الحلوى! الكثير من الحلوى!»

وجاءت الليلة المنتظرة، ليلة العرض الكبير..

كان العمل دائرًا على قدم وساق، فبدت مدينة السيرك بأكملها كخلية للنحل.. وارتفع صوت (أرطماس) بينهم قائلا بغلظة:

- «غلطة واحدة ويجلد صاحبها حتى يتفسخ ظهره.. إياكم والأخطاء!»

تساءل (هادر) وهو يتعاون مع (أطلس) على إلباس (دهنج) ملابس العرض:

- «ألا تخشون أن يغرق (دهنج) المكان كما فعل في المرة السابقة؟»

- «ليس وملك السيرك موجود!»

عاد (هادر) يتساءل بفضول:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «أيقظن قريبا من هنا؟»

- «لا أحد يعلم أين يقطن، لكنه دائما موجود ساعة بدء العرض..»

- "وماذا يمكن أن يفعل؟"

- "سترى بنفسك، والآن كفَّ عن طرح الأسئلة يا فتى.."

واصل العمل بصمت..

وبعد ساعة تقريبا، كان الجميع على أهبة الاستعداد، فتلفت (هادر) حوله قبل أن يتساءل باسما:

- «ولكن أين الجمهور؟»

في تلك اللحظة، ارتفع صوت (أرطماس) عبر مكبر صوت كان يحمله:

- «افتحوا البوابة!»

أبصر (هادر) دولابا عملاقا تمتد منه عدة أذرع خشبية كبيرة الحجم، وقد التصق في منتصفه طرف سلسلة معدنية ضخمة، فقال (أطلس) لهادر بخشونة متجها إليها عن طريق درج صخري صاعد للفوق:

- «هلم بنا..»

تبعه (هادر) وخلفهما الدببة والغوريلات، فاتخذ كل واحدٍ منهم موضعا خلف ذراع، ثم ابتدئوا الدوران عكس عقارب الساعة وهم

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

يدفعـون تلك الأذرع بمشـقة، فالتفت السلسـلة المعدنية ببطء حول وسط الدولاب كأفعى تلتف حول فريستها..

قد كان الأمر كرفع مرساة سفينة..

ولدهشـته العارمـة، أبصـر (هـادر) جـزءًا مـن الجـدار الحجري العمـلاق أمامه ينـزاح ببـطء، وعندما أتمـوا عملية فتح تلـك البوابة السرية، وجد (هادر) نفسه ينظر مشدوها إلى المحيط!

ليس المحيط وحده، بل إن عشـرات السـفن عجيبة الشكل كانت ترسـو في ميناء خاص بالسيرك، وقد تحولت ظهورها إلى مدرجات لجماهيـر بـدت مـن العيـار الثقيل! سـلاطين وأمـراء وأميـرات من الشرق، وملوك ودوقات وبارونات وكونتيسات من الغرب، وزعماء من قبائل الأفارقة السـود، وكذلك شـخص يحمل سمات إمبراطور آسيوي!

كانوا حاضرين جميعا بحواشـيهم وجندهم وعتادهم وجواريهم وعبيدهم.. الخ من مسـتلزمات الحكم إياهـا! فالتقى حاجبا (هادر) بدهشة مفرطة هامسا:

- «رباه.. من أين أتى كل هؤلاء؟»

أشار له (أطلس) بالنزول عبر الدرج الصخري قائلا:

- ”إنه وقت العرض، كفَّ عن طرح الأسئلة يا فتى..“

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

صمت (هادر) والأسئلة لا تكف عن التكوم داخل عقله، لا بد أن مدينة السيرك الخفية هذه مدينة أسطورية ومشهورة رغم موقعها السري، فجمهور السيرك كلهم من الطبقة الأولى من مختلف بقاع الأرض، والطبقة الأولى فقط!

وأمام ذلك الجمع الغفير الراقي والمهيب، وقف (أرطماس) وسط ساحة دائرية واسعة، وقد سُلِط ضوء أبيض جميل عليه، كان يرتدي بدلة أنيقة متلألئة وقبعته السوداء طويلة الرأس، وقد انحنى باحترام بالغ للجميع..

ثم اعتدل قائلا بحماسة عبر مكبر الصوت:

- «أسيادي سادة اليابسة والماء، عبر مشارق الأرض ومغاربها والبحار السبعة! مرحبا بكم وسهلا في خيمة ملك السيرك، حيث الأعجوبة الثامنة بانتظاركم!»

صفق الجميع باعتدال، ما عدا الجنود المثقلة بالأسلحة، فقد كانوا على أهبة الاستعداد لما قد يحدث ما بين تلك الأطراف من نزاعات حتى في لحظات اللهو والاسترخاء!

وأشار (أرطماس) إلى شيء يقترب على عجلات، أشبه بصندوق عملاق للغاية، لكنه مغطى بستارة من حرير أرجواني، وبنبرة قوية هتف عبر المكبر:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "ولكـن قبـل ذلك، دعوني أعرفكم على مخلوق سـاحر أخاذ، مخلوق لن تصدقوا وجوده ما لم تروه بأمهات أعينكم.."

وبإشـارة منه على خلفية ألحان هادئة، أنزلت السـتارة كاشفة عن صندوق زجاجي كأحواض الأسـماك، جلسـت على حافته من فوق الفتاة (حورية) بشحمها ولحمها!

دنـا (هادر) قليـلا من المنصة وقـد تملكه التعجب لـدى رؤيتها، لكنهـا بدت متجاهلـة للجميع وهي تدس سـاقيها فـي مياه الحوض الزجاجي المجهز خصيصا لأجل عرضها المنتظر..

بقيـت تلاعب الماء بسـاقيها لدقيقـة، كانت جميلة وسـاحرة بآن واحـد، نزلـت بعدهـا لتغوص فـي الماء، فبـدت كسـمكة زينة وهي تحرك ساقيها بمهارة منقطعة النظير هنا وهناك..

أدت بعـض الحـركات كرقص الباليـه على ألحان جوقـة الطيور العازفـة، كان رقصهـا في الماء سـاحرًا ومثيرا للاسـتغراب معا، فقد جعلـت الكل يتسـاءل عن كيفيـة احتمالهـا البقاء في المـاء كل تلك المدة..

(هادر) كان يعلم السبب، ولكن ما لم يكن يعلمه أن الفتاة..

- «والآن، تأملوا المعجزة الجديدة!»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

واتسـع بصر (هادر) لما لمح جسد (حورية) يتحول ببطء، وابتدأ جسمها يكتسي بقشـور عديدة، في حين أخذ أنفها يستطيل حتى بلغ حدا غير معقول..

لقد تحولت الفتاة إلى سمكة من نوع «أبو سيف»!

وبينمـا كانـت الأرجـاء ترتج من قـوة التصفيـق الـذي اندلع بين الجماهير، كان (هادر) يتذكر السـمكة التي علق أنفها الشبيه بالسيف في خشب البيت، وأنقذها عن طريق استعماله الأزميل والمطرقة!

لقد أدرك الآن فقط سبب نزيف أنف الفتاة!

كانـت بحق مفاجأة مذهلة بالنسـبة له، في حيـن ظهر (أرطماس) وقد خلع قبعته الطويلة وانحنى لجمهـوره المتحمس باحترام، بينما كان الحوض يُسحب على عجلاته من الخلف..

قال وهو يتواثب للأمام برشاقة:

- «فقـرات كثيرة بانتظاركم أسـيادي، فقرات مثيرة للفزع وأخرى مثيرة للضحك، فدعونا نبدأ برنامج الحفل الساهر دون إبطاء الآن!»

كانت الفقرة التالية هي فقرة الأكروبات، لكن تعديلا بسيطا جعل السيرك يغير فتيات الشقلبة البارعات إلى..

- «نقدم لكم الآن الأخوين الليمورين في: وثبة الموت المخيفة!»

وحين نظر (هادر) إلى فوق كالمصعوق صاح:

- «(ليمورا) و(ليموري)، أكاد لا اصدق!»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

كانـا بارعين، وكأنهمـا يتقنان تلكم الحـركات الخطرة منذ نعومة أظافرهما!

ورغـم إزالة شـبكة الأمان من أسـفل، إلا أنهما واصـلا التأرجح والشـقلبات البهلوانية المروعة، وسـط استحسان وتصفيق الجمهور المتحمس لهما!

وقـد ناداهمـا (هـادر) بأعلـى صوتـه، لكنهما لم يسـمعاه لسوء الحظ..

لـم تنته المفاجآت عند ذلك الحد، فقد ظهر الأرنب الأعمى بغتة منطلقا على عجلة واحدة فوق حبل طويل ممتد بين عامودين!

صاح الأرنب متحمسا وهو لا يعي ما يدور من حوله كالعادة:

- «لابد وأن هذه الدراجة الرائعة بمناسبة عيد ميلادي!»

واسـتمر العـرض و(هـادر) لا يكف عـن مناداتهم متلهفـا، لكن هيهات، فقد كانوا بعيدين عنه، وقد انشغلوا تماما بما يقدمونه..

أنهـى رفاقه العرض وسـط ضجة التصفيق من قبـل الجمهور، ثم ظهر (أرطماس) ليعلن عن بدء فقرة المهرجين الضاحكة..

وكـم كانت مفاجـأة (هادر) خارقـة حينما أبصر رفاقـه! (كركي) و(فانوس) والأسـتاذ (بيلسـان) يرفلون في ثياب منفوشـة ضاحكة، إعتقدهـم الجمهور يتبخترون فيها، لكن الواقـع بأنهم كانوا يتعثرون بها!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

كان (فانوس) يعزف على قيثارته عزفا ناشزًا كعادته محاولا الغناء، في حين يحاول كل من (كركي) و(بيلسان) الرقص!

الأسى بادٍ على (كركي)، أما الأستاذ (بيلسان) فقد بدا مستاءً لما يحدث لكرامته، في حين بدا (فانوس) مبتهجا لذلك الجمهور المريض الذي حضر كي يرى وينصت لفنه، أو كما تخيل هو!

ناداهم (هادر) بأعلى صوته، فتنبه (كركي) له أخيرًا قبل أن يصيح متلهفا:

- «(هادر)! (هادر) بخير يا جماعة! أستاذ (بيلسان) إنه (هادر)! يا (فانوس)!»

بدا (فانوس) مشغولا بتقديم وصلته الغنائية المضحكة، في حين عدَّل (بيلسان) من وضعية نظاراته الطبية فوق أنفه، وهو يهتف بصوت متهدج متلفتا يمنة ويسرة:

- «(هادر)؟ أين؟ أين هو؟»

في تلك اللحظة، ظهر عدد من المهرجين الأقزام، قاموا بنثر كميات هائلة من الخرز الملون على أرضية المسرح، فتساقط الثلاثة، وكسرت قيثارة (فانوس)، فصاح مرتاعا:

- «قيثارتي تحطمت! قيثارتي العزيزة!»

وبكى بحرارة بينما ضحك الجمهور، وأسرع (هادر) محاولا اعتلاء المنصة، فأتاه صوت (أرطماس) قائلا بحدة:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «إلى أين تظن نفسك ذاهبا؟»

التفت إليه (هادر) قائلا بحزم:

- «سأذهب لمساعدة أصدقائي..»

- «هل تمزح؟»

وفرد سوطه قبل التلويح به في الهواء، فتقدم (هادر) منه قائلا بغضب:

- «يبدو وأنك لم تقدرني جيدًا حق قدري أيها الكهل المخادع!»

لم يصدق (أرطماس) ما سمعه بأذنيه، فطوّح سوطه باتجاه (هادر)، إلا أن الأخير كان سريعا لما تلقفه على ساعده تاركا إياه يلتف هنالك، ثم جذب بكل قوته الكهل اللئيم، فأفقده توازنه وجعله يسقط أرضا..

تفاجأ (أرطماس) ومن حوله من طاقم السيرك بتلك المبادرة المذهلة من (هادر)، وبثورة عارمة صرخ وهو يشير باتجاهه:

- «أمسكوا به حالا!»

في تلك اللحظة بدأت أضواء السيرك تخفت رويدًا رويدًا، فتلفت (أرطماس) يمنة ويسرة وقد انقلبت ثورته توترًا عارما، في حين همس (أطلس) بصوت متحشرج ووجهه يبهت:

- «لقد وصل ملك السيرك!»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

تسمر (هادر) في مكانه متسائلا عن حقيقة ما يحدث، حتى أصوات الجمهور والموسيقى خفتت حتى صمتت تماما، كل ذلك والأضواء تخفت وتخفت حتى غرق السيرك بأسره في ظلام دامس!

فجأة، برز شعاع فضي من السقف الصخري، اصطدم بقوة بأرضية المنصة محدثا دويا كهزيم الرعد، فانطلقت الشهقات من أفواه الجميع بتعجب وخوف..

رأوا جميعهم شخصا يهبط ببطء عن طريق ذلك الشعاع، مرتديا قبعة علق عليها ريشة طاووس جميلة، وحلة أنيقة وعباءة زرقاء مزدانة بنجوم صغيرة متلألئة، كان يضع على وجهه قناعا غريبا، يمثل وجها عابسا بعض الشيء لمهرج طويل الأنف يتألف من اللونين الأبيض والرمادي، ويحمل في يده اليمنى عصا عاجية رأسها على شكل طاووس ناشر لذيله..

فما إن استقر على الأرض بحذاءٍ مقوس للأعلى يماثل حذاء (السندباد) أو (علي بابا) في الأساطير العربية القديمة، حتى ارتج المكان كأن زلزالا قد أصابه من قوة وصخب التصفيق، فاندفع (أرطماس) متمالكا نفسه وهو يهتف عبر مكبر الصوت:

- «أسيادي السلاطين والملوك والزعماء أصحاب المقامات الرفيعة، أقدم لكم.. ملك السيرك!»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

خلع ملك السيرك قفازيه وسط زوابع التصفيق الحارة، لم يبد الاكتراث عليه لكل أولئك الملوك والحكام الذين أتوا لحضور عرضه، في الواقع لم يكن يبدو من النوع الذي ينطق بكلمة واحدة.

بإشارة منه أضيئت الأنوار، وبكل روتينية واعتياد قام بخلع قبعته ومعطفه، والعجيب في الأمر أنهما بقيا معلقين في الهواء! كما أنه ترك عصاه، فظلت واقفة بمفردها من دون أن تسقط أرضا!

جاءت المساعدات الجميلات بحرملة ذات ألوان زاهية، وبإشارة منه قمن برميها في منتصف المنصة قبيل انسحابهن..

تقدم من تلك الحرملة بثبات، فما إن مسَّها حتى بدأت تتضخم بصورة غير طبيعية، وبلغت حدا غير معقول على الإطلاق، ثم وبإشارة أخرى منه تمزقت الحرملة - التي باتت عملاقة الآن - إلى أشلاء، فظهر ما كانت تخفيه..

صفق الجمهور بذهول، في حين عقدت الدهشة لسان (هادر) وقد امتقع وجهه، فقد كان الشيء العملاق المخفي أسفل الحرملة البيت! البيت الذي قادته اليراعات إليه، البيت حيث التقى رفاقه الجدد!

ترى كيف جلبه إلى هنا؟

راود ذلك السؤال عقل (هادر) بإصرار، في حين بدا ملك السيرك مشغولا بمطالعة البيت مدة لا بأس بها، قبل أن يرفع كفه، فتظهر على

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

راحة يده كتلة مروعة من اللهب أطلقها نحو البيت وسط صرخات (هادر):

- «لا!»

لكن سبق السيف العذل، لقد احترق البيت بأكمله وبسرعة غير طبيعية بالمرة مخلفا كومة من الرماد..

ومن مواقعهم المختلفة بكوا بحرارة.. أصحاب البيت، الجيران والأصدقاء، الأسرة الكبيرة الواحدة والمتماسكة..

كاد (هادر) أن ينتحب أيضا، لكنه تماسك، رغم فقدانه تذكرته الوحيدة للعوالم التي سيزورها كلها لو لزم الأمر كي يجد رفاقه المفقودين..

نظر بكراهية إلى ملك السيرك، لكن الأخير بدا متجاهلا الدنيا بأسرها وهو يلتقط قبعته المعلقة بالهواء، ويقترب ببطء من رماد البيت..

وبرفق وحذر قلب قبعته فوق الرماد، فانحدر منها ماء رقراق كما لو كان يقوم بالسقاء! وما إن أنهى تلك العملية حتى سارع بالتراجع..

ورويدًا رويدًا، ظهر برعم صغير من وسط الرماد، تضخم شيئا فشيئا حتى استحال غصنا، ثم وبسرعة عجيبة تضخم أكثر ليصير شجيرة.. ثم شجرة!

وبعد دقيقة واحدة فقط تحولت الشجرة إلى..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

وحين صفق الجمهور العريض بجنون حقيقي، وجد (هادر) نفسه يشاركهم التصفيق بانبهار هذه المرة.. الشجرة تحولت إلى بيت! كانت معجزة حقيقية!

بدا ملك السيرك متجاهلا لكل شيء، وهو يعاود ارتداء قبعته وعباءته ويلتقط قبعته ذات ريشة الطاووس..

ثم عاود الشعاع الفضي هبوطه المباغت، فهمس (هادر) كالمأخوذ:

- «أهذا كل شيء؟ فقط عرض واحد؟»

ردَّ عليه (أطلس) وهو يطالع الشعاع بافتتان:

- «هذا دأب ملك السيرك، دائما عرض واحد فقط، عرض واحد مبهر!»

خيل ل(هادر) أن ملك السيرك يطالعه باهتمام..

لا بل هي الحقيقة، كان ملك السيرك ينظر إلى (هادر) و(هادر) وحده! وقبل أن يجذبه الشعاع رآه (هادر) يحرك أنامله باتجاهه، فشعر بوجود شيء في جيبه..

التقط ذلك الشيء ليجده وريقة دوِّن عليها بخط نضيد:

«صدقتم كوابيسكم فوقعتم في الفخ، والآن محكوم عليكم بالبقاء في مدينة السيرك للأبد!»

كان ذات الخط الذي كتبت به الرسالة التي وجدها مع رفاقه مثبتة بالسهم!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

الفصل الرابع عشر

انتهت عروض السيرك لتلك الليلة بانتهاء عرض ملكه..

نظر (هادر) إلى سفن السلاطين والملوك والزعماء، فشعر بالانبهار لما اكتشف أنها لا تبحر في عرض البحر كباقي السفن، بل كانت تحلق في الهواء باستخدام محركات ومراوح عملاقة!

راقب مشهد رحيل تلك السفن بافتتان وتعجب، في حين تمتمت شفتاه:

- «يا له من سحر خلاب!»

واستدار متجها إلى حيث يقبع (دهنج)، فمسح على ردفه برفق قائلا له بابتسامة:

- «يبدو ألا نصيب لك من عروض هذه الليلة لحسن الحظ يا صاحبي!»

ابتسم (دهنج) ابتسامة مرهقة قائلا وهو يتثاءب كالطفل الرضيع:

- «(دهنج) يريد أن ينام..»

- «لا بأس بهذه الفكرة..»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

وقبل أن يتحرك، فوجيء بشـيء ثعباني يلتف حول سـاقيه، وبقوة وعنف جذبه ليطرحه أرضا..

كان ذلـك سـوط (أرطماس) الذي ظهر قائلا من بين أسـنانه وقد كاد يتميز غيظا:

- "لا أحد يهين (أرطماس)!"

دفع (هادر) نفسه للوراء بكل ما أوتي من قوة، فأسقط (أرطماس) مـن فوق المنصة بعنـف، ثم حلَّ السـوط عن سـاقيه وتراجع للوراء متأهبا..

ونهض (أرطماس) وهو يرغي ويزبد، ملوحا بسوطه ومفرقعا إياه في الهواء هامسا بحقد اسود :

- «لا احد يفعل ذلك بأرطماس!»

ولكن قبل أن يقوم بردة فعله التالية، خرج من خلف الستارة رفاق (هادر)، الأسـتاذ (بيلسـان) وحرمـه وأولاده والليمورين، و(كركي) و(فانوس) وحتى الأرنب الأعمى!

فوجـئ (أرطماس) بهم يشـكلون جدارًا مانعا بينـه وبين (هادر)، الذي لفَّ ذراعيه محتويا إياهم قدر المستطاع..

وبصرامة، قال الأستاذ (بيلسان):

- «لديك ما تود قوله لهادر؟ قله لنا جميعا!»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

نظر إليهم (أرطماس) بعجز، وفي النهاية عبَّر عن مشاعره بصرخة غضب هادرة قال من خلالها مصوبا سوطه نحوهم:

- «لا بأس، لكن الحساب الذي بيننا لم يصف بعد..

ستمكثون هنا للأبد، وهو وقت كافٍ لتصفية الحساب فيما بيننا!»

ردّ (كركي) عليه بحدة:

- «لا بأس ما دمنا سنمكث معا!»

لو أن النظرات تقتل لتحولوا جميعهم إلى أشلاء!

بقي (أرطماس) واقفا يحدق بهم، قبل أن يتوقف بصره عند (هادر)..

- «الأيام بيننا!»

ورحل تاركا إياهم يراقبونه، حتى تيقنوا من رحيله..

عندئذ هتف الأستاذ (بيلسان) بمرح:

- «عندما افترقنا بسبب تلكم الهلوسات الكابوسية، وقعنا في قبضة أولئك الأقزام المهرجون بقيادة (أرطماس) النصاب..»

قالت مدام (بيلسان) بجزع:

- «يا لهم من وحوش! لقد ألقوا القبض علينا أيضا باستخدام الشباك، واستولوا على البيت بواسطة عربة عملاقة!»

سألها (هادر) باهتمام:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «كيف جلبوه إلى هنا؟»

- «استعملوا ممرًا سريا حتما..»

- "عظيم! وأين مكمنه؟"

تبدى الأسى في ملامحها وهي ترد:

- "للأسف قاموا بعصب أعيننا قبل خطفنا لهذا المكان.. ماذا عنك؟ ألا نستطيع العودة من حيث أتيت أنت يا (هادر)؟"

- "خطرت تلك الفكرة في رأسي، ولكن ومع الأسف وجدت الطريق الذي أتيتُ منه مسدودًا بجدار صخري كأن لم يكن!"

همس (كركي) بيأس:

- "وبعد؟ هل سنظل هنا حقا للأبد؟"

نظر (هادر) إلى البيت على منصة العرض قائلا:

- «سنخرج بإذن الله ومعنا البيت أيضا!»

هتف (فانوس) بحنق:

- «أوافقك الرأي، فقد حطموا قيثارتي!»

قال (كركي) بدهشة:

- «وكيف نتمكن من صنع هذه المعجزة يا (هادر)؟»

أطرق (هادر) برهة مفكرًا، ثم هوت قبضته اليمنى على راحة يده اليسرى قائلا بجذل:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «الدي فكرة!»

سأله الأستاذ (بيلسان) بلهفة:

- "ما هي؟"

- "سأطلعكم عليها لاحقا، علينا أولا معرفة ميعاد العرض القادم.."

وتحرك تاركا إياهم يتبادلون نظرات الاستغراب، وبدهشة هتف (كركي) مناديا:

- "ولكن إلى أين أنت ذاهب؟"

ردَّ عليهم مواصلا السير:

- "سأبحث عن صديق مخلص نحن في أمس الحاجة لمهاراته!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

الفصل الخامس عشر

كانت جالسة على ذات الصخرة التي سحبته إليها يوم أنقذته، فدنا منها بحذر هامسا:

- «(حورية)؟»

تجاهلتـه مواصلة العبث في المـاء بقدميها الدقيقتين، فجلس إلى جوارها قائلا:

- «كان عرضكِ جميلا..»

بقيت على صمتها، فهمس بخجل:

- «آسف بشأن أنفك!»

نظرت له باسمة، ثم قالت:

- "تلك لم تكن غلطتك، لقد أنقذتني.."

- "وأنتِ رددتِ لي الجميل عندما أنقذتني.."

- "والآن تريدني أن أرده لك مرة أخرى!"

نظر إليها بدهشة دون أن ينطق بكلمة، فابتسمت قائلة بوجل:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "يمكنني فهم ما يدور في خلدك يا (هادر)..»
- «إذن ساعدينا، دعينا نتعاون في الخروج من هذا المأزق..»
- "لماذا؟"
- "ما هذا السؤال؟ هل أعجبتكِ حياة العبودية هنا؟"
تنهدت قائلة:
- "كل الأماكن عندي سواء!"
- "أهي نبرة إحباط تلك التي أسمعها منك؟"
- "سمها ما شئت.."
أطرق (هادر) ساكنا لدقائق معدودة، ومن ثم قال:
- «أريدكِ أن تأتي معنا!»
- «معكم؟ إلى أين؟»
- "إلى ديارنا.."
- "لماذا؟"
- "لأنها.. لأنها أجمل مكان في العالم!"
قالها شاعرًا بذنبٍ عظيم لكذبته..
- "شكرًا للعرض، لكنني أرفضه.."
- "أعلم لِمَ تشعرين بالخوف من القدوم، فأنا أحسن فهم ما يدور في خلدكِ أيضا يا (حورية).. أنتِ خائفة لأنكِ عشتِ دوما كأسيرة

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

تشـعر بالوحدة، العيش بحرية أمر يدعـو للارتباك، وأحيانا للخوف، لكن وحدتكِ ليست الحل..“

قالت بضيق وهي تنهض:

- ”ماذا تعرف عن حياتي؟ أنت لا تعرف شيئا!“

ورحلـت تاركة إيـاه يتأمل الماء السـاكن بضيق العاجـز عن فعل شيء..

عليه الآن تنفيذ خطة الهروب بمفرده، وكم سـيكون ذلك عسـيرًا من دونها!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

الفصل السادس عشر

في ليلة العرض التالي، وبعد أن شرح (هادر) لرفاقه تفاصيل خطته، فوجيء بحورية تراقبه من بعيد وعلى وجهها تردد آثار اهتمامه..

اقترب منها بصمت وابتسامة مرتسمة على شفتيه، فحسمت أمرها بقولها:

- «أحقا ستأخذني معك في حال ساعدتك ورفاقك على الهرب؟»

بدت بسمته مريحة أكثر من ذي قبل، وهو يتناول أناملها مجيبا:

- «بكل تأكيد!»

بدت هي الأخرى سعيدة، لأول مرة يراها سعيدة بهذا الشكل، فقد كانت بحاجة لعائلة حقيقية، وها قد وجدت واحدة!

سألته باهتمام:

- «ما هي خطتك؟»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «نحتاج لمهارتك في الغوص لربط حبل طويل ومتين، من هنا إلى إحدى تلك السفن الطائرة التي تحضر إلى هنا!»

- "ولكن ماذا لو رأوا البيت المربوط إلى السفينة؟"

- "سيكون الحبل طويلا يجعل المسافة بيننا بعيدة، وستجلب السفينة البيت قبل دقيقة من إغلاق البوابة الصخرية، وهي مدة كافية للخروج.."

- "موافقة إذن.."

- "عليكِ أن تكوني حذرة من حراس السفينة، كما أن العقدة يجب أن تكون متينة للغاية، لذا ساعلمك كيفية عقدها.. ولدى انتهائك من المهمة اتجهي إلى البيت وسنكون جميعا بانتظارك، ستجدين الحبل بالقرب منه، وقد قمتُ بربط طرفه إليه، الباقي الآن على كاهلك.."

- "بإمكانك الاعتماد علي.."

ربت على كتفها مشجعا، وقبل أن يرحل قال لها:

- "لن نرحل من دونكِ أبدًا!"

رمقته بنظرات كلها امتنان، ثم أسرعت لتنفيذ الخطة..

سار (هادر) بخطوات واثقة وهو على يقين من نجاح خطته، عندما اعترض (أرطماس) سبيله بغتة..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

كانت نظراته تتقاطر حقـدًا ولؤما، إلا أن نبرته تبـدت باردة حين قال:

- «(دهنج) مريض..»

- «ماذا قلت؟»

- "كما سمعت، الفتى البدين مريض جدًا، أعتقد أنها حُمى!"

- "وما العمل؟"

- "لا عمل سوى بتركه يموت!"

- "ما الذي تخرفه؟ هل جننت؟"

مرر (أرطماس) راحة كفه على شـعره الأملس، وبابتسامة صفراء غمغم:

- "هنالك حل في الواقع، وهو إحضار طبيب إلى هنا.."

- "وأين يقطن ذلك الطبيب؟"

- "في مكان ما!"

- "أين؟"

رمقه (أرطماس) بنظراته الكريهة مبتسما بسخرية، ثم ردَّ قائلا:

- "ليـس بعيدًا جدًا من هنا، ولكن قـد تعود ومعك الطبيب لتجد رفاقك قد غادروا من دونك!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

تسمر (هادر) في مكانه دون أن يتمكن من الكلام، فضحك (أرطماس) قائلا برقة مزيفة:

- «لا عليك، لستُ وحشا إلى هذا الحد، لم ترق لك حياتنا هنا، لا بأس في ذلك!»

- «ماذا تريد؟»

- "لا شيء سوى رهان بسيط، وفي كلا الحالتين سينجو رفاقك.."

- "ما هو هذا الرهان؟"

- "اجلب الطبيب بسرعة قبل انتهاء العرض، وبذلك تواصل تنفيذ خطتك للهرب من هنا مع أحر تمنياتي لك بالنجاح!

أما إذا أخفقت.."

وصمت راسما ابتسامة عريضة وسخيفة على شفتيه، فهمس (هادر):

- «إذا أخفقت؟»

- «إذا أخفقت، عليك أن تصير خادمي المطيع هنا وللأبد!»

- "قبلتُ رهانك يا (أرطماس)!"

وعلى ذلك تصافحا، قبل أن يناوله (أرطماس) خارطة مهترئة قائلا:

- "هذه الخارطة تحدد لك بدقة مكان الطبيب.."

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "وكيف أثق بكلامك؟ لعلها مجرد تمويه لإضاعة الوقت فقط.."

- "لا خيار لديك على ما أظن!"

تناول (هادر) الخارطة، ثم جرى بأقصى سرعته وصوت (أرطماس) يلاحقه:

- «سأقوم بإطلاق الألعاب النارية لدى رحيل السفن، مجرد خدمة مني كي لا تتعب نفسك أثناء بحثك عن الطبيب!»

في البداية، ظن (هادر) أنها مجرد خدعة، لكنه عرج على مقطورة (دهنج) كي يتأكد، فوجد المسكين غارقا في العرق وهو يهلوس قائلا:

- «(دهنج) يتألم! (دهنج) يشعر بالبرد!»

كانت حرارته مرتفعة، كما إن جسمه البدين يرتجف بأكمله، فأسرع (هادر) إلى (أطلس) كي يطلعه على الأمر..

قال (أطلس) وهو يعكف على ارتداء حزامه الشبيه بأحزمة المصارعة الحرة:

- «في العادة، نقوم بجلب الطبيب (بنج) لحالات المرض لدينا، لكن..»

- «لكن ماذا؟»

أطلق (أطلس) تنهيدة قبل أن يقول واجما:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "في كل مرة يسمح بها (أرطماس) لأحد بالخروج كي يجلب الطبيب لمريض هنا، يرحل ذلك الشخص ولا يعود أبدا، ولكي أصدقك القول أكثر فقد مات كثيرون لأن الذين أرسلناهم لم يرجعوا ومعهم الطبيب قط!"

- "هذا فظيع!"

- "على العموم نحن نرسلهم برفقة (راجان)، فهو الوحيد المؤتمن على طريق الخروج من هنا، وملك السيرك يثق به كثيرًا، فهو يعود دائما لوحده!"

هتف (هادر) بتصميم:

- «لن اترك (دهنج) يتعذب، سأجلب الطبيب بأقصر مدة ممكنة..»

ابتسم (أطلس) قائلا بتهكم:

- "كلهم قالوا نفس الكلام، ثم لم نر أحدًا بعدها!"

- "سوف ترى.."

- "اذهب إلى ذلك الاصطبل وأيقظ (راجان) إذن.."

قرر (هادر) أن ينطلق بأقصى سرعته لكسب الوقت، فخفَّ باتجاه الاصطبل المنشود متوقعا إيجاد فرس رائع الجمال بقرن وجناحين، إلا أنه وعوضا عن ذلك وجد هدهدًا يعكف على التقاط الحب من الأرض!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

في الحقيقة كان هدهـدًا عملاقـا طويـل الأجنحـة بصـورة غير طبيعية، كما إن لونـه كان رماديا بالكامل، وعرفه يتمازج ما بين البني والسـواد، فخمن (هـادر) أن بإمكان هذا الهدهـد التحليق به، ولكن هل سيحلق بالسرعة المطلوبة؟

اقترب منه ببطء وحذر قائلا برجاء:

- «أرجو أن تقلني إلى حيث يقطن الطبيب (بنج)!»

وبروتينية، فرد (راجان) جناحيـه، ومال وكأنما يوجه دعوة لهادر كي يعتلي ظهره، فركب الأخير بحذر قائلا بلهفة:

- «أحتاج للوصول إلى الطبيب بأسرع وقت ممكن يا (راجان)..»

أطلـق الهدهـد الرمـادي العملاق صياحـا طويلا كالديـك وكأنه يؤذن للفجر، ثم انطلق محلقا بسـرعة وجدها (هادر) مناسـبة تماما لحسن حظه..

وحلق (راجان) عاليا عبر قمع صخري شبه ضيق وشاهق العلو..

ومـا هـي إلا دقائق حتى وجد (هادر) نفسـه يتنشـق هـواء الحرية الطلـق مـن جديد، إلا أن هذا لـم يثبط من عزيمتـه، فيجعله يفكر في تـرك واجبه تجاه الاعتنـاء بدهنج والهرب، لا بل على العكس تماما كان يفكـر بمدى حاجته إلى إيحا... الطبيـب كي يخلص الفت... المسكين من آلامه.. ...

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ومن بعيد، أبصر السفن العملاقة تحط في ميناء السيرك، فدعا ربه أيضا أن يتمكن من اللحاق برفاقه..

طار (راجان) عبر الغابة التي عبرها (هادر) سابقا مع رفاقه، ثم مر بالقرب من النهر والشلال الذي سقطوا منه قبلا..

وارتفـع (راجـان) أكثـر، فبلغ قمة الجبـل حيث وجـدوا الأرنب الأعمى، وتمكن (هادر) من رؤية عش النسر، وقد كان النسر موجودا هذه المرة يغط في نوم عميق، قبل أن يوقظه صوت خفقان الأجنحة، ليجد هدهدًا محلقا وعلى ظهره كائن بشري!

أطلق زعاقا صاخبا فاردًا جناحيه ومحلقا في السماء، كان حجمه يبلـغ ضعف الهدهد بصورة مخيفة، فتشـبث (هـادر) بمطيته الطائرة صارخا:

– «اهرب يا (راجان) قبل أن يصطادنا!»

وهكـذا، ابتدأت مناورة مخيفة بين الطائرين في الجو، اسـتغرقت مدة لا بأس بها ولحظات عصيبة لم يدر (هادر) كيف انقضت..

كاد أن يسـقط عـن ظهر طائـره المحلق أكثر من مـرة، لكن غريزة البقـاء دفعته إلى التشـبث أكثر، وفـي النهاية يئِس النسـر المزعج من الا لاحقتهما، فعاد أدراجه منهزما..

إلا أنـه و(هادر) مربتا على ظهر هدهده بارتياح:

الأرض! ... ، صنعا يا (... !!»

This PDF document was edited with Icecream PDF Editor.
Upgrade to PRO to remove watermark.

أخيرًا، استقر (راجان) بعد طول تحليق في منطقة ما على المنحدر، يحوي كهفا وضعت عليه لافتة قديمة تقول: «عيادة الطبيب (بنج)»

وأمام الكهف جلس الطبيب على كرسي هزاز وهو يدخن غليونه، كان قنفذا يضع نظارات طبية سميكة، ويلبس معطفا بنيا باليا!

نزل (هادر) من على ظهر (راجان) متجها إليه وهو يتساءل بلهفة:

- «حضرة الطبيب (بنج)؟»

بصق الطبيب جانبا قبل أن يجيب بابتسامة طيبة:

- «بشحمه ولحمه وحتى أشواكه! كيف لي أن أخدمك يا بني؟»

- "لا وقت للكلام سان، لدينا مريض بحاجة لمساعدتك!"

- "إذن دعني أجلب حقيبتي.."

وسرعان ما ركبا ظهر (راجان) الذي حلق عاليا، فهتف الطبيب وهو يثبت قبعته على رأسه كي لا تطير:

- "أذكر أن نسرًا شرسا يقطن في الجوار، كن حذرًا منه.."

- "أظنه الآن في رحلة البحث عن عشاء في مكان آخر.."

قال الطبيب (بنج) وهو يتأمل المناظر الخلابة بانبهار من عل شاهق:

- "سنوات طوال عشت خلالها وحيدًا دون أن يعرج مريض واحد على عيادتي!"

هتف (هادر) باستياء:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- «هـل فكرت بجعـل مكان عيادتـك في مكان أقـل خطورة من موقعها الحالي؟»

ابتسم الطبيب مجيبا وهو يهرش ذقنه:

- «لم أفكر في ذلك من قبل!»

ثم إنه أشار إلى الأفق قائلا بابتهاج:

- «ألعـاب ناريـة! يـا اللـه علـى جمالهـا! لـم أر مثلها منذ سنين طويلة!»

في حين، شعر (هادر) أنه هو الذي بحاجة لطبيب الآن!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

الفصل السابع عشر

عندما هبط (راجان) عبر القمع الصخري، كانت السفن قد حلقت جميعها..

شعر (هادر) بانقباضة في قلبه، وبعجز في ساقيه، لكن ذلك لم يمنعه من أداء واجبه حتى النهاية، فاقتاد الطبيب إلى حيث مقطورة (دهنج) المريض..

فحصه الطبيب بالترمومتر والسماعة قبل أن يقول بثقة:

- «إبرة واحدة يصير بعدها كالرهوان!»

وانتزع إبرة من جسمه كي يضعها رأسا للحقنة التي تحوي الدواء، في حين غمغم (دهنج) بصوت ضعيف متقطع:

- «(دهنج).. يخاف.. من.. الإبرة!»

مسح (هادر) على جبهته برفق هامسا:

- «(دهنج) شجاع وسيحتمل الألم!»

ورغم أن الطبيب أعطاه الحقنة، إلا أن (دهنج) ظلَّ يبتسم ابتسامة مريحة..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

قال الطبيب (بنج) وهو يضع يده على كتف (هادر):

- «في الواقع كان ذلك مؤثرًا، أنت شخص طيب يا (هادر)!»

أطرق (هادر) ساكنا لبرهة قبل أن يقول:

- «شكرًا لك يا سيدي الطبيب، دعني أوصلك إلى منزلك..»

سارا معا في الممر الصخري المؤدي إلى القمع الصخري ومعهما (راجان)، عندما توقف (هادر) بغتة، ثم سأل الطبيب بنبرة هادئة دون النظر إليه:

- «ولكن كيف عرفت اسمي أيها الطبيب؟»

في تلك اللحظة، برز (أرطماس) كالعفريت وهو يقهقه بابتذال قائلا:

- «تعال أيها العبد! تعال ولمع لي حذائي!»

ولوح بسوطه المؤذي مفرقعا إياه في الهواء، فسار إليه (هادر) متخاذلا مستسلما..

هنا، أوقفه الطبيب بإشارة من يده، قبل أن يلتفت إلى (أرطماس) قائلا له بنبرة صارمة:

- «لقد تماديت كثيرًا يا (أرطماس)!»

- «وما شأنك أنت؟ عد للجحر الذي أتيت منه فقد انتهت مهمتك!»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "أولا، استعملت البيت المتنقل في اختطاف أفراد جدد ليعملوا كالعبيد في السيرك، والآن، تضطهدهم لمصالحك الشخصية الأربية!"

حدق (أرطماس) في وجه الطبيب صائحا:

- "كيف تعرف هذا كله؟"

همس (هادر) للطبيب بقلق:

- «لا تتدخل فيما بيننا يا سان، فهذا الرجل عديم الشفقة والرحمة!»

- «هكذا إذن؟»

وحدق الطبيب في (أرطماس) الذي هتف بغضب:

- "آمرك بالابتعاد أيها الطبيب وإلا.."

- "وإلا ماذا؟"

طوّح (أرطماس) السوط باتجاه الطبيب مزمعا ضربه، لكن الأخير وثب وثبة هائلة قبل أن يمسه السوط الذي أصاب حجرًا كبيرا ففتته!

ضرب (أرطماس) باتجاه الطبيب مرة أخرى بحنق وغضب مشتعلين، ففوجيء - ومعه (هادر)- بالطبيب يوقف السوط ويتركه معلقا في الهواء بإشارة من يده.. كما لو كان سحرًا!

وقال (أرطماس) وعيناه تزيغان:

- «لا استطيع تحريك جسدي!»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

دنا منه الطبيب بتمهل واضعا يداه خلف ظهره وهو يقول:

- «كما قلتُ آنفا.. قد تماديت يا (أرطماس)! تماديت مع مخلوقات السيرك البائسة، تماديت في عقاب (دهنج) المسكين، تماديت مع (حورية) التعيسة..

وأخيرًا، تماديت مع (هادر) ورفاقه عندما خطفتهم وجلبتهم إلى هنا!»

غمغم (أرطماس) بصوت متحشرج وهو عاجز عن التحرك قيد أنملة:

- «من أنت؟»

تردد ذات السؤال في ذهن (هادر)، فردَّ الطبيب باسما:

- «أنا؟»

ثم أتتهما الإجابة عندما تحول إلى آخر شخص يمكن لهما توقعه..

همس (هادر) غير مصدق:

- «ملك السيرك؟»

كان واقفا بقناعه وقبعته ذات الريشة، وعباءته وعصاه التي على شكل طاووس، مجيبا وهو ينحني:

- «بشحمه ولحمه!»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

[ب]دت نظـرة المصعوقين في عينـي (أرطماس)، أمـا (هادر) فقد [و]قف مذهولا:

- «أكاد لا اصدق.. يا لها من مفاجأة!»

[ق]ال ملك السيرك ملوحا بعصاه:

- "بل صدقْ يا (هادر)، فملك السيرك لا يغفل عما يدور هنا.."

ونظر باتجاه (أرطماس) قائلا بقسوة:

- «كما حسب بعض الحمقى!»

رمقـه (أرطماس) بنظـرات تتقاطر حقدًا، فقال ملك السـيرك غير [م]كترث:

- "لقـد حاول أن يخدعك يا (هادر)، فرفاقك رفضوا الرحيل من [د]ونـك، فما كان منه إلا أن احتجزهم في إحـدى المقطورات تمهيدًا للخلاص منهم!»

هتف (هادر) في ارتياح عميق:

- «أحقا لم يرحلوا؟ أهم بخير؟»

- «اطمئن، الجميع بخير..»

غمغم (أرطماس) من بين أسنانه المتفرقة والمصفرة:

- «دعني أتحرك!»

- «آسف، فقد استخدمت معك سحرًا لا يفك إلا بنقاء القلب!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ستظل هكذا للأبد، إلا إذا تبدلت وصرت شخصا طيبا نقي السريرة، لا تحاول الكذب فذلك لن يفلح!"

- "ستندم على فعلتك هذه!"

- "لا تكابر يا (أرطماس)، وفكر بطهارة النفس والتكفير عن الذنوب منذ الآن.."

زأر (أرطماس) بحقد أعمى:

- "أبدًا!"

وضع ملك السيرك يده المغطاة بالقفاز على كتف (هادر) قائلا له:

- «هلم بنا من هذا الجحر، فقد صار مأوى لأرطماس، حتى يقرر بنفسه التحرك من جديد!»

سارا جنبا إلى جنب آخذين بالابتعاد عن (أرطماس) الذي صرخ مكررًا بجنون:

- «أبدًا!!»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

الفصل الأخير

على المنصة، كان البيت لا يزال كالطود الشامخ، وقد التف حوله قاطنوه الأوفياء..

(فانـوس) و(كركـي) والأسـتاذ (بيلسـان) وعائلتـه والليموريـن (ليموري) و(ليمورا).. وحتى الأرنب الأعمى!

ووسط تلك العائلة المتماسكة، كانت (حورية) واقفة بانتظاره..

اقترب منهم باسما، فأسرع (فانوس) يقول بصوت متهدج:

- «لن نرحل من دونك أبدًا!»

وعقب (كركي) متأثرًا:

- «كان هذا قرار الجميع دون استثناءات!»

ونظر (هادر) بامتنان إلى (حورية) التي تمتمت:

- «لم أتمكن من ربط الحبل، كنا بحاجة إلى وجودك معنا!»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

اقتربت سائر مخلوقات السيرك في تلك اللحظة منبهرة بو...
ملك السيرك برفقة (هادر)، وباحترام انحنوا جميعهم أمامه، فقال
لهم ملوحا بعصاه:

- «لا تنحنوا لمخلوق بل للخالق، لن يتحكم بكم (أرطماس)
بعد الآن!»

ارتفعت التهليلات غير المصدقة، فأكمل ملك السيرك:

- «نحن هنا عائلة متماسكة كعائلة (هادر)، لا أقفاص أو أصفاد
بعد اليوم!»

ارتجت الأرجاء بهتافاتهم السعيدة، فصافحه (هادر) قائلا
بابتسامة باهتة:

- «قرار متأخر بعض الشيء..»

خيل له أن يد ملك السيرك قد تشبثت بيده، وسمعه يهمس:

- «المهم أنه قد جاء أخيرًا!»

ثم ناوله شيئا من وراء ظهره، كان مخفيا بعناية عن طريق الحرملة..

ما إن وقع بصر (هادر) عليه حتى تهلل وجهه بحق..

- "السيف! كنت طيلة الوقت أتساءل عن مكانه.. أريغاتو!"

- "لا شكر على واجب، كنت أحتفظ به لأجلك!"

أعاد (هادر) وضع غمد السيف على ظهره، عندما دنت منه
(حورية) ملتقطا راحة يده فقال باسما:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "لا أظنكِ تمانعين القدوم معنا، أليس كذلك؟"

هزت رأسها بالإيجاب وهي تبتسم أجمل ابتسامة، أما ملك السيرك فقد نكس رأسه، ثم قال رافعا عصاه:

- "معكم يا (هادر)؟"

التفت إليه (هادر) وقد اعتلت ملامحه نظرات التساؤل، فأردف بتؤدة:

- "أخشى أنك لن تعود مع رفاقك هؤلاء!"

اتسعت أبصار عائلة البيت، وتعالى صياحهم حتى استحال صخبا حقيقيا..

لكن (هادر) أوقفهم بإشارة من يده، ناظرا إلى ملك السيرك وهو يسأل بنبرة راجفة قليلا:

- "أتستطيع إعادتي؟ أعني كي أجد رفاقي الذين فارقتهم؟"

- "الأمر يستحق المحاولة.. أليس كذلك؟"

- "من أنت؟ حقيقة؟"

ارتسمت بسمة عريضة على شفتي ملك السيرك مجيبا:

- "أنا رقم! مجرد رقم يا عزيزي!"

تبدى عدم الفهم على وجه (هادر)، وكاد يسأله عما يقصد بإجابته المبهمة تلك، عندما أحس بجذب طفيف لطرف سترته..

كان صغار السعادين يتشبثون به بأسى، لكنه أزاحهم برفق إلى حيث والدتهم دامعة العينين، حيث همست بتأثر:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "سنشتاق إليك كثيرًا يا عزيزي!"

تأمل (هادر) رفاقه الجدد قائلا بهدوء:

- "إنه الوداع إذن يا رفاق.. حظا موفقا!"

أومأ الأستاذ (بيلسان) برأسه متفهما.. فصنع الآخرين المثل ما عدا (حورية)، التي أبدت حزنا عميقا أشعره بالأسى..

لكن الابتسامات التي غزت وجوه رفاقه الأعزاء ببطء منحته فيضا من الحيوية والراحة، فاسترجع بسمته المشجعة..

قال بحزم لملك السيرك مشيرًا لرفاقه:

- «ستعيدهم للمرج الأخضر، أليس كذلك؟»

- «اطمئن.. والآن كن مستعدًا!»

- "أنا كذلك.."

لوَّح ملك السيرك بعصاه التي تألقت بضوءٍ عجيب هاتفا بحزم:

- "سأرسلك إلى بر الأمان بإذن الله.."

صار جسد (هادر) خفيفا فجأة، وشهقوا جميعا عندما هدر الرعد بغتة، مطلقا الشرر الأزرق المخيف هنا وهناك..

وكتمت (حورية) شهقتها متابعة جسد (هادر) الذي يتلاشى ببطء..

وخيل لهادر- قبيل تلاشيه تماما- أنه قد سمع صوت ملك السيرك يتردد في أذنه لوحده في عمق:

- "وداعا، أيها المحارب الشيطان!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(الفصل السابع)

سبعة

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(24)

- «كانت رحلة شاقة وعجيبة بحق!»

نطقها (هادر)، فبلغت أسماع (أنبل) حارة ومرهقة حتى النخاع..

أسند (أنبل) بظهره للجدار، وتنهد قائلا:

- «لدينا كل الوقت في العالم لسماع أحداثها..»

- «أفضل أن نبحث عن طريقة للخروج من هنا..»

- "سنخرج بإذن الله يا (هادر).."

- "وأين (عمر) وصديقتك (حنين)؟"

تبسم (أنبل) هامسا بتهكم مرير:

- "هما.. بخير!"

كيف لو عرف أنهما تزوجا، وبأن (عمر) يحسب نفسه (أنبل)؟

وأطرق برأسه مفكرًا..

ولكن لماذا هو بالذات؟

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ففـي هـذا العالـم المبهم (حنيـن) هي زوجتـه، تزوجتـه على أنه (أنبل)!

امتلأ فؤاده بالتهدج متخيلا السبب..

ثم عاود الضيق اتخاذ محله بين أضلعه..

إذ لمـاذا حـدث ذلك التحوير السـخيف، الذي جعـل (عمر) في نهاية المطاف متزوجا من (حنين)؟

أيعقل أن..

تفكر برهة هارشا ذقنه بسبابته..

كانت الإجابة مزعجة، لكنها جالت في ذهنه على أية حال..

إن (عمر) – أو (كونفوشيوس)– يحب (حنين) أيضا!

*****

في تلك اللحظة، انفتح باب زنزانته ببطء..

نظـر (أنبل) تجاه الباب الذي صار مواربا بدهشـة، وبحذر همس للجدار الذي التصق به:

– «يبدو وأنني سأحررك عن قريب يا (هادر).. إلا إذا..»

لاح ضـوء عجيـب من فرجـة البـاب، فتخلى (أنبل) عـن الجدار خصوصا وأنه لم يسمع ردًا من (هادر)!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ســار ببطء وحذر حتى بلغ الباب، ثم مدَّ أنامله، وقام بفتحه كاملا ليغمـره ذلك الضـوء، فآذى بصـره لقوة سـطوعه.. وكأن شمسـا قد أشرقت بغتة في وجهه!

*****

الجسر.. الجسر الخشبي!

ثـم مياه البحيرة التي عشـق صفائهـا منذ طفولته.. لـولا اختلاف بسيط..

كانت المياه خضراء!

تنبه لذلك على الفور، لكنه سرعان ما تناسى ذلك وهو ينظر ذاهلا إلى تلك الشابة التي أعطته ظهرها..

هنـاك.. علـى حافة الجسـر الخشـبي.. مرتديـة حذاءهـا العنابي طويـل الرقبـة، ومريولتها الخضراء ذات السـترة الصوفيـة الكحلية، تاركة شـعرها الأشـقر المموج لمداعبـات الهواء، وهـي تمرر بدعة قوسـها علـى أوتار الكمان، مسـتدعية أكثر الألحان التي سـمعها في حياته عذوبة وسحرا..

ألحـان مقطوعـة «Adagio d'Albinoni" الشـهيرة، للموسـيقار الايطالي العظيم (ألبينوني)، والمفضلة بعمق لدى (أنبل) لانسيابيتها الشاعرية..

ولأنها هي من تعزفها..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

همس دون أن يشعر بأنه قد نطق حتى:

- «هذا حلم!»

توقفت عن العزف، وبهدوء التفتت إليه هامسة بعذوبة تناهز عذوبة ألحان كمانها:

- «لكنك لا تنام.. فكيف حلمت إذن يا (أنبل)؟»

انعقد لسانه متأملا كل خلجة من خلجاتها..

كان شاردًا، ووجد نفسه يسأل شاعرًا بحيرة لا حدود لها:

- "من أنتِ؟"

نظرت للجسر الخشبي قبل أن تبتسم هامسة:

- "يوم جميل للتنزه.. أليس كذلك؟"

وبمجرد قولها ذلك، تلاشى الجسر الخشبي كأن لم يكن! فوجد (أنبل) نفسه واقفا على مياه البحيرة دون أن يغوص! فحدق في عيني تلك الشابة التي تحمل ملامح وقوام وثياب والدته!

كما لو كانت شقيقتها التوأم!

سارت بضع خطوات على المياه كما لو كانت سطحا صلبا، فلحق بها ليسمعها تقول بذات النبرة العذبة الهادئة:

- "قيل بأن الرومان في معبد الإله (برياب) قد بنوا تمثالا سموه تمثال الآلهة السبعة، وفي القصر الإمبراطوري الروماني، توجد قاعة ضخمة تدعى قاعة الأعمدة السبعة!

This PDF document was edited with Icecream PDF Editor.
Upgrade to PRO to remove watermark.

وفي سفر عزرا من العهد العتيق، ذكر أن الملك الفارسي (أرتحششتا) كان له سبعة مستشارين، وفي عهد الملك (أحشوروش) الذي ملك من الهند إلى كوش على 127 إقليما، كان يوجد في بلاد فارس سبعة رؤساء..

وقد روى المؤرخ التاريخي الأشهر (هيرودوتس) أنه حين كان (داريوس) ورفاقه السبعة في فارس، يترددون في مهاجمة قصر (هومانتا) ملك البلاد المستبد، إذ بهم يشاهدون سبعة أزواج من الصقور يلاحقون زوجين من الغربان وينزعون ريشها، فاعتبروا المشهد دليل فأل لنجاح مخططهم، فانطلقوا بعزم لمهاجمة القصر!

كما إن ترداد الحلف لدى العبرانيين يتم سبع مرات، والشهر السابع يعتبر لديهم أول شهر في الروزنامة العبرية، وحسب طريقتهم يلف الميت بسبعة أكفان.. وفي سفر التكوين في العهد العتيق جاء أن عدد البهائم الطاهرة وطيور السماء التي دخلت سفينة نوح عددها سبعة، وأن الرب الإله أحدث الفيضان بعد سبعة أيام من دخول (نوح) التابوت هو وأهله، وأن سفينة (نوح) استقرت في الشهر السابع على جبال أرارات، وأن نوحا لبث أيضا سبعة أيام بعدما أطلق الغراب، قبل أن يطلق الحمامة!»

دمدم (أنبل) في شيء من عصبية:

- «كل هذا جميل.. لكن ما علاقته بكِ؟»

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

– "وفي العهد العتيق أن سور أريحا سقط بعدما طاف بنو إسرائيل في اليوم السابع حوله سبع مرات، وحمل سبعة كهنة سبعة أبواق، وأن (شمشون) أعطى الفلسطينيين فرصة سبعة أيام لحل لغزه، وأن قوته فارقته بعدما استدعت زوجته (دليلة) رجلا فحلق سبع خصلات من شعر رأسه!"

– "أجل.. كان (شمشون) منحوسا! وبعد؟"

– "ويقول سفر الأمثال: إن الصديق يسقط سبع مرات وينهض، وأنه إذا ما لاطفك المبغض بصوته فلا تصدقه، فإن في قلبه سبعة أنواع من الرجس، وجاء في المزمور الحادي عشر أن أقوال الرب صفيت سبع مرات، وفي المزمور الثامن عشر بعد المائة: (سبحتك سبع مرات في النهار على أحكام عدلك).. وقيل: إن النوح على الميت سبعة أيام، والنوح على الأحمق والمنافق جميع أيام حياته.. وتحدث (طوبيا) عن الملائكة السبعة، وذكر (زكريا) أعين الرب السبعة!"

صرخ بغضب هذه المرة وقد أحس بانفلات أعصابه منه:

– "لستُ يهوديا لعينا لكي.."

وهنا قاطعته:

– «وفي الهند يتربع (آندرا) على رأس الهرم الذي تؤلفه الآلهة الفيدية، وقد حقق انتصارات خارقة، إذ خلب لب النور وتسلح بالصاعقة، فخلص البقرات السماوية أي الأمطار، وقتل خصمه

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

التنين سمبارا الذي كان يحبس المياه، ولذلك يسميه الهنود الثور الجبار ذا الأعنة السبعة، الذي حرر الأنهر السبعة وأجراها!

حتى إن كتاب المهابهاراتا لديهم يقول: حاذر الخطايا السبع تعش سعيدًا!

وفي البوذية شعارات (بوذا) سبعة، والشمس ترسل سبعة أشعة، والحكمة لها سبع درجات، ودرجات الكمال سبع وفي تعاليمها يقض الناسك سبع سنوات في العزلة، ويظل تحت الشجرة سبعة أيام سبع مرات، ويصوم سبعة أيام سبع مرات، ولدى موت بوذا نفسه بكاه تلاميذه سبعة أيام!

كان تكرار الرقم (7) كفيلا بإسكات (أنبل)، فصار يصغي آملا باكتشاف الحقيقة التي ينشدها فحسب..

– "أما في اليابان فيسمى قوس قزح جسر الألوان السبعة، الذي يستعمله بوذا لدى نزوله للأرض، وآلهة الحظ المدعوة (شيتشي فوكوجين) عددها سبعة!

– "لابد وأن هذا سيسعد (هادر) حتما، فهو يؤمن بالحظ الجيد!"

– "وفي الديانة المسيحية أسابيع الصوم المقدس سبعة، وأسابيع الطقس الميلادي سبعة.. الفضائل سبع، والخطايا سبع، والوصايا المعاكسة سبع، ومزامير التوبة.."

– "سبعة.. أليس كذلك؟"

قالها باستهزاء، فلم تعره أذنا صاغية..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "السماوات سبع، والسيارات سبع، وبنات نقش - وهو برج كان الرعيان يهتدون به - سبع، وعدد أيام الأسبوع سبعة، وفي حلم (فرعون) الذي فسَّره (يوسف) عليه السلام كان عدد البقرات والسنابل سبعة!"

قاطع مجددًا ولكن ببرودة هذه المرة:

- "من أنتِ؟ ولماذا تتنكرين بصورة والدتي الراحلة؟"

صمتت.. وبتؤدة راقبت السماء ببصر شاخص هامسة:

- "أتعلم لِمَ أحضرتك إلى هنا يا (أنبل)؟

كان بإمكاني جلب عالم مثل (ألبرت آينشتاين) أو (ستيفن هوكينغ)، لكنهما كانا ليغرقاني بعشرات الأسئلة، مع نفي عشرات من إجاباتي بثوابت علمية مملة يحفظانها غيبا..

لربما فلاسفة كسقراط! أو حتى (هيغل) أو (ديكارت)! لكنني أعتبرهم ألسنة لا تكف عن الثرثرة السفسطائية طيلة الوقت!

لكن لا! أنت بخيالك الواسع الذي لطالما ساعدك في حل تلكم الجرائم المروعة سيتفهم، الأمر بحاجة فقط إلى الخيال.. الكثير منه في الواقع!

بخيالك خمنتَ لعبة نزلاء المشفى وأمراضهم المتجسدة بصور بشرية، الأمر خيالي، بل مفرط الخيال لحد الجنون، لكنك تمكنت من فهمه لأنك تمتلك عقلا مدهشا نابضا بالخيال!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ذلك العقل استعاد وحده ذكرياته، والحق أن ذلك ما أدهشني، منذ عصور لم أدهش هكذا، فما اختبرته أنت قد أودى بعددٍ لا بأس به من العقول النيرة!"

همس محاولا الاستيعاب:

- "هل قلتِ: منذ عصور؟!"

- "أجل.. طبعا أنت خمنت أنني لستُ بشرية!"

- "ماذا إذن؟ ملاك؟!"

- "ولا هذا أيضا.. أدعى (سانتا)! (سانتا) السابعة! مخلوقة من عنصر مغاير لطين البشر ونيران الشياطين ونور الملائكة!"

شعر (أنبل) بالذهول يخترق فؤاده وعقله معا، فهمس شاعرًا أن الحروف لن تخرج بيسر عبر لسانه:

- "ماذا؟!"

ضحكت أرق ضحكة سمعها في حياته مردفة:

- "رويدك يا سنور فأنا لم أبدأ بعد! أنا من عالم يسمو على كافة العوالم التي زرتها أنت قاطبة، ليس الأمر غرورًا لسببٍ بسيط.."

- "لأنكِ.."

لأول مرة قطبت (سانتا) جبينها، وانتظرت حتى نطق (أنبل) أخيرًا..

- "لأنكِ صانعة تلك العوالم.. بالأحرى واحدة ممن صنعوها!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(25)

طالعته بمقلتين شفافتين.. فتحداهما بخاصتيه الذابلتين!

- «لا أعلـم لِمَ شـعرت أنه الحل.. أنتِ لســتِ والدتي حتما رغم أنـكِ نسـخة طبق الأصل عنها! لكنـكِ وبكل تأكيد السـبب وراء كل مـا يحدث، أنتِ حتما كائن مختلـف، يمتلك مقدرات خارقة للغاية، فقـد أفقدتني ذاكرتـي، وأعدتِ توزيع أدوارنا كما لو كنا شـخصيات مسـرحية سـخيفة ما! حيث أحلتِ (حنين) من عرجاء لفتاة صحيحة السـاق، ومتزوجة من (كونفوشيوس) الذي صار أنا، في حين صرت أنا هو، وأرسـلتِ (هادر) المسكين بعيدًا، ثم عرضتني لاختبار نزلاء المشفى متنكرة على هيئة الأخصائية النفسية (سناء)، ولأنكِ تعلمين فأنتِ إذن من جعل لكل مريض مرض متجسد يلازمه!»

- «بالطبع اكتشفتني عندما سألتك عما تتذكره في الجلسة!»

- "بالتأكيد، إذ كيف تأتى لسناء معرفة أنني شخص فاقد لذاكرته؟ ثم هنالك قضية أهم وأخطر هي ما دفعني للتفكر بمطلق الخيال.."

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "تعني (سيلاج).."

- "أجل! لقد ظهرت (سيلاج) في عالمي بمقدرة خارقة، وكل ما صنعته بنا في مشفى القلب الصادق ينم عن قدرات لا تصدق.."

شبكت أصابعها وراء ظهرها، وتمشت برشاقة على سطح المياه الخضراء هامسة بمرح عجيب:

- "أنت رائع! لكنك لم تصب كبد الحقيقة تماما.."

صمت متابعا سيرها المتمهل، كما لو كانت تخطو بحذر على جسر رفيع متأرجح، وسمعها تقول منهمكة فيما تفعله:

- "الواقع أننا في حياتك وحياة رفاقك قبل ذلك بكثير يا (أنبل).."

- "ماذا تقصدين؟"

توقفت، وعاودت النظر إليه..

- "أنا (سانتا) السابعة، كائن يخلق دروب الحيوات ومصائرها بمخيلته الخصبة! لستُ وحدي، فكما ذكرت أنت ثمة كائنات تماثلني وإن كانت قوانا متباينة من كائن لآخر، هنالك مثلا (المرتل) الثامن، من صفاته المثابرة ورباطة الجأش، تخصصه في جميع الأصوات التي بإمكانك تخيلها، من خرير الماء ودبيب النمل والسيمفونيات وحتى هزيم الرعد! (مغناتيت) الرابع مثلا يولد كل ما هو جيولوجي على سطح الأرض من صخر أو معادن، ماذا عن (إيتيتيزي) السادس والودود؟ إحساسه الانسجام وميله للابتكار، وهو صاحب ملكة

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

تخليق الحشرات! أو (آيريس) الثانية، خالقة العناصر الأساسية كالهواء والماء، فهي مثالية وصابرة، ناعمة وضعيفة أحيانا، رقمها في غالبية ثقافات الشعوب يرمز للتوازن!"

أرجح (أنبل) براحة يدٍ عصبية للمرة الأولى في حياته منذ ابتداء العمل كتحر، إذ هتف بغير تصديق:

- "لحظة واحدة.. أنا أعلم يقينا أنكِ من مخلوقات الله المؤمنة به، وعليه تعلمين أنه خالق كل شيء!"

- "وأنا أعلم أنك استنتجت ذلك عندما ذكرتُ اسم النبي (يوسف) مصحوبا بالسلام عليه.. أليس كذلك؟"

- "واضح أنكِ تطالعين الأفكار كذلك!"

أطلقت تنهيدة طويلة، ثم ثبتت بصرها عليه حتى شعر بنظراتها تكاد تخرق جسده كالسهام..

قالت له بترفق:

- "أنت نفسك من بنات الأفكار يا (أنبل).. ألم تفهم ذلك بعد؟"

*****

المياه لا تزال خضراء كعشب المرج..

والسماء صافية كأجمل ما يمكن أن تكونه يوما..

وعقل (أنبل) لم يعد بمحله..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

تبدت نظرة عجيبة وزائغة في مقلتيه، نظرة أقرب للجنون..

- «هذا.. هراء!»

- «ليس بهراء.. أنت تعي ذلك، عقلك استوعبه بجبروته المدهش، لكن فؤادك هو ما ينفيه وبكل إصرار!»

وأردفت متظاهرة بركل شيء ما برقة:

- "بالطبع أنت لستَ منبعثا من أفكاري بصورة كلية! نحن مخلوقات عالم متعاون متكاتف، منحنا الخالق عزوجل به مَلكة تماثل مَلكة مؤلف قصص! تتجسد عوالمه لتصير بذلك حقيقة واقعة، مفعمة بالتفاصيل الدقيقة التي نستعين في تخليقها ببعضنا البعض، فتلك الأجزاء الشبيهة بما لديكم والمسماة عقول متصلة فيما بيننا، فعلى سبيل المثال تركيز (المرتل) الثامن منصبٌ على الأصوات التي تصدح في عوالمنا المتجسدة، أي أنه سبب سماعك أصوات رفاقك، أو ألحان مقطوعة "Adagio d'Albinoni" ، أو حتى صوت أوتار الكمان التي تبعثها..

إنه سبب سماعك صوتي يا (أنبل)!"

تحشرج صوته عندما قال:

- "هذا.. تخريف!"

- "ثم هنالك الألوان، والملابس، وانفعالات كل شخص، مشاعره وخط سيره في حياته الخاصة، ماذا يفعل ومتى وكيف يفعله

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

ولماذا! كل تلك التفاصيل منسوجة بعناية، ولكي يكون الأمر قريبا أكثر لذهنك، تخيل الجهود التي تبذلها الشركة المنتجة لصنع فيلم ضخم بكل ديكوراته وممثليه ومؤثراته، تخيل جهد المنتج والمخرج لإدارة الممثلين، أو جهد كاتب السيناريو الذي يجعلهم ينطقون بما يكتبه لهم من مواقف مفرحة أو محزنة أو مرعبة!"

ازدرد (نبل) ريقه بعسر، لكن حلقه ظل جافا وهو يسأل:

- "ماذا عنكِ أنتِ؟ ما أنتِ وما وظيفتك بالضبط؟"

- "أنا مُخلقة أفكار الشخوص وسبل وطرائق تفكيرهم التي تدفعهم لاتخاذ القرارات! تستطيع أن تصفني بملهمتك عندما أوجدتُ لك مثل هذا العقل البديع، وبإمكانك كذلك محاسبتي على اللعنة التي دفعت (بريثا) لإصابتك بها كذلك، ثمة أفكار خلاقة كإبداع لا يمكن تجاهله، تدفع الصانع إلى دفع مشاعره الشخصية جانبا في كثير من الأحيان كي يسمو عمله الإبداعي أكثر فأكثر!

أنا السابعة! أحمل الرقم الذي يسيطر على العوالم ومصائر العدد الأكبر من الناس! فهو عدد العظمة والحظ معا، سبعة كواكب، سبع عجائب في الدنيا التي تعرفها أنت وبعض ممن قابلتهم، سبعة ألوان في قوس قزح، طبعا العدد سبعة، أما الألوان فتصبغها (فالوز) الخامسة بذوقها الرفيع المعتاد! سبع علامات موسيقية في سلم الألحان، وكل طور قمري يستمر سبعة أيام.. أستطيع الثرثرة عن الرقم سبعة إلى يوم يبعثون!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

همس (أنبل) باستهزاء مرير:

- "بالطبع تستطيعين، ألم تحولي مسار عالمي بالكامل عبر ذلك المصعد السخيف؟"

صفقت بكفيها جذلا كطفلة عابثة، ثم هتفت:

- "آه المصعد! كان شيئا لا يذكر مقارنة بما حققته للوصول إلى نقطة ظهوره! هل سمعت بمخترع أمريكي يدعى (أليشا أوتيس)؟»

همهم بكآبة:

- «طبعا.. فهو من اخترع..»

وهنا تدلى فكه السفلي ذهولا..

لاحظت (سانتا) ذلك، فدارت حول نفسها قائلة بحبور:

- «طبعا لاحظت لأنك ذكي! إن مسارات كل واحد منكم قد خطط لها بعناية منذ الأزل! فلدى ظهور (أوتيس) تم تحديد مصيرك، ذلك المخترع العبقري ابتكر فكرة المصاعد الحالية، طبعا بالاستناد إلى فكرة تعود إلى أكثر من ألفين وأربعمائة سنة قبل الميلاد، من قبل الفراعنة في عملية بناء الأهرامات، حيث كانت تعمل على الطاقة البشرية أو الحيوانية فحسب!

اختراعه الهام كان بداية تسلسل الأحداث التي أدت إلى اختراع المصعد رقم (7)، حيث أن التقنية التي استخدمت داخله لم ولن توجد يوما، لأنها من صنعنا نحن ككائنات تمتلك تلك المقدرات

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

التـي ذكرتها لـك، فالحقيقة أن اختراع غريمك (كونفوشـيوس) كان أساسا مجـرد أداة تمويهيـة، لعبـة أو حيلة هـروب أراد استخدامها لوضعـك في قلب لغـز جديد من ألغازه الطريفة، لكن تدخلنا ما أدى إلـى تحـول تلك الحيلة إلى اختراع لم تشـهد البشـرية مثله! وتحول (كونفوشيوس) من مجرد محتال بارع يجيد ألعاب الحواة السخيفة، إلى أعظم مخترع على الإطلاق!"

تنفـس (أنبل) ببطء محاولا ألا يفقد عقله، لقد فكر بذلك حقا، إذ مهمـا كانت درجة ذكاء (كونفوشـيوس)، فهـو لا يملك لا المال ولا الجهـد ولا الوقت ولا حتى تلك العقليـة العبقرية التي قد تدفعه إلى اختـراع رهيـب كذلك المصعد، فهو ليس (نيكولا تيسـلا) مثلا.. بل هو أقرب إلى (أرسين لوبين)!"

تساءل معتصرًا جبينه:

- "ألهذا قتلتِ (سيلاج)؟"

- "كـدتُ أنسـاها! كنتُ بحاجـة لمن يحمل رسـالتي إليك، وقد بدت مناسـبة للغاية كي تنقل لك ذلك اللغز المحير بخصوص كيفية وصولهـا إلى عالمـك! ثم لم يعـد دورها هامـا، لأن المقاومة كانت ستسـتمر بهـا أو بدونها، ألـم تجد لمسـة انضمام (حنيـن) للمقاومة إبداعية يا سنور؟"

- - "ليس تماما!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

كان هذا أقوى منه.. فسالت عبراته بغزارة وهو يكز أسنانه هامسا عبرها بقهر:

- "أتحسبينها لعبة طريفة؟ كل ذلك التعذيب؟ كل ذلك القتل؟ ماذا عن أولئك الأطفال الذين قتلهم (زايسون) ابن (بريثا)؟ ماذا عن صغار عالم الظلام الذين يختبئون من الرعب داخل مكتبة منعزلة؟ أو حتى معتقل Ravenous الذي تتحول فيه الحياة البشرية إلى دعابة؟ كل ذلك مجرد لهو لعين؟!»

رمقت دموعه بتعاطف وإشفاق، ثم أجابت:

- «لطالما كنتَ رحيما ونبيلا أيها السنور! لذا كنتَ دائما الشخصية المفضلة لدي! حتى أنك لم تكترث لحكاية إصابتك بلعنة الأرق الأزلي.. لا بأس، عواطفك والضياع الذي تشعر به كالسد المانع أمام الحقائق التي أحاول شرحها لك، فعالمنا نعتاش عبره عن طريق توليد المخيلة، أحيانا نلبث دهورًا قبيل تخليق فكرة جديدة، متعلقة بمكان أو بشخصية، بالطبع أنتم لا تشعرون بنا ولا بطرق تفكيرنا، لكنكم تشاهدون نفحة ضئيلة للغاية منها عبر أحلامكم وكوابيسكم، فلا تفهمون ما يحدث بالضبط إلا لو أردنا لكم ذلك!

أنتم بالنسبة لنا الحياة يا سنور! صحيح أننا من يصنعكم ويتلاعب بكم وبمساراتكم، ولكن فكر بذلك كما لو كنتَ كاتبا أو رساما، ماذا تصنع لو حرموك من عينيك؟ من أناملك التي تبدع بها؟ ماذا سيصيبك عندئذ؟

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

إنها عملية متكاملة في الحياة الدائرة حولكم، ونحن [illegible] بوظائفنا التي نعرفها دون أن نكترث لما يحدث، صحيح بأن [illegible] لكم، ولكن ثمة تدخلات معينة تدفع بالقصة للمنعطف الذي [illegible] مناسبا أكثر! لقد تعرضتَ لطفولة قاسية حقا، قتل والدك و[illegible] لأنه شعر أنها قد أحبتك بأكثر مما تحبه! كان يراك كغريم أكثر [illegible] كابن له! أمر جنوني؟ ربما، لكنه غير مستحيل الحدوث..

وأنت قتلته! كانت حادثة.. لم يكن عقلك متخذ القرار تماما في عملية إحراق المنزل ووالدك نائم فيه! في تلك الليلة ساعدته في دفنها.. ساعدته في دفن والدتك الحبيبة! تسترت على جريمته الشنعاء! ثم وبذات الليلة قمت بإحراق المنزل وأنت تعلم يقينا أن قاتلها سيحترق معه، هل كان انتقاما؟ هل صنعت ذلك بكامل وعيك؟

لم تكن لتخمن يوما لولا ظهوري لإخبارك!"

تبسم (أنبل) بانكسار وهو يهوي على ركبتيه، وبمهانة قال والمزيد من الدمع ينهمر من عينيه المجهدتين الذابلتين:

- "أحقا؟ أشكرك على كرم الأخلاق الذي أظهرته!"

- "لا شكر على واجب! أنت تحتقرني الآن يا سنور! لا أستطيع لومك لأن معاناتك أو سعادتك سيان بما يحققه عالمي لك، فالمهم أن يمارس جميع أقراني عملهم، الرقم (5) قد يدفعك لغرابة الأطوار والمغامرة، الرقم (4) يشعرك بالواجب والنزاهة، وأحيانا بالوساوس

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

التي نجد من خيالك، الرقم (12) قد يصيبك بالجنون، والرقم (9) قد يجعلك غنيا بالعاطفة وقوة الشخصية.."

- "وماذا عن الموت؟"

- "آه.. أنت قابلته يوما! فنحن نتنكر دائما كي نشارك في مجريات الأحداث، فمثلما كنتُ أنا (سناء)، كان هو متنكرًا على هيئة لحاد مسن وبواب لبناية قطنتها لحل لغز مستعص، ابحث في ذكرياتك.. إنه (الحاصد) الثالث عشر!"

بالطبع تذكر، فاتسعت عيناه مرددًا بذهول عارم:

- "(حزين) العجوز كان.. الموت؟!"

- "في ثقافات الشعوب معلومات غريبة وغامضة عن فحوى الأرقام، ألم تتوقف يوما محاولا فهم السر العجيب وراء الرقم (7)؟ ماذا عن الرقم (13) الذي يعتبر رقم الشؤم وبخاصة في المجتمع الأوروبي؟ إذا تزامن مع يوم الجمعة، الذي هو - حسب اعتقادهم- اليوم الذي صلب فيه السيد المسيح عليه السلام؟

كان الحاصد الثالث عشر - أو (حزين) كما في ذكرياتك- يقوم بمهامه على أكمل وجه كي تكتمل ذيول القصة الممتدة! حيث أدار تقاطعا ضبابيا بأكمله يحاكي البرزخ، وتعبره أرواح الموتى التي اكتفت من الحياة، إن قصة (13 طعنة) لإضافة شائقة من طرفي طبعا! بائع الأنصال الذي ينشد التوبة، لكنه عالق في بناية راح

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

سكانها ضحايا طعنات أسلحته البيضاء التي قام ببيعها للهمج، عالق مع أشباح أولئك الضحايا الأبرياء! ثم ظهرت أنت لتحل اللغز الغامض.."

وبابتسامة مشرقة وبعينين متألقتين أضافت:

- "ولكي تلتقي بمن سيصير لاحقا غريمك الأزلي!"

كان (أنبل) لا يزال جاثيا على ركبتيه، يحدق في السماء بحدقتين جافتين عقب الدموع التي ذرفها..

أنا أضحوكة.. مجرد أضحوكة! جزء من مخيلة شخص آخر! صحيح أنني أشعر بسريان الدم في عروقي، لكن صمودي كل تلك الأعوام بلا نوم له مغزى، ثمة تفسير لكل الغرائب التي مررت بها، وهو تفسير منطقي رغم شدة غرابته ولا منطقيته حتى.. أنني مجرد جزء من مخيلة شخص آخر!

كذا تفكر رامقا السماء التي وجدها آسرة بحق..

ولم يتنبه لسانانتا التي راقبته بحنو بالغ، ربما لم يصغ لكلماتها كذلك..

- "ألن تسأل سؤالك الأهم؟"

- "وما الفائدة؟ أنتِ تعلمين سؤالي مسبقا.."

- "ولن تهتم بالإجابة؟ بل إنك ستذهل من الصميم! أراهن على أنك ستفعل!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

خفض وجهه مسلطا بنظراته تجاهها، وبخواء تمتم:

- "من؟ من يكون.. الرقم واحد؟"

صمتت برهة.. ثم أجابت مسبلة عينيها:

- "(حنين)!"

لقد كسبت الرهان وعن جدارة!

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(26)

قالت (سانتا) متجاهلة التعبير الصادم على وجه (أنبل):

- «هي ما يدور كل شيء عنها! شخصية القصة الرئيسية! الكائن الأولي والأهم بيننا، والذي نفتديه بأرواحنا لولا أننا لا نموت بسهولة..

هي الرقم الأمير.. المتفرد! هي ما يستلزم التركيز والطموح والحيوية معا!"

غمغم (أنبل) وقد شعر برأسه يكاد ينفجر:

- "نحن لا زلنا نتحدث عن (حنين) أليس كذلك؟ (حنين) العرجاء وريثة شركة للاستيراد والتصدير، الفتاة التي لطالما حلمت أن تكون رسامة، ثم صارت عضوة في حركة مقاومة في عالم آخر لا يمت بصلة لعالمها!"

- "بل نتحدث عن الفحوى عندما يكون متجسدًا! مثل بطلة الفيلم التي يدور كل شيء عنها، أنتم مجرد شخصيات ثانوية! أفرغ

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

لا تهمنا كثيرًا، لكنكم مهمون للحكاية بما أنها تدور عن (حنين)، والآن نستطيع القول أنها بداية فصل جديد، عن (حنين) جديدة تعمل كمعلمة ولها ابنة وزوج تحبهما ويحبانها، وبالطبع لم تعد تعاني من ساق عرجاء!"

وصارت لحنين ابنة كذلك؟ يا له من تطور بالفعل!

- "لا أفهم.. لقد انفصلنا عن (حنين) لنخوض مغامراتنا الخاصة!"

- "ثم التم شملكم بها لتلجوا قصة جديدة! لو لم تكونوا بتلك الأهمية للقيتم مصرعكم باكرًا! فالحفاظ على الشخصيات الأخرى أمر متعب يحتاج إلى تركيز شديد، ثم.."

انقض (أنبل) فجأة على (سانتا)، فقبض على ياقتها صارخا في وجهها بثورة:

- "شخصيات أخرى؟ أنتِ لم تحسبي حقا بأن حياتي ألعوبة في أيادي أمثالكم.. ألا تبا لكم جميعا! أنا مثل غيري أمتلك حرية الاختيار! واختياراتي كلها اختياراتي الخاصة، فلا دخل لكم بها!"

تبدى برود مباغت على سحنتها، وبتؤدة همست:

- "أنت عنيد، عنيد وشجاع، وذكي طبعا.. ربما أحبتك لذلك كله، ولكن أكذب لو أخبرتك بأنني أعرف بالضبط السبب الرئيسي لحبها لك!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

تراخت قبضته على ياقتها، وبتخاذل تمتم:

- "وهل تعلم هي بكل ما يدور؟ مستحيل أن تعلم!"

- "معك حق، إنها لا تعلم أنها كائن فريد من نوعه، بل تحسب نفسها بشريا يخوض حياته مثل الآخرين في الحياة، لكن جزءا منها يعلم أنها ليست إنسانة عادية، ذلك الجزء نحافظ نحن على سريته، قد نريها بعضا مما هي عليه في صورة أحلام كذلك أو كوابيس، ولكن لا أكثر! عليك أن تتفهم، نحن نعيش على طموحاتها وذكرياتها ومنجزاتها وخيالها وطريقة تفكيرها، ما تمنحنا إياه عبارة عن أجزاء من مخيلتها، وعن طريق تلك الأجزاء الأقرب إلى صور مقتطعة من ألبوم بنينا عالمها المتكامل، ولأصدقك القول لديها ذوق عجيب فعلا في لاوعيها، كان من المفترض أن يكون فارس أحلامها شابا متكاملا، وسامة، قوة، أناقة وثراء، متقنا من كل النواحي، ولكن وعوضا عن ذلك كله اختارتك أنت! وعلى طريقة اللاوعي لدى البشر! تحر لأنها ارتأت ذلك الأنسب لعونها، والخيال تكفل بمنحك لعنة، تخميني أنه التعاطف، لربما كانت تريد رجلا غير متكامل الصفات بسبب عرجها الذي أشعرها ببعض العجز، تشعر بالأمان معه وفي ذات الوقت تعطف عليه!"

- "لماذا إذن.."

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "لماذا لعبة إعادة توزيع الأدوار؟ كما أخبرتك لابد وأن تتخذ الحكاية منعطفا جديدًا لكي تستمر، و(كونفوشيوس) لم يُظهر مشاعره الخاصة تجاه (حنين)، فقررنا منحه تلك الفرصة الذهبية!"

صمت وقد تبدى امتعاض على سحنته، فلم تخفِ بسمتها الماكرة قليلا وهي تهمس محدقة به:

- "غيرتك طبيعية، فلا تحاول إخفاءها!"

- "لأنكِ صنعتها كذلك؟"

تنهدت مجيبة:

- "بل هي غيرتك أنت فحسب! نحن نغرس المشاعر لكنكم أحرار في كيفية استخدامها، لستم شخصيات ألعاب حاسوبية نحركها كيفما اتفق باستخدام عصا التحكم، لكننا نضعكم في.."

قاطعها واجما:

- "أعيديني.."

- "ماذا؟"

وتبدت الدهشة الشديدة في ملامحها للمرة الأولى، وبالكاد سيطرت على انفعالات وجهها الحسن وهي تغمغم:

- "أنت لا تفهم، لقد.."

- "لقد تغير شيء.. شيء لم يكن بالحسبان! شيء لم تحسبوا له أي حساب عندما أفقدتموني ذاكرتي!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

عاودت الصمت وإن تبدت واجمة هي الأخرى..

– "لقد استعدتُ ذاكرتي رغما عنكم! بل وذهبتُ أبعد من ذلك في صراعاتي.. كنتِ حقا مقنعة في حديثك عن قدراتكم، ولكن ما اتضح لي أن لتلك القدرات حدود كذلك!"

– "أنت لا.."

قاطعها مجددًا:

– "وإلا لِمَ جلبتني إلى هنا؟ كي تستمتعي بكشف سركم الأعظم؟ ثمة خطب ما متعلق باستعادتي ذاكرتي رغما عنكم، أنتم قلقون وإن لم تظهروا ذلك!"

نطق جملته الأخيرة بشيء من ظفر، فتأملته مليا قبيل همسها ببرودة مخيفة بعض الشيء:

– "أتعلم أن بإمكاني سحقك؟ الآن وحالا؟"

– "لكنكِ لا تقدرين.. ثمة ما يمنعك.. أليس كذلك؟"

وبظفر أكبر قال:

– "الذاكرة! إنها الذاكرة! بها ما يقلقكم.. بل ما يخيفكم!"

تلاشت البراءة من ملامح (سانتا) بغتة، وبدت مخيفة بحق وهي تهمس من بين أسنانها اللؤلؤية:

– "وما المخيف حقا بذاكرة أرواح هائمة كأرواحكم يا حضرة التحري العبقري؟"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "لا أحسبكِ ستعترفين، لذا سأخمن أن الذاكرة تضعفكم، أو تسبب لكم ما هو أقرب للمرض، ربما فقدان السيطرة على نحو ما.. باختصار أنتم لستم أقوياء كما تدعون، أو لستم بتلك القوة المسيطرة بشكل أسطوري! ولربما كانت (حنين) السبب، ثمة ما جعلها تختار مراحل لم تكن مخططة لها، لربما لم أكن من بنات أفكاركم، بل من وحي خيالها فحسب! أنتِ لم تتداركي ذكر ذلك لما وصفتِ اختيارها لي بالأمر الباعث على الدهشة والحيرة معا، وبصراحة، أجد نفسي متفقا بالرأي معك، إذ لِمَ تختار كائنتكم الأولى السامية واحدًا مثلي بدلا من كائن بشري إغريقي كأبطال الميثولوجيا؟

أهو احتقاركم لما حدث؟ أم خوفكم من القادم؟ منها؟ بأنها لم تعد بحاجة لأي منكم؟"

تراجع بغتة للوراء حتى تعثر وسقط أرضا، فقد فوجئ بعينيها تنقلبان إلى ضوء فضي عجيب، ومن قبضة يدها اليمنى سطع شعاع له ذات لون عينيها!

قالت بعقيرة ذات تردد عجيب كالصدى:

- "لن تخيفنا ذاكرتك! ولا حتى ذاكرة أحد من رفاقك! أنتم كما نشاء لكم أن تكونوا، ربما تمكنت أنت من فعل ذلك مصادفة، لكنهم لن يتمكنوا من التذكر.."

- "بل سيفعلون ذلك!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "لن يتمكنوا من التذكر! لن يتمكنوا من التذكر!!"

تأمل تزايد السطوع في قبضتها بصورة جنونية، وبتهكم مرير تساءل وهو يغمض عينيه بهدوء:

- "ألهذا قررتِ المجازفة بقتلي؟"

لم تجبه، وإن بدا ذلك في عينيها الناقمتين وهي تصوب قبضتها نحوه..

وفي النهاية، غمر ذلك الضوء الفضي الحارق شديد السطوع المكان بأكمله..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

(الفصل ال......)

....

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

المكان: اليابان

الزمان: عام 1571م

إنها حقبة «الشوغن»، حيث الصراعات القبلية التي لا تنتهي..

جيش من محاربي الساموراي بكامل عتادهم وخيولهم وخيامهم المطـرزة ذات الرايات، يتمركزون بانتظار حدثٍ هام وخطير، وعلى رأسـهم وقف الشـوغن (أياياسـو توكوغاوا) شـخصيا مع بعض من قادتـه تحت جنح الظـلام، اعتمادهم للرؤية على عددٍ من المشـاعل التي ثبتها الجنود أمام المخيم انتظارًا ل..

- «لقد وصل!»

بلغـة يابانيـة ذات لهجة عتيقة صـرخ أحد الجنـود المراقبين، في ذات اللحظـة التـي بزغ بها جـواد رهوان، امتطاه محارب سـاموراي مرهق..

- «لقد نجح!»

كـذا تهامس القـادة، في حين ظل (توكوغـاوا) على صرامته حتى خفـف ذلك المحارب من سـرعة حصانه، ليترجـل من على صهوته

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

برشاقة، ثم تقدم قابضا بثبات على مخطوطة مصفرة، فرفعها أمام بصر الشوغن قائلا بحزم:

- «مولاي الشوغن.. رسالة القائد (يوكيمورا سانادا) إلى ابن القائد (هيديوشي تويوتومي) هيديوري.. تمكنت من الحصول عليها كما وعدتك، وهأنذا أضعها بين يديك!»

تناول الشوغن الرسالة، ثم وضع راحة يده على كتف المحارب قائلا له باعتداد كاسح:

- "نجحتَ مجددًا (هانزو هاتوري) سان! حقا إنك لمفخرة إيغا وفرسان الشوغن!"

هلل حشد الجنود والقادة بصخب عارم، وظلوا يهتفون باسم "المحارب الشيطان" مدة، حتى أوقفهم الشوغن (توكوغاوا) برفع قبضته عاليا، وبنبرة هادئة قال لهانزو هاتوري:

- "اذهب الآن لترتاح، نم قرير العين، فأنت اليوم أسطورة.. ستتغنى بها اليابان مطولا"!

وتركه للجنود الذين أحاطوا به ليهنئوه بمرح وفخر، حيث تلقى عشرات عبارات المديح والمداعبات، مع سؤال واحد يتكرر بإلحاح:

- "كيف فعلتها أيها المحارب الشيطان؟ قد كانت مهمة انتحارية!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

أجاب باسما وهو يرفع بصره عاليا:

- "بالتنكر، وبالإيحاء، وبقدرة معينة تمكنني من تنويم الأشخاص مغناطيسيا!"

- "إنك حقا لشيطان!"

تجاهل تلك العبارة مراقبا النجوم في السماء..

وشعر بخواء داخلي لا حدود له وقد رحلت به أفكاره بعيدًا..

إلى حيث يمكن أن يكون الرفاق القدامى..

ترى أين تراهم يكونون؟

وما عساهم يصنعون؟

وهل لا زالوا يذكرون؟

ولم يستطع منع نفسه من التفكير بالآتي:

- "أتمنى لك التوفيق.. (كاتو توكاتا) سان.. أينما كنت!"

*****

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

المكان: فرنسا

الزمان: عام 1897م

رجال الشـرطة ينتشرون في أرجاء المتحف كالنمل، ومديره يشد شـعره كمن فقد رشـده أخيرًا، قبل أن يعاود الصياح الهستيري مشيرًا لرسـالة تـم وضعها محل وسـادة عنابية من السـاتان، والتي وضعت بدورها على قاعدة رخامية، وتمت إحاطتها بمكعب زجاجي..

كان مديـر المتحـف يصرخ كمـن أصابه مـسٌ شـيطاني في وجه مفتش الشرطة:

- «اشـرح لـي أرجوك أيها المفتش (جانيمار)! اشـرح لي قبل أن أرتكـب جريمة بنفسـي وأثب من شـرفة الطابق العلـوي مخلفا لكم جثة! كيف اسـتطاع ذلك اللعين تجاوز الأمن، وسـط عشرات رجال الشـرطة، ثم وبمنتهى السهولة من تجاوز جهاز الإنذار السري داخل القاعدة الرخامية، ليسـرق ماسة المهراجا التي لا تقدر بثمن، واضعا محلها رسالته اللعينة؟!»

أشعل المفتش (جانيمار) لنفسه سيجارة مجيبا بضيق:

- "نحـن في طريقنا لاكتشـاف ذلـك مسـيو، والمتحف محاصر برجالي، أي أنها مسألة وقت قبل تمكننا من إلقاء القبض عليه.."

أتاهما صوت صارم يقول:

- "هذا ليس كافيا.."

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

نظرا معا، ووجد المفتش (جانيمار) يقول بدهشة:

- "حضرة المفتش (جورشار)! ماذا تصنع هنا؟"

- "أتيت بمجرد سماعي الخبر.."

ورمق الوسادة حيث كانت الماسة مستقرة، ثم قال بضيق:

- "إذن.. نجح (ماريوس) مرة أخرى!"

عاود مدير المتحف انتحابه:

- "إنه عفريت بارع يا سيدي المفتش! فلقد.."

- "أعلم تماما ما قد فعله مسيو، أرجو أن تكف عن القلق.."

تدخل (جانيمار) قائلا وهو يدنو من (جورشار):

- "هل لي بمخاطبتك على انفراد؟"

رمقه بنظرة مندهشة قبل أن يؤرجح برأسه..

هناك.. في إحدى شرفات المتحف، وقف (جانيمار) متأملا سكون الليل وبرودته، قبل أن يلتفت إلى (جورشار) قائلا له باحتداد:

- "ما الذي أتى بك إلى هنا؟"

فوجئ بالمسدس في يد المفتش، مع بسمة استهزاء ارتسمت على شفتيه وهو يقول بانتصار:

- "كانت لعبة ذكية يا (ماريوس).. ولكن آن أوان استسلامك!"

تصلب بصر (جانيمار) على فوهة المسدس، ثم لم يلبث أن تبسم بسمة مماثلة، وهو يهمس مزيلا الشارب الزائف من أسفل أنفه:

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

- "ذكاؤك لا يستهان به يا حضرة المفتش!"

قال (جورشار) وبسمته آخذة بالاتساع:

- "كنتُ متأكدًا من أن ثمة خطأ ما! مذ راقبت ثقة (جانيمار) التي ازدادت بنفسه، ووجهات نظره الذكية زيادة عن اللزوم، وأنا أكاد أجزم أنه ليس إلا.. أنت!

أعني أنك بالفعل تستحق لقب صاحب الألف وجه يا (ماريوس)! فقد تقمصت شخصية (جانيمار) بصورة مذهلة لا تقبل الشك، ولكن لولا طريقتك في التدخين التي تشي أنك غير مدخن، لخدعتني كما خدعت الجميع!"

تبسم (ماريوس) بعدما قام بإزالة الوزن الزائد أسفل معطفه، لكنه ظل محتفظا بقناع (جانيمار) على وجهه قائلا:

- "قد كادت سجائره اللعينة تصيبني بالتهاب رئوي! إن تقمص شخصيته لمزعج حقا!

والآن، اسمح لي بالرحيل يا حضرة المفتش، فقد كانت الدردشة معك مسلية بحق!"

اهتزت قبضة المفتش (جورشار) بالمسدس قائلا بغلظة:

- "يبدو وأنك تفضل طلقة في الرأس!"

- "لا يهم، في الرأس، في الصدر، في المعدة، بإمكانك صنع ما تشاء فالرصاص لا يؤثر فيّ!"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

تلون وجه (جورشار) سخطا، وبعصبية جذب الزناد مصوبا فوهة سلاحه إلى وجه (ماريوس) قائلا:

- "وداعا يا (ماريوس)، لم أرغب بوصولنا إلى هذا الحد، لكنك لم تترك لي خيارًا!"

تصاعد صخب العيار الناري، ما دفع جميع رجال الشرطة بالأسفل إلى النظر لفوق بذهول، ومن ثم هرعوا ليروا ما يحدث..

أما (جورشار)، فقد حدق في فوهة سلاحه بذهول، وازداد ذهوله لما سمع خصمه يقول باستهزاء:

- "ألم أقل لك حضرة المفتش أنني محصن ضد الرصاص؟"

- "كيف.. فعلتها؟!"

- "باستخدام أسلوب عتيق لكنه خلاق! علمني إياه صديق قديم ومحارب رائع! أسلوب يدعونه بالتنويم المغناطيسي، عن طريقه قمت بتنويمك والحصول على كافة المعلومات الأمنية اللازمة لاختراق المتحف وسرقة الماسة، ثم تركت لك هدية بسيطة أقرب للدعابة، فقد استبدلت طلقات مسدسك بأخرى.. فشنك!"

سقط المسدس من يد (جورشار)، وبنبرة راجفة هتف:

- "رجالي في طريقهم إلى هنا، فكيف تزمع الهرب؟"

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

فغـر فمـه مصعوقا عندما نـزع (ماريوس) معطفـه، فقد تمكن من تمييـز تلـك الحقيبة التـي علقها على ظهـره.. كانت حقيبـة مظلي.. "باراشوت"!

صرخ متقدما خطوة للأمام:

- "لن يكون بإمكانك الاختباء مني يا (ماريوس).. ليس في هذا العالم!"

التفت (ماريوس) إليه ببطء قبيل قوله بوجوم:

- "معك حق.. لقد شاهدت العالم.. وهو غير جميل!"

- "لن تفلت مني يا (ماريوس).. أقسم على ذلك!"

وثـب (ماريـوس) علـى الحاجز الحجـري، وملأ صـدره بالهواء البارد مواجها العالم، قبيل معاودته الالتفات لجورشار قائلا باعتداد:

- "اسمي هو ليس (ماريوس) حضرة المفتش!"

ووثب بلا تردد..

ركض (جورشار) وأطل بوجهه باحثا عن أي أثر له، فلم يجد.. لقد اختفى كالشبح!

تهدلت أكتافه دلالة الاستسلام، ثم تنبه لتلك البطاقة الملقاة أرضا..

التقطها، ورفعها إلى ناظريه، فوجدها تقول بخطٍ أنيق:

Arsene Lupin

وعلى ظهر البطاقة، وجد رسمًا يُمَثِل سنورًا يلوك بين أنيابه فأرًا!

*****

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

المكان: الولايات المتحدة الأمريكية

الزمان: عام 2011م

استيقظت (حنين)..

فتحـت بصرهـا ببـطء وتمهل، ورمشـت عدة مـرات حتى تتضح الصورة أكثر..

كانـت غرفة النوم جديـرة بالأميرات! سـريرها كان وثيرًا لأقصى حـد، وعندمـا أزاحـت المـلاءة الحريرية عـن قدها، وجدت نفسـها مرتدية قميص نوم أنثوي بالغ النعومة..

وعلـى كرسـي قبالة السـرير، كانت تلـك المرأة الحسـناء متدثرة بلحاف قطني، ومستغرقة في نوم عميق!

تذكرت الحمى، وسهر والدتها بجوارها طيلة أسبوع بأكمله..

لكن..

شـعور غامـض اعتراها، كمـا لو كانـت تقابلها للمـرة الأولى في حياتها، شيء أقرب إلى ظاهرة «جامي فو» الشهيرة والمؤرقة..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

باب الشرفة مفتوح، والتيار البارد يؤرجح الستائر الشفافة، فهبطت من على سريرها مرتجفة، وسارت بخطوات.. رشيقة!

هنا توقفت..

تأملت ساقها شاعرة بحيرة هائلة..

لماذا تشعر أن تلك الساق لم تكن سليمة كما تراها الآن؟

كما لو كانت قد عاشت حياة أخرى امتلكت خلالها ساقا.. عرجاء!

هذا مستحيل، فتناسخ الأرواح ليس سوى هراء! لابد وأن لشعورها سبب آخر..

نظرت إلى حيث تنام والدتها، فانتابتها مشاعر حانية كما لو كانت مشتاقة لها.. بل هي كذلك بالفعل، وكأنها لم ترها منذ زمن طويل للغاية!

أرادت أن توقظها كي ترتمي في أحضانها، لكنها آثرت ألا تفعل، فما تذكره أن المسكينة لم تهدأ أو تظفر بقسط وافر من الراحة، مذ أصابتها حمى المرض..

هكذا، سارت على أطراف أصابعها قاصدة الشرفة..

رمقت بشرود تلك المساحات الشاسعة والمخضرة من المزرعة، ثم تأملت جدران الفيلا التي تقطنها مع والديها بحيرة..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

أحقـا هي هنا؟ معهمـا؟ هي كذلك منذ ولادتهـا، وحتى تخرجها من معهد الفنون الجميلة، تعيش حياة هانئة، مع والدين محبين..

لكن ذلك الشعور الغامض بأنها تحلم لا يزال يراودها..

رفعـت ببصرهـا إلى السـماء حيـث اكتمـل القمر ليسـتحيل بدرًا خلابا..

وأوثقت بساعديها أمام صدرها مرتجفة..

صورة مقوضة وغامضة ملأت كيانها وشغلت تفكيرها..

وحكاية أقرب للأساطير سيطرت على تفكيرها بغتة..

كانت الصورة التي رسـمتها مخيلتها لشـاب هزيل غامض، ينتعل حذاءً أسـود رياضيا من دون جوارب، الحـذاء بدا كبير المقاس على قدميـه، قميصـه حليبي ومعطفـه رمادي، ووجهه ذابـل حزين كما لو أنه..

كما لو أنه لم يذق طعم النوم من قبل!

يضـع يده اليمنـى دائما في جيـب، بينما تتلاعب أصابع اليسـرى بقداحة ذات غطاء يفتح ويقفل..

يفتح.. ويقفل..

*****

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

المكان: مجهول..

الزمان: مجهول أيضا..

هـواء الخريـف البـارد، ومرجٌ واسـع مترامـي الأطـراف، مظللٌ بالأشـجار الكبيرة والمحتشـدة بالأوراق الحمراء والصفراء الذابلة، وشـمسٌ أشـرقت بخجـل للتو، مداعبـة بخيوطهـا الدافئة المتسـللة وسط النسـائم جسدًا ساكنا فوق العشب الندي، امتلأ يوما بالمشاعر الباردة كليل الصحراء..

الجسـد مدثر بمعطـف رمادي للمطـر، في يده اليمنـى المفتوحة قداحـة فضية ذات زخرف عبارة عن تنين ناشـر لجناحيه، وفي قدميه انتعل حذاءً أسود كبيرًا دونما جوارب..

كان سـاكنا مهابة من القـادم، من مـدى قدرته في التغلـب عـلى الصعاب، من الحب والكـره وكبت المشاعر وإظهارها..

شـخصيات كثيـرة قابلها فـي رحلته العجيبـة عبر العوالـم، لديها دوافـع عجيبة فـي ذواتها، تشـعر أن كل قسـماتها تنطق بأحاسيسـها ومشـاعرها الحقيقية وإن تضاربـت الأفاعيل، تشـاهد آلامها مطرزة

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

علـى الوجوه والأجسـاد بعد أن أعياهـا ألم الحياة، تشـعر أنها تجلد ذواتها في كل لحظة كأنها أرواح هائمة..

تلـك مأسـاة بـدأ التفكر بها منـذ بداية تلـك الرحلـة المذهلة عبر العوالم، وحتى انتهائها بعد أن أعاد تفاصيل حياته بمجملها..

الاستسلام الهانيء للاشيء، حيث مصير غامض أحاط به إحاطة السوار بالمعصم، لكنه مرتخ هاديء..

لن يرحل وحده، لا شـيء سـيخيفه طالما هنالـك يد رقيقة تمكن من إمساكها بطمأنينة يوما قبيل رحيله الصاخب..

*****

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

وهنا، تعالى غطيطه!

أراح وجهه للناحية الأخرى، فلاذ بظل الشجر بعيدًا عن خيوط الشمس المؤلمة..

كانت عيناه مطبقتين، بدا في حال يرثى لها كمن..

كمن لم يذق طعم النوم!

لكن بسمة هانئة اعتلت ثغره الجاف والمفغور قليلا..

إذ لديه الوقت – كل الوقت – كي يظفر أخيرًا بنوم طويل وهنيء..

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

E-Type : Do You Always Have to be Alone

استيقظتُ لصوت رعدٍ آتٍ من بعيد..

متعجبا لماذا..

هذا السر الذي في قلبك.. لِمَ لا تدعني أشاركك أفكارك؟

شيء غريب ما يحدث.. لربما شيء مررت به..

لذا الحزن غالبا في عينيك..

لا أعرف ما العمل؟ لا أعرف ما ال..

أيجب دائما أن تكون لوحدك؟

فقط مع نفسك؟ فقط لوحدك؟

لِمَ لا تسمح لي بالدخول؟

أيجب عليك دائما أن ترحل بعيدًا؟

بعيدًا.. بعيدًا للغاية؟

لِمَ لا تستطيع البقاء؟

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

في ملجأ حيث لا يسمح لأحد بالدخول..
في مكان ما في الشمال..
حيث لا أيادٍ للمساعدة ستبلغك..
في أرض صحرائك الصامتة..
كربان سفينة شبحية سِلمية..
في روح فخورة وبلا مشاعر..
كيف لي أن أساعدك؟
لا أعرف ما العمل؟ لا أعرف ما ال..

أيجب دائما أن تكون لوحدك؟
فقط مع نفسك؟ فقط لوحدك؟
لِمَ لا تسمح لي بالدخول؟

أيجب عليك دائما أن ترحل بعيدًا؟
بعيدًا.. بعيدًا للغاية؟
لِمَ لا تستطيع البقاء؟

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

صدر للكاتب وائل رداد:

رواية: «سأعطيك الحلوى شرط أن تموت»: شركة المطبوعات للنشر والتوزيع - لبنان

رواية: «موت سريري»: دار أكتب - مصر ط1 / منشورات ضفاف - لبنان ط2

رواية: «مذكرات الجرذان الغريقة»: ممدوح عدوان - سوريا

رواية: «سيمفونية وادي الظلال»: سندباد للإعلام والنشر - مصر ط1 / مداد للنشر - الإمارات ط2

رواية: «جنازة الملائكة»: دار رواية - السعودية ط1 / دار سما - الكويت ط2

رواية: «أمير وألف عدو»: دار اليمام - الكويت

رواية: «الملجأ»: الرواق للنشر - مصر

«سيناريو الظلام: أمير الكوابيس»

«سيناريو الظلام2 المحقق السري»

«سيناريو الظلام3 وسم الدم»

ترجمات: «القصص المنسية»

«سجين الجحيم» - كلايف باركر

دار سما - الكويت / دار أكتب - مصر

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

«كريبي باستاز: أساطير الانترنت المرعبة»: دار اليمام – الكويت
«قصص في طي النسيان»: نوفا بلس – الكويت

روايـــات:

«المصعد رقم 7»ج 1

«التابع الحارس»ج 2

«الهائمون»ج 3

«مندوب الشيطان»

«ملاك جهنمي»

«الزيبق»

بلاتينيوم بوك – الكويت / سما للنشر – مصر

E Mail: waelnovel@gmail.com

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.

المصعد رقم ٧ «الجزء الثالث»

الهائمون

وائل رداد

هل بإمكانك المحافظة على هويتك الحقيقية وسط عشرات الهويات المختلفة وعشرات العوالم الأخرى؟

هل بإمكانك استعادة ذاكرتك إذا ما فقدتها وسط بيئة مقبضة لا تمت لك بصلة؟

هل بإمكانك الثقة بمن حولك رغم الظروف التي تأمرك أمرًا بألا تفعل؟

هل بإمكانك استعادة حبك المفقود حتى وأنت على شفير الهلاك؟

This PDF document was edited with **Icecream PDF Editor**.
Upgrade to PRO to remove watermark.